بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسْلاميَّة

الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الأدب والنقد

بعنوان:

حُرِّيَّة الأَدِيب والإلْتِزام في الفَنِّ

بَحْثٌ مُقَدَّمٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتَيْرِ

إعداد الطالبة

غادة علي أبو عاقلة دفع الله

إشراف الدكتور

حسن أحمد الشيخ الفَادِنِيّ

2005 – 2006م

ومـــا مـــن كاتـــبٍ إلا ســـيفنى

ويُبقـــي الـــدهرُ مـــا كتبـــتْ يـــداه

فـــلا تكتـــبْ بخطـــك غيـــر شـــيءٍ

يسُـــرك فـــي القيامـــةِ أن تـــراه

الإهداء

إلي أمي العزيز ة التي علمتني المثابرة والاجتهاد وحب النجاح

إلي أبي أهديك دوما كل ما أملك

إلي زوجي العزيز ..... إلي إخواني وأخواتي ..... إلي أبنائي ... إلي كل من علمني حرفا .....

إلي الذين أضاءوا لي طريق العلم أهديكم هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل العلم مطية الأعمال الصالحة ، وجعل الذين يقومون بذلك في درجة أنبيائه . فعرفانا مني وشكراً ، التحية إلي كل من وقف وساهم معي في إعداد هذا البحث ، وأخص بالشكر الأستاذ الفاضل الدكتور حسن أحمد الشيخ الفادني الذي تفضل بالإشراف علي هذا البحث ، والذي أعطي وأجزل في نصائحه ، وتوجيهاته ، مما كان له الأثر الطيب في إخراج هذا البحث ، واخص بالشكر أساتذتي الأجلاء بكلية اللغة العربية .

كما أتقدم بالشكر إلي جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية التي أتاحت لنا هذه الفرصة .

وجزء الله خيراً كل من ساهم وأعان علي إخراج هذا البحث ، ولله الفضل انه نعم المولي ونعم النصير .

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد

إن حاجة الإنسان إلى التعمق في بعض القضايا التي تتعلق بالفكر يجعل الحاجة ملحة إلى النظر فيها ودراستها، ونشرها لعامة الناس حتى يمكن فهمها، والعمل بها من خلال منظورها الإسلامي، ولا يتأتى هذا إلاَّ بالغور في خفايا هذه الموضوعات الفكرية .

سبب اختيار الموضوع:

من القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً في أوساط كثير من الميادين، قضية الحرية، بما فيها من تناقضات بالنسبة لكثير من الناس، فالحرية كلمة يسهل تداولها، ولكن يصعب فهمها الفهم الصحيح . إن للحرية وجوه عديدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين وبالمجتمع والبيئة، وتختلف من بيئة لأخرى، ومن مذهب لآخر.

فإذا استخدمت الحرية الاستخدام الأمثل حصلنا على كل النتائج الإيجابية التي نرجوها، وبالمقابل إذا أسأنا استخدامها كانت وبالاً علينا وعلى مجتمعاتنا.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في كونه يعالج مفهوم الحرية ليصل المفهوم الصحيح للناس .

كلنا يعلم أن للإعلام دورٌ هامٌّ في توصيل أي رسالة ، سواءً كانت رسالة أدبية ، أم سياسية ، أم اجتماعية ، أم اقتصادية . فالإعلام هو أسرع الطرق للوصول إلى الناس في أماكنهم ، لذا طرح مثل هذه القضايا في وسائل الإعلام ينير السبل أمام عامة الناس وخاصتهم على حد سواء .

لذا فالإعلام الذي نريده لابد أن يكون إعلاماً أدبياً. فالإعلاميون نريدهم أدباء يوصلون هذه الحقائق للناس بطرق سهلة ،وبسيطة يستوعبها المثقف والأُمِيِّ .

نحن نريد إعلاميين شعراء ، ومؤلفين ، ومسرحيين ، وصُحُفِيِّينَ ليخرجوا أعمالاً تبحث في كل قضية ، وكل مشكلة ، وكل معضلة في مجتمعاتنا الإِسْلامِيَّة، فالناس يستوعبون العمل التلفزيوني والمسرحي والقصة أكثر من أي شيء آخر.

نحن نريد أن نغير شكل الحياة في الشارع العام، في السلوك، في المظهر، في كل شيء يخرج عن القيم والمبادئ ويشذ عن المألوف .

نريد أن يفهم عامة الناس أن الذي يبيع نفسه لرغباته وأهوائه الشخصية، يصبح أسيراً لهذه الرغبة والأَسْرُ نقيضٌ للحرية . كيف تصبح حُرَّاً وأنت مقيدٌ بسلاسل هذه الأهواء ! .

أهداف البحث :

الإنسان يجب أن يبقى داخل إطار المجتمع لا يشذ عنه ويمارس حياته وفق حرياته الشخصية ، التي كفلها له الدين والمجتمع دون المساس بحريات الآخرين ، ولا يتأتى ذلك إلاَّ إذا رَاعَىٰ كل فرد الأعراف والقيم الاجتماعي حتى يبقى المجتمع متماسكاً لا يشذ أي فرد عنه . وهذا لا يتأتى دون أن

تكون هناك بصمات واضحة للأدباء والأدب والإعلام، فنن نريد لإعلامنا أن يكون مماثلاً لإعلام الغرب الذي جعل الإسلام عدو الحرية الأول . فَدَوْرُ الأديب أن يُجَلِّيَ هذه الصورة . فهو صاحب رسالة يجب أن يؤديها تجاه نفسه وتجاه مجتمعه ، فهو المنوط به حَمْلُ الناس على الاعتقاد الصحيح لكثير من المفاهيم السائدة في المجتمع الإسلامي .

مشكلة البحث :

إن الحرية بالمفهوم العام عند الغالبية العظمى من الناس هي الخروج عن المألوف ، سواءً كان الخروج باللفظ أو الفعل . والمألوف عندنا في المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلامِيَّة مجموعة من القيم تعارفت عليها المجتمعات فيما بينها ، وأرست دعائمها ، وصارت قانوناً ، ومنهجاً للحياة عندهم ، لكن المشكلة في المجتمعات الإِسْلامِيَّة هي الثقافات الوافدة من الغرب ، وهذه الثقافات جعلت الكثير من المثقفين يعتنقونها دون أن يتعبوا أنفسهم في التفكير ، فهل هذه الثقافات تناسبنا نحن بما يرددوه عنا دون أن نبحث عن الحقيقة وننشرها لكل الناس ؟ .

الحرية بالمفاهيم السائدة عند الغرب ، والتي أصبحت مفاهيمنا التي اعتنقناها منهم ، هي اتجاه كل فرد إلى ما يشبع رغباته ، ونزواته الشخصية دون وازع من ضمير ، والحُرِيَّة هي التَّبَذُّلُ ، والتهتك ، والسفور، الحرية أن تترك المرأة بيتها ، وتذهب إلى حيث تشاء ، وتخالط من تشاء، فإذا سئلت ، أجابت بأنها حرة في تصرفاتها ، وإذا منعت فهذا حجر على حريتها الشخصية، واضطهاد لحقوقها .

حدود البحث :

ليست هنالك حدود زمانية ، ومكانية ، واضحة ، ومحددة للحُرّيَة، ومصطلح الحُرِّيَّة لم يظهر واضحاً جلياً إلا من خلال ذا العصر، ولكن لحرية موجودة منذ القدم لهذا فإني في هذا البحث قد ركزت على العصر

الحديث مع الاستشهاد بعض النماذج للحرية منذ عهد الرسول ﷺ والخلفاء من بعده، والعصرين الأموي والعباسي، وصولاً إلى هذا العصر.

منهج البحث:

اعتمدت بعد الله في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي الذي اتبعت من خلاله جزئيات مفهوم الحرية في اللغة والاصطلاح ومن خلال الدين والمجتمع للوصول إلى دور الأديب في حرية الرأي والتعبير.

الدراسات السابقة:

هنالك الكثير من الكتب، والكثير من الدراسات تحدثت عن الحرية بكل جوانبها، وتطرقت لأغلب المواضيع التي تتعلق بالمفهوم الغربي والإسلامي للحرية، ولكن كل هذه الكتب والدراسات ظلت أسيرة المكتبات. ونحن نعلم أن الذين يرتادون هذه المكتبات قليلون جداً، وجلهم من طلبة الجامعات وأساتذتها.

هيكل البحث

المقدمة

التمهيد: حرية الأديب

الفصل الأول: الحرية

المبحث الأول: مفهوم الحرية

المبحث الثاني: الحرية في الأسلوب

الفصل الثاني: حرية الأديب

المبحث الأول: حرية الأديب في القضايا والأفكار

المبحث الثاني: الحرية في ظلال قضايا المجتمع

المبحث الثالث: حدود الالتزام العقدي

الفصل الثالث: حرية الفن الأدبي

المبحث الأول: الخصائص الفنية للأدب

المبحث الثاني: الموضوع والمحتوى والمعنى

المبحث الثالث: الجودة والأداء الفني

المبحث الرابع: الأداء الموسيقي في الشعر

الفصل الرابع: الالتزام

المبحث الأول: الالتزام المدرسي والمذهبي

المبحث الثاني: المدارس والمذاهب الأدبية

الفصل الخامس: الأجناس الأدبية

المبحث الأول: حرية الأديب في الاختيار بين الأجناس الأدبية

المبحث الثاني: فن الشعر

المبحث الثالث: فن القصة

المبحث الرابع: فن المسرحية

المبحث الخامس: فن المقال

تمهيـــد:

حرية [1] الأديب[2]:

الحرية في كل الأزمان مصدر جدل واسع فكلمة الحرية لها رنينها، والناطق بها يجد على الدوام إصغاء، فالحرية قد شغلت الفلاسفة والمفكرين على مر العصور. فالحرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين وبالمجتمع والسياسة والاقتصاد وبكل مناحي الحياة. فالحرية عند الغرب تختلف عنا، فالغرب بما له من معتقدات وآراء تناهض قيمنا الإِسْلامِيَّة. فالحرية عند الغرب هي حرية الفوضى التي تتيح للإنسان أن ينقاد وراء أهوائه ونزعاته دون قيود، فهي حرية مطلقة. وعلى العكس تماماً في مجتمعاتنا الإِسْلامِيَّة، فالحرية عندنا مضبوطة منظمة، تسير في مسارها الصحيح. فالمجتمع الإسلامي مجتمع متماسك لا يشذ فرد عنه فيتبع أهوائه دن أن يضر بالآخرين، فالحرية تنتهي عند كل إنسان عندما تصل حدود الآخرين.

وهناك بعض المتطرفين الذين يطلبون الحرية الطلقة للفرد بعيداً عن اعتبارات الجماعة ولكن هذا المطلب مستحيل التحقيق، أو أنَّ تحقيقه يؤدي إلى حال من الفوضى لا تستقيم معها الحياة. إذن لابد من قيود للحرية أو

(لخ) الحرية في علم النفس: هي القدرة على تحقيق الفعل دون خضوع لتأثير باطنه مهما كانت البواعث أم الدوافع.

والحرية في القانون: القدرة على تحقيق فعل أو امتناع عن تحقيق فعل دون خضوع لأي ضغط خارجي.

مراد، وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ط4 1998م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص

(بر) الأديب: هو كاتب متمكن من لغة التعبير وقواعدها وأشذذ البلاغة فيها، غني بالأفكار والأحاسيس.

د. راميل يعقوب. د. بسام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم الملازمين، ط1، فبراير 1987م، ص 28.

قواعد لتنظيم الحرية وتوجيهها والمحافظة(لخ) على البنية الاجتماعية للفرد والجماعة. والقاعدة الأساسية التي يجب أن تقوم عليها الحرية هي الملاءمة بين الفرد والجماعة، بمعنى أن يطلب الفرد الحرية لكي ينفع الناس ويحارب ما يعطل قيمهم ويعوق تقدمهم. أما الحرية التي تنبع من الفرد وتنطلق بانطلاق غرائزه أو رغباته الخاصة، سوءا في واقع حياة الإنسان أو في تعبير الأديب فهي حرية الحيوان لكامن في الإنسان.

فالحرية هي الالتزام، والأصل في ذلك هو الإنسان ذاته(بر). فالأديب يجب أن يكون إنساناً يُعبِّر بالصدق عن ذات نفسه الملتزمة بطبعها السوي(تر). وحرية الرأي في الإسلام تعني ألا نحجر(ير) على رأي يريد التعبير على نفسه انطلاقاً من قاعدة أن الناس أحراراً في حدود لا تضر بحرية الآخرين. فالحرية في الإسلام ليست فوضى، فإذا كان يترتب عليها إضراراً بالآخرين فإنها لا تجوز(سم).

(لخ) المحافظة: المواظبة: على الأمر والعناية به وفي التنزيل (حافظوا على الصلوات) أي صلوها في أوقاتها والمحافظة المراقبة والدفاع عن المحارم والمنع لها عند الحروب.
لسان العرب لابن منظور، ج2، دار المعارف القاهرة، ج،م، ص 929.

(بر)مجلة الجديد، العد 1535، يونيو 1973م، ص 36.

(تر) د. محمد يوسف مصطفى، حرية الرأي في الإسلام المضمون والحدود.
ظهرت الحرية المطلقة نقيض للفلسفة التسلطية فقالت بالحرية المطلقة، وهي الخلوص من كل قيد والقدرة على الفعل مطلقاً.
د. سعيد بن علي بن ثابت، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، دار علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص 2.

(ير) الحجر: أصل الحجر في اللغة، ما حجرت عليه، أي منعته من أن يوصل إليه وحجر الحكام على الأيتام منعهم، وحجر عليه القاضي منعه من التصرف في حاله، فهو المنع،
لسان العرب لابن منظور، ص 782.

(سم) مفهوم الحرية مرتبط في الواقع بدين الأمة، وإطارها العام وخصوصيتها الفكرية والثقافية، والحرية في الإسلام ليست حقاً يمكن أن يتنازل عنه الإنسان كله أو بعضه ولا ضرورة ترتبط بحاجة إنسانية يمكن التنازل عنها في سبيل المحافظة على الأمن الغذائي مثلاً.

لقد احتفظ الإسلام للإنسان بحقه في أن يكون له اختيار حتى في مسائل الإيمان، فلا يُكره إنسان أو يجبر على قبول الإسلام ديناً، إنما هو يُدعى إليه فقط، وبعد الدعوة له مطلق الحرية في أن يتخذ الرأي الذي يراه[لخ].﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾

وإذا كان الإسلام قد أقر حرية الإنسان في أن يتخذ الرأي الذي يرضاه ليقوده إلى الدين الذي يريد، فإن الامتداد الطبيعي لهذه الحرية أن كرامة الإنسان تتمثل في الحق الذي أقره الإسلام للإنسان في إبداء الرأي تجاه كافة القضايا والأمور التي تفرض نفسها على ساحة المجتمع المسلم[بر].

فكلمة الحرية[تر] لها رنينها، والناطق بها يجد على الدوام إصغاءً فهو يتحدث عن أمر موجود في طبع الإنسان. فالناس على اختلاف أزمانهم وبيئاتهم ومجتمعاتهم وأوضاعهم ومراكزهم الاجتماعية غالباً ما يتشرفون باسم الحرية ويطالبون بها فمن الناس من يطلب تحرير الكلمة المسموعة في خطبة أو مسرح أو إذاعة أو تلفاز. ومن الناس من يطلب أن يكون الناس أحراراً في غُدُوِّهم ورواحهم، ومن الناس من يطلب أن يتحرر من استغلال صاحب المال أو صاحب السلطان وغيرها من المطالب.

(لخ) يقول تعالى ويقول أيضاً (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من القي)
سورة يونس الآية (99)، سورة البقرة (256).

أقر الإسلام حرية العقيدة لأن ذلك أدعى لاحترام العقيدة واستقرارها في النفوس لاختيارها بل اقتناع عقلي دون أو ضغط.

(بر) سعيد علي بن علي ثابت، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام.

(تر) الحرية أخص الخصائص الإنسانية، فهي روح الحياة وجوهرها، أو نقاط الابتلاء بتبعية التكاليف ومسؤولية الاستخلاف يقول تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض، والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها فحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) أو الإكراه يقال على حال الإرادة عندما تخضع لدوافع حسية، كأساس القانون الخلقي مقابل استغلال الإرادة.

فالحرية مطلب إنساني، والحرية الإنسانية في عرف الإسلام واحدة ومن أهم الضرورات، وليس فقط الحقوق اللازمة لتحقيق إنسانية الإنسان، فالإسلام يرى في الحرية الشيء الذي يحقق معنى الحياة للإنسان(لخ).

والحرية تدعو إلى التزام الطريق الطبيعي الذي لا قسر فيه ولا إكراه (بر) على شيء، بل على العكس، يكون القسر والإكراه إذاً منع الأديب من التعبير الملتزم الصادق؟ كأن يقال له تصريحاً أو تلميحاً، مالك ولهذا؟ قل كذا ولا تقل كذا، تلك طريقة دقيقة في سلب الحرية أو تحويل مجراها عن الكفاح. والطريقة الأخرى هي المواجهة الصريحة بالضغط والإرهاب والسحب والتعذيب وما إلى ذلك.

الالتزام إذن لا يتعارض مع الحرية بل ينبع منها، على أن يكون الأديب ملتزماً بطبعه ومشاعره عقيدته وفكره. والالتزام في الأدب يأخذ طرائق شتى واتجاهات مختلفة، وهذه الطرائق والاتجاهات تتجمع في مسلكين هما(تر).

الأول: مسلك صحي سليم وهو الذي يتجه إلى الأهداف الإنسانية والقومية في مختلف أغراضها السياسية والوطنية والاجتماعية وغيرها وقد يكون ذلك طبقاً لفكرة يكافح من أجلها الملتزم لصالح قومه وبيئته، أو لصالح الإنسانية كلها.

والثاني: مسلك منحرف مريض، يأخذ الطريق الفردي بالانحياز إلى رذيلة من الرذائل، وقد يأخذ الطريق الجماعي القومي(ير)؛ كأن يدعو قومه

(لخ) مجلة الجديد، العدد35، ص 37

(بر) د. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 89.

(تر) مجلة الجديد، العدد 35، ص32.

(ير) رذيلة: استعداد راسخ لمخالفة القواعد الأخلاقية رذيلة عكس الفضيلة.

إلى الاعتداء على الآخرين وسلب حرياتهم. وكأن يعتنق الانحياز العنصري ويدعو إلى اضطهاد العناصر الأخرى.

ومما ينحرف بالأديب عن جادة الالتزام؛ خوفه من السلطة(لخ) الجائرة فيؤثر السلامة والعافية، ويأخذ من ألوان الإنتاج ما يجعله بعيداً عما يثير السلطة عليه، فيلجأ إلى اهتمامات فردية. وبعض الأدباء يلجئون إلى التاريخ والأساطير(بر) الشعبية لينفذ منها إلى ما يوحي للحاضر، ويوجهه إلى ما يريد أن يقول فيما يجري حوله. وهناك آخرون يلجئون إلى الرمز(تر)فأكثر الرمزيين يبهمون ما يقولون فوصفهم يغرق في الغموض إلى درجة تتعذر على الأفهام(ير). وهذا نجده واضحا في البلدان التي تحجر علي الآراء خوفا من زوال سلطتها .

وطبقاً للقاعدة الإِسْلامِيَّة (لا ضرر ولا ضرار) فإن حرية الرأي في الإسلام تدور في هذا المعنى، بحيث يكون الرأي ملتزماً بالمبادئ الإِسْلامِيَّة المستقاة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ بعيداً عن إلحاق الضرر بمصالح الآخرين وأمن المجتمع واستقراره وسمعة الأفراد والجماعات، وإلا كانت الحرية ضرباً من الفوضى فالحرية عند الأديب في الإسلام ليست انطلاقاً بلا حدود وإنما لها ضوابط إسلامية لممارستها حتى لا تتضارب حريات الأفراد أو ينال رأي من سمعة فرد أو جماعة أو الكلمة التي يحترمها الإسلام هي الكلمة(سم) المسئولة. فالكلمة هي فم الإنسان ملك له فإذا خرجت منه

(لخ) سلطة: قدرة على إصدار أمر التنفيذ من المسائل الدينية السلفية بقيد الوصي.

(بر) الأسطورة: قصة خرافية أو معتقدات خرافية، إذ هي تصور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة.

(تر) الرمز: الموضوع أو التعبير أو النشاط الاستجابي الذي يحل محله غيره ويصبح بديلاً ممثلاً له. مرادوهبه، معجم المصطلحات النفسية

(ير) مجلة الجديد، العدد 35، ص 37.

(سم) الأدب بمعناه الأصلي كلمة تؤخذ من ضمير الإنسان ومن وعيه ومن فكره ومن أعماق مشاعره الصادقة الأصيلة المعبرة، فالكلمة الصادقة هي التي تجلت تحت معنى وفكرة، ثم اتسعت عملاً وحركة، حملت معنى الخير والحق ودفعت بالإنسان في دروب الحياة، ، الإنسانية الأصيلة

د. محمد حسن برغيش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ط، 1418هـ - 1998م، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع- لبنان.

وكانت خيرة كانت خيراً له، وإذا كانت سيئة كانت وبالاً عليه، واللسان السائب جعل في يد الشيطان[لخ]. والحرية عامة وحرية الفكر والقول بخاصة من أعظم ما أكرم الله البشرية بها، فالإنسان يؤكد شخصيته ويستكمل وجوده ويحقق سعادته في ظل الحرية الحقة، وفي الانتقاص منها نيل من ذاته وحجر على ممتلكاته وحرمان له من حق أصيل من حقوقه.

فإذا كان التصرف في المال وغيره من الحريات العادية مطلوبٌ ومرجوٌ، فإن حرية التعبير والتفكير والبوح بالإحساس أشد طلباً، والأدباء أشد الناس حاجة إلى الظفر بتلك الحرية فهؤلاء يستطيعون الإبداع[بر]، وهي بعد ذلك وسيلة إلى وفرة إنتاج الأديب؛ وسبب كبير في إثراء الأدب كماً وكيفاً، أما إذا حدد للأدباء مذاهب القول، وضبطت لهم شعاب الفكر فإن ذلك سيؤدي إلى عقم مواهبهم، وضيق مذاهبهم والهبوط بقدراتهم عن الإبداع ، وفي طبائع الأدباء نفور عن ذلك كله، وفي الأدب الذي هو فن من الفنون نبؤ عن قبول هذه القيود .

والأديب له مطلق الحرية في اختياره لموضوعاته، والتعبير عنها بما يراه مناسباً، فلا يستطيع أحد أن يحرم الأديب حريته في التعبير عن ما يراه وما يريد البوح به ولكن في حدود ألا تضر بالآخرين؛ ولا يجعل أدبه أداة لهدم صروح المجتمعات؛ وهنا نرى من واجب ولي الأمر إذا رأى فيها خطراً يهدد سلامة المجتمع، وأمنه العقدي والأخلاقي والاجتماعي[تر] والاقتصادي أن يضع الضوابط اللازمة.

(لخ) د. محمد يوسف مصطف، حرية الرأي في الإسلام، ص 38.

(بر) الإبداع: الخلق، وهو الإتيان بشيء لا نظري أو إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب
قاموس المصطلحات اللغوية، راميل يعقوب، د. بسام بركة ومي شيخاني، ص 9.

(تر) لقد ضاق عمر بن الخطاب ذرعاً بحماقات الحطيئة وسبه الناس، والخوض يف أعراضهم، فأمر بسجنه، والحطيئة شاعر جاهلي غليظ القلب برغم أنه عاش في ظل الإسلام، فما كان منه إلا أن نظم أبيات استعطف بها عمر، ويطلب منه العفو واستطاع أن يؤثر فيه حينما جعل أطفاله الوسيلة التي يلين بها قلب عمراً قائلاً:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ — زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كالسهم في قصر مظلمة — فأغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه — ألقى إليك مقاليد البشر

فما كان من عمر إلا أن عفا عنه ومنحه راتباً من بيت المال.

د. مصطفى الشكعه، الأدب في موكب الحضارة الإسْلامِيَّة، كتاب الشعر، ط1، 1973م، دار الكتاب اللبناني، ص 9.

فالإسلام يكافح الأدب الهدام، ويجعل من واجب ولي الأمر أن يلجم أصحابه، وأن يختم على أفواههم حتى يحافظ على بنية المجتمع نقية سليمة ويصونها من عبث العابثين وضلال المضلين(لخ).

وتري الباحثة أن الحرية هنا ذات جوانب متعدد ، الحرية هي حق مشاع لكل الناس بغض النظر عن الجنس واللون هذه الحرية بهذا المفهوم موجودة في الدين الإسلامي وان أنكر الغرب ذلك الغرب بما له من أراء فاسدة تحكمت في ذوق العامة والخاصة فهم يرون أن الإسلام يحجر علي الأفراد ويكبلهم بقيود العبادة والبعد عن الشهوات وهذه القيود إنما هي لسلامة الإنسان وسلامة مجتمعه من الانحلال ولتفسخ الذي يودي إلي الكثير من الإمراض والتي اثبت الطب الحديث وجودها.

(لخ) د. عبد الرحمن رأفت الباشا ، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 151

الفصل الأول

الحريـــــــة

مدخل:

إنَّ الحريـة مازالـت مصـدر جـدل[لخ] قـديم متجـدد في مفهومهـا أهـي مطلب للإنسان عامة والأديب خاصة؟ حرية مطلقـة أم مقيـدة[بر]؟ سـؤال يـدور يف خلد الكثيرين ويهرب من الإجابة عليه الكثيرون. وذلك للبس الـذي يقـع فيـه الإنسـان نتيجـة فهمـه لمعنـى الحريـة. فالحريـة مطلـب للإنسـان الـذي هـو إنسان؛ حتى تتحقق إنسانيته. وهـي مطلـب للإنسـان الأديـب، فهـو أحـوج إليهـا لأنـه هـو لسـان حـال الكـثيرين. فكـم مـن قصـيدة رائعـة، مليئـة بالشـجن والحزن، تصور واقعاً معيناً عندما تسمعها تظن أن هـذا الشـاعر كأنمـا قـد علم حالك فصاغ هذه الأبيات لك.

فالحرية بالمفهوم العام عند الكثيرين هي حرية الفوضى أو هي الحرية المطلقة كما يقال.. لكـن إذا علمنـا أنـه لا توجـد حريـة مطلقـة علـى الإطـلاق فكل ما في الكون يسير وفق نظـام بـديع متجـانس، فـإذا تـرك كـل إنسـان يفعل ما يراه لعمت الفوضى واجتاحنا الدمار والهلاك.

تتعـدد مفـاهيم الحريـة بتعـدد مداخلـها اللغويـة والقانونيـة والفلسـفية والسياسية والاجتماعية وإذا كـان من الصعب الفصـل بـين هـذه المـداخل فإنـه من الصعب أيضاً السياق الثقافي والاجتماعي.

(لخ) جدل اللفظ العربي يعني الخصام واللجاجة، واصطلاحاً الجدل هو فن البرهان.
مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 245.
(بر) مجلة الجديد، العدد 35، ص 36.

والحرية تعني حالة الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو علة ويفعل طبقاً لإرادته وطبيعته، والأدب العربي زاخر باستخدام كلمة الحر والعبد(لخ)، والحرية بالمعنى البيولوجي هي فقدان الإرغام والقهر.

وبالمعنى النفسي هي القدرة على الاختيار بينما يقول أفلاطون(بر) إننا لا نعني الحرية حيث تقع تحت وطأة الرغبات(تر).

ويرى كانت(ير) أن الحرية هي قانون العقل ويؤكد ديكارت(سم) أن حرية حركة اللامبالاة أدنى أنواع الحرية ولا حرية إلا بالنضال؛ أي بتحقيق الذات وانتزاع الحرية من براثن الأفكار والسذاجة والجهالة والحرية عند

(لخ) العبد بحكم الشرع هو الإنسان الذي يجوز ابتياعه وبيعه،
د. سعيد بن علي ثابت الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام.

(بر) أفلاطون (هو فيلسوف يوناني ولد في 427ق.م – إلى 347ق.م) أهم المبادئ التي قامت عليها مدرسته هي نظرية المثل وموادها إن لكل شيء على وجه الأرض مثلاً أعلى، وليس الشيء سوى انعكاس له، أما مفهومها للجمال والحب فيتلخص (بأن نفسنا في العالم الأرض تتعلق بالجمال لا تختلط بذكرى غامضة للجمال المطلق الذي عرفته من قبل في عالم المثل وبأن الحب ليس إلا التوق إلى هذا الجمال، ولكنها لا تكتفي بالجمال العادي أو بالظل العابر، بل ترى إلى جمال النفوس، ومنه تصل إلى الجمال الإلهي الذي يؤلف من الخير شيئاً واحداً. من هنا القول بالحب الإفلاطوني أي التوق إلى الجمال المطلق الذي لا يتجاوز الفرد ولذائذ الحواس.
راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 73.

(تر) حرية الصحافة – د. محمد سعيد إبراهيم، دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي- ط3، 2004م، دار الكتب العلمية، ص 18.

(ير) كانط: فيلسوف ألماني ، ولد عام 1724م في مدينة لوسنبورج وحصل على الدكتوراه في رسالة كتبها باللاتينية موضوعها (في الغار) أصدر كتابه (نقد العقل النظري الخاص) وكان ذلك أكبر حدث فلسفي عرفه التاريخ الفكري الأوروبي في القرن الثامن عشر توفي سنة 1804م.

(سم) ديكارت: من 1596 – 1650م، ما يعتبر مؤسس الفلسفة الحديثة، اكتشف علماً رياضياً جديداً عرف فيما بعد باسم (الهندسة التحليلية)، ألّف كتاب (العالم) ومن مؤلفاته أيضاً (قواعد لتوجيه العقل (مقال عن المنهج) تأملات في الفلسفة الأولى (مبادئ الفلسفة) وغيرها من المؤلفات.

ماركس(لخ) هي فعل إنساني يتعين في عدة أشكال متجددة مرتهنة بالظروف والأوضاع.

والحرية عند هيجل(بر) هي حدس بالضرورة. فالحرية عندهم تكتسب معناها حسب علاقاتها بالضرورة(تر).

للحرية تقسيمات مختلفة لعل أبسطها هو تقسيمها إلى حريات شخصية، وحريات عامة؛ فمثال الحريات الشخصية حرية العقيدة الدينية، وحرية الأمن والسلامة البدنية والذهنية، وحرية السكن، وحرية الإقامة والتنقل، وحرية المراسلات.

ومثال الحريات العامة:

حرية الرأي(ير) وحرية البحث العلمي، وحرية الصحافة، والحرية الاجتماعية كتكوين الأحزاب والنقابات والجمعيات.

وما يعنينا في مجال بحثنا هذا هو حرية التعبير وحرية الرأي، وهناك اعتقاد خاطئ بأنَّ حرية الرأي موروث حضاري غربي، يرتبط بالثورات الأمريكية والفرنسية والبريطانية، وما صدر عنها من وثائق لحقوق الإنسان. بينما تؤكد الثواب والتجارب أنّ حرية الرأي موروث قديم قدم الإنسان، وأنّ

(لخ) كارل ماركس، فليسوف أو سياسي ألماني عاش ما بين 1818- 1883م من أهم مؤلفاته (رأس المال) (بؤس الفلسفة) (نقد الاقتصادي السياسي) كان يؤمن بالديكالتيك) يرى ماركس أن المادة أساس كل شيء، وجوهر كل فكرة وأخلاق، وإن الاقتصاد هو العامل الهام في الحياة الاقتصادية الاجتماعية... الخ.

(بر) فيلسوف ألماني عاش ما بين 1770- 1883م أهم مؤلفاته (فيتومفيولوجيا الروح) و (موسوعة العلوم الفلسفية) ولد غرب شتوتجارد، اعتنق الفلسفة وأصبحت هاجسه الأول كان يقول عنها: إنها حالة من التردد من انعدام الأمان ومن ترنح كل شيء.

(تر) الحرية والثورة الناقصة – د. عزيز السيد جاسم – ديسمبر 1971م ، ص 8- 9.

(ير) رأي: هو الظن: الظاهر في القول والكتاب والرأي مقدمة كلية محمود مسوقة فإن إن كن أكانت أو غير كانت، صواب فعله أو غير صواب، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، ص 348.

تاريخ حرية الرأي والتعبير ليس إلا تاريخاً للإنسانية على اختلاف عصوره[لخ] ذلك أن تحرير الإرادة الإنسانية كان هو الهدف الذي نال جهداً عظيماً وكفاحاً مريراً من البشر من أجل الوصول إلى تحرير عقل الإنسان من كل ضغط وإكراه.

لقد عرف المصري القديم حرية الرأي، ومارسها برغم طغيان ملوك الفراعنة حيث كان الملك هو مصدر السلطان، وأصل التشريع وتحفظ لنا أوراق البردي في المتاحف البريطانية قصة الفلاح المصري الفصيح، الذي كان يكتب مجموعة كبيرة من الرسائل إلي الفرعون فقد كتب ثلاثة وثمانون رسالة وهي وثائق تاريخية شهدت على قيام حقا لنقد وحرية التعبير في مصر الفرعونية قبل 35 قرناً.

وفي التراث الإغريقي، كانت فكرة التسامح هي الأساس لفكرة حرية التعبير إلا أنّ الحرية كانت فقط لهؤلاء الذين يقولون. السلطة للملك والإقطاعيون كما عرف الإغريق نظرية الحق الطبيعي التي ترى أن حقوق الإنسانية ثابتة ودائمة ومطلقة، ولا تزول إلاَّ بزوال الإنسان نفسه، وقد أسهم الرومان في تقنين هذه النظرية

(لخ) أن المتتبع لما جاء في كتاب الله وما ورد عن رسول اللهﷺ يرى أن الإسلام قد أقر حرية الرأي في أوسع نطاق فأتاح لكل فرد حرية التفكير وأبدى الرأي وقد سار الرسولﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون على هذا المبدأ فقد كانت حرية الرأي والتعبير مكفولة كما كانت محاطة بسياج من الحماية. فهذا هو عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يهوله أمر صلح الحديبية، فيقبل على رسول اللهﷺ وقد تملكته الغضبة العمرية، فيقول: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال أولسنا بالمسلمين؟ قال بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا. كما استعمل عمر رضوان الله عليه حقه في ممارسة حرية القول مع رسول اللهﷺ فقد أتاح لأفراد رعيته أن يمارسوا هذا الحق معه يوم صار خليفة للمسلمين، فقد صعد المنبر ذات يوم، ليحدث المسلمين في شأن من شئونهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اسمعوا يرحمكم الله، فنهض سلمان فقال ولا نسمع، فقال عمر: لم يا سلمان؟ فقال له: ميزت نفسك علينا فأعطيت ابنك عبد الله بن عمر؟ فنهض ابنه، وقال: هاأنذا يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: من صاحب البردة الثانية: قال أنا صاحبها هنا التفت عمر إلى سلمان يخاطبه ويخاطب المسلمين معه إنني رجل طويل ولقد جاءت بردته قصيرة فأعطاني عبد الله بردته فأطلت بها بردتي، وهنا طفرت دموع الفرحة من عيني سلمان وقال الحمد لله الآن قل نسمع ونطع يا أمير المؤمنين، والله ما خامرني شك فيك، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق السقا ورفيقيه.

نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن رأفت الباشا، ص 144.

ا.د . ليلي عبد المجيد تشريعات الإعلامية مطبعة مركز التعليم المفتوح القاهرة

وترقيتها ، ثم بلغت مجدها خلال الثورة الفرنسية التي كانت مواثيقها أصلاً تقتبس منه معظم الدساتير والقوانين[لخ].

وبعد ظهور المسيحية، واجهت حرية الرأي اضطهاداً وَعَسَفاً أدى إلى ضمورها فما أن سارت المسيحية حتى أنكرت بدورها حرية الرأي والتعبير وأخذت من السيف والطغيان وسيلة لمواجهة خصومها من قبل فعلى مدى خمسة عشر قرناً عانت الشعوب الأوروبية من تحالف الكنيسة والدولة تحت اسم (الحق الإلهي) ونظام التفتيش كان يكفل للكنيسة الدخول في مواطن اختلاء الناس بنفوسهم فزاد ذلك من موجة النقد الموجهة نحو الكنيسة والإقطاع على هيئة صور وأغاني وكتيبات وقد أحرقتها الكنيسة وأعدمت مستورديها. وتواصلت حركة الإصلاح الديني في أوروبا بهدف التحرر من سلطة الكنيسة ونُقِدَت من كبار المفكرين والكتاب الفرنسيين. وإذا كانت الحضارة الغربية قد نجحت في انتزاع الحرية من بين أنياب الكنيسة والإقطاع فإن الذين جنوا ثمار الحرية كانوا في الغالب من الطبقة البرجوازية وعلى مدى قرن كامل أبقت أمريكا الطبقة البرجوازية [بر]على نظام العبيد لتصبح الحرية والديمقراطية للبيض وليست للسود ، وفي فرنسا تناقض الدستور مع وثيقة حقوق الإنسان حيث جعل من شروط الترشيح البرلماني امتلاك ثروة معينة لتصبح الحرية والديمقراطية[تر] لمن يملك[ير].

(لخ)د. محمد سعد إبراهيم حرية الصحافة ، ص 19- 21.

(بر) البرجوازية: طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع وأصبحت دعامة النظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمال.

(تر) الديمقراطية: مصطلح إفرنجي معناه الشعب والسلطة والحكم وهي شكل من أشكال السلطة يقدر خضوع الأقلية للأغلبية ويقدر الحرية للمواطنين وفي رأي ماركس الديمقراطية الحقة هي التي لا تفصل بين الدولة والمجتمع المدني ، أو بين الإنسان والمواطن.

(ير) مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 144- 332.

ولم تكن الحضارة الإِسْلامِيَّة بمنأىً عن حركات النضال من أجل الحرية، حيث تحفل الشريعة الإِسْلامِيَّة والفكر الإسلامي بتراث يعلي من شأن الحرية، على أنَّ الإسلام على عكس اليهودية والمسيحية يعترف بالأنبياء والأديان ويقر حرية العقيدة والتعدد والاختلاف.

ويظهر إعجاز الشريعة الإِسْلامِيَّة في تقريرها لنظرية الحرية التي لم تقررها القوانين الوضعية إلا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك، فلم تكن القوانين تعترف بالحرية(لخ) كما أن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد إنما يوزن بميزان الشرع، والحرية أصل عام في الإسلام ويشمل كل مناحي الحياة.

والحرية في الشريعة الإِسْلامِيَّة أصل عام يمتد إلى كل مجالات الحياة، فليس هناك حرية من الحريات لا تعرفها، وليس هناك حرية تدعو إليها الحاجة مستقبلاً وتقف الشريعة الإِسْلامِيَّة في سبيل التمتع بها ومزاولتها.

كما أن الحرية قيمة إسلامية ملزمة كفلها الإسلام للإنسان. والحرية السياسية(بر) في الإسلام فرع لأصل عام هو حرية الاختيار، والشريعة الإِسْلامِيَّة في تقديرها للحرية لا تعني ألاَّ تتعرض مصالح المجتمع للخطر، وتشمل الضوابط التي وضعتها الشريعة الإِسْلامِيَّة لحرية الرأي في النقاط التالية:

(لخ) فاروق عبد الرحمن السامرائي، منهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1407هـ، مكتبة الوفاء للنشر، جدة، ص 73.

(بر) المعنى اللغوي لكلمة سياسة، تعني تدبير شئون الناس وتملك أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم، وتعني أن تكون هناك أمور ناشئة عن اجتماعهم يتولى تدبيرها رئيس نافذ الكلمة.

1. لا يجوز استخدام حرية الرأي والتعبير لهدم دعائم النظام الإسلامي أو إلى نشر الإلحاد(لخ) أو الأهواء أو الضلالة أو البدع بين المسلمين(بر).
2. لا مجال لحرية الرأي إذا استهدفت الفتنة أو الفرقة(تر) أو الخروج على الأخلاق أو الآداب أو النظام العام.
3. عدم تناول الناس بفاحش القول أو الخوض في أعراضهم وأسرارهم.

وبقدر ما انتهكت هذه المبادئ بقدر ما تراجعت وتفككت وانهارت كما أنَّ تأويل النصوص بالتخلف والركود والتمدد عليها، وإنكارها قد أصاب حرية الرأي بالترهل والشذوذ، فأصبحت سلاحاً ضد الفضائل

(لخ) الإلحاد: هو إنكار وجود الله.

مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 86.

الحلاج: هو الحسين بن منصور بن محي الحلاج، كان جده مجوسياً من أهل فارس نشأ بواسطته، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور بها وصحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية والحلاج منهم، كان الحلاج في عبادته حلو المنطق، له شعر على طريقة الصوفية أما الفقهاء والأئمة فقد قال أكثرهم أنه قتل كافر فهو من نادى بالاتحاد [1] والحلول [2] فصار من أهل الانحلال والانحراف وذلك في قوله:

جلبت روحك في روحي كما ... يجعل العنبر بالمسك الفتق

فإذا مسك شيء مني ... وإذا أنت أنا لا تفترق

وقوله:

قد تحققك في سري فأخطبك لساني ... فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان

إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ العيان ... قد جسرك الوجد من الأحشاء دان

أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المجلد السادس، 11- 12 ، 249 – 588، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص 142- 144.

(1) الاتحاد: اتحاد الخالق والمخلوق فيعدان شيئاً واحداً، وحال موجودين مختلفين أو أكثر ليكون شيئاً واحداً.

(2) الحلول: حلول الرب بالعبد (اللاهوت بالناسوت)،

(3) مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ص17.

(بر) إن الذين يتعهدون حرية الرأي على أساس أنها الانطلاق من كل قيد هم في الحقيقة عبيد أهواءهم لأنهم لا يراعون حق المجتمع ولا حق أنفسهم فالحرية لا تصور انطلاق من الضوابط.

(تر) البدع: إنشائها الفرق عندما أرادت أن تقضي على وحدة الصف الإسلامي بإلغاء بذور مجوسية في بعض تعاليمه فكانت البدع وهي الأمور المستحدثة.

والعادات و التقاليد والأعراف والبناء العائلي والاجتماعي، وإذا انهدم البناء الأسري والاجتماعي انهدم كل شيء. ومن ثم تصبح الضوابط الدينية والأخلاقية ضرورية لمنع الاعتداء وليست قيداً أو حرماناً من ممارسة حق[لخ].

إن حرية الرأي والتعبير ليست اختراعاً غربياً أو فكرة مستمدة وإنما هو موروث إنساني وفطرة بشرية وحق وواجب في آن واحد بهدف الحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية المجتمع من التدهور والهدم.

وترى الباحثة أن عنصر الدين والعادات والتقاليد هو أقوى الروابط وأفضلها علي الإطلاق ، فالدين يحمي الإنسان من الانزلاق في مهاوى الرذيلة والفسوق ، ويبعده عن الضلال ويجعل كل أعماله تصب في القالب الديني ، وكذلك عنصر العادات والتقاليد فالعرف في البلدان الإِسْلامِيَّة يقدس والذي يخدعه الشيطان فيقع في المحظور من واجب المجتمع ممثل في ولى الأمر أن يشدد عليه حتى لا يقع في المحظور مرة اخري ويبقي المجتمع نظيفا خالي من هذه الأدران .

(لخ) د. محمد سعد إبراهيم، حرية الصحافة، ص 23- 24.

المبحث الأول: مفهوم الحرية

المطلب الأول: مفهوم الحرية في اللغة:

الحرّ: في اللغة ضد البرد والجمع حُرُورٌ والحَرَّةُ: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة.

والحرّ: بالضم نقيض العبد والجمع أحرار.

والحُرّة: نقيض الأمة والجمع حرائر(لخ).

وتحرير الولد: أن يعوِّده على طاعة اللّه عز وجل وخدمة المسجد، قال تعالى: (إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني)(بر).

قال الزجاج (هذا قول امرأة عمران ومعناه: جعلته خادماً يخدم في متعبداتهم وكان جائزاً لهم)(تر).

جعل الإسلام الحرية حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان فلا قيمة للحياة الإنسانية بدون الحرية، وتطلق الحرية في اللغة على الخلوص في العبودية فيقال: هو حرٌ أي غير مسترق ولا مملوك والعبد الحقيقي لربه من يكون حراً من هوى قلب ولذا قيل:

أتمنى على الزمان محالاً ... أن ترى مقلتاي طلعة حرة

(لخ) ابن منظور، لسان العرب، ص 827.

(بر)سورة آل عمران، الآية

(تر) كان الرجل ينذر من ولده أن يكون خادماً يخدمهم في متعبداتهم ولم يكن النذر في النساء وإنما كان في الذكور وكان ذلك جائزاً لهم، وكان على أولادهم فرضاً أن يطيعوهم في نذرهم وحرره أعتقه، والمحرر الذي جعل من العبيد حراً فأعتق ويقال العبد يحر حرارة (بالفتح) أي صار حراً وحديث أبي الدَّرْدَاء: شراركم الذين لا يعتق محررهم أي أنهم إذا أعتقوا عبداً باعوا ولاءه ووهبوه قال الشاعر:

فباعوه عبداً ثم باعوه معتقاً ... فليس له من الممات خلاص

وقال الشاعر:

فلوا أنك يوم إلى هاء سألتني ... فذاك لم أبخل وأنت صديق

فما رُدَّ تَزْوِيجٌ عليه شهادة ... ولا رُدَّ من بعد الحِرَارِ عتيق

وتطلق على الخلوص من القيد فيقال: هو حر أي غير أسير وتطلق على الخلوص من كل شيء فقال: فرس حر أي عتيق الأصل ليس في نسبه هنة، ويقال أرض حَرَّةٌ أي لا رمل فيها . ورَمْلَةٌ حَرَّةٌ أي لا طِيْنَ فيها(لخ).

وتطلق الحرية أيضاً بمعنى الشرف والطيب والجودة، فيقال هو حر، أي كريم شريف طيب الأصل، ويقال: هو من حرية القوم أي من أشرافهم، والحر من كل شيء أحسنه وأطيبه وأعتقه.

الحر من الناس: خيارهم وأفاضلهم، وحرية العرب أشرافهم(بر) بملء الإرادة والخيار، وهي الخلوص من العبودية ونخلص من هذا أن الإنسان الحر هو غير المملوك، وهو الخالص في إنسانية لا تشوبها شائبة وهو الكريم في خلقه الشريف في سلْوَكه).

المطلب الثاني: مفهوم الحرية في الاصطلاح:

إن مفهوم الحرية من أقدم القضايا التي شغلت الفلاسفة والمفكرين وتباينت تصوراتهم لها نتيجة لاختلاف تصوراتهم للإنسان والوجود وأصله ومصيره. وقد اتسع الخلاف بينهم إلى حد جعل بعضهم يثبت الحرية للإنسان والبعض الاخريسلبها منه

وكان من نتائج الاختلاف في مفهوم الحرية أن اختلفت تعريفاتهم لها، وإذا كان الوصول إلى تعريف موحد للحرية أمراً صعب المنال فإنّ ذلك لا يمنع من استخلاص مفهوم عام لها.

(لخ) د. محمد يوسف مصطفى، حرية الرأي في الإسلام، ص 33.

(بر) ابن منظور، لسان العرب ، ص 832.

فالحرية عندهم: إجمالاً إنما هي ملكة تُمَيِّزُ الإنسان عما سواه من الكائنات الحية وتمكنه من اختيار العمل الذي يأتيه عن رؤية مع القدرة على اختيار ضده[لخ].

وعلى هذا فإن الحرية تتحقق في نظرهم عند انعدام (الحرية الاجتماعية) القسر الخارجي[بر] وقد قسم الفلاسفة الحرية أقساماً متعددة تبعاً للمجال الذي تحقق فيه الحرية الاجتماعية وترتبط بالوضع الاجتماعي الذي ينتمي إليه الإنسان وتبرز في المساواة بين البشر في الكرامة الإنسانية.

والحرية في المدنية هي التي تجعل الشخص أهلاً لإجراء العقود وتحمل الالتزامات، وتملك الأشياء والتصرف فيها.

وهناك أيضاً الحرية السياسية[تر] هي نفسها مصدر السلطان بحيث يكون للجماعة الحق في اختيار ولي أمرها[ير].

والحر هو الشخص الذي تتجلى فيه المعاني الإنسانية العالية ويضبط نفسه ، فلا يتدلى إلى سَفَاسِفَ الأمور، ولا ينطلق وراء أهوائه وشهواته ، ولا

(لخ) د. إبراهيم زكريا، مشكلة الحرية،.
عبد الرحمن رأفت الباشا،. ، نحو مذهب إسلامي في الأدب ص 142- 143

(بر) يقال الحرية القسر وهي مستلزمات الاستبداد والقهر وسلب الحريات، وفي ذلك ما فيه من حمل النفوس على ما قد لا تحب ولا تؤثر أن العلم والثقافة والتعذيب وغيرها من ضرورات الحياة لا رسوخ لها في الأذهان مع الكراهية أو من الشعوب بالإرغام على تلقيها وتحصيلها،
بدوي طبانة كتاب قضايا النقد الأدبي ص 50- 138

(تر) فهي الرياسة على الجماعات لرياسة الأمراء على البلدان والمدن ورياسة قادة الجيوش على العساكر، السياسة عند المحدثين، حكم الأمة أو فن هذا الحكم وعلى السياسة هو ما يبحث في حكم الأمم من حيث أشكاله ونظمه ومقدار ملاءمته لأحوال الشعوب في الحاكم هما يحيط رعيته إذا ما رأى فيها خطراً يهدد سلامة الرحلة ونظمها ونشر النتيجة بين الناس ،
بدوي طيانه، قضايا النقد الأدبي، ص 5- 138.

(ير) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب النقدي، ص 142- 143.

يكون عبدا، فالحر يبتدئ بالسيادة على نفسه وإطلاق إرادته وعقله من قيود شهواته الإنسانية.

والحرية[لخ] الإنسانية للإنسان، تُصور إلاَّ في مجتمع لأن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع، سواءً أكان مجتمعاً بدوياً في بيداء أم كان مجتمعاً حضرياً في حاضرة إذن الحرية في معنى اجتماعي لا توجد إلا في مجتمع يأخذ الآحاد منه ويعطون وتأخذ الدول منه وتعطي، والعدالة هي الميزان الذي نضبط به كل عمل والحرية خاضعة لهذا الميزان[بر].

الحرية تعني أن يكون الإنسان غير مملوك لأحد لا في نفسه ولا في بلده ولا في قومه ولا في أمنه وتعني حرية الإنسان فيما يدين به في دين، وتعني حريته في أن ينطلق في ميادين العلم يجتهد ويستنبط من نصوص الشريعة ما يؤهله لذلك من وسائل الاجتهاد والاستنباط، وأن يتدبر الكون وأحداثه، وأن يُناقش الآراء ويفاضل بينها، ويختار منها ما يراه أقرب إلى الصواب.

ونعني كذلك حريته في اختيار رئيس الدولة[تر] وحريته في إبداء الشورى لرئيس الدولة، وحريته في نقد الحاكم في حدود الأدب الإسلامي والمصلحة العامة، وحريته في التظلم لرئيس الدولة نفسه في أمور معينة، كتعيين الوزراء، وإعلان الحرب، وتعبئة الجيوش. وتعني أيضاً حرية الفرد في اختيار البلدة التي يقيم فيها، والعلم الذي يريد التخصص فيه.

وعلى هذا فإن الحرية التي نريدها للفرد المسلم ينبغي أن تكون في الإطار المهذب يوجهه الشرع وأن لا تجور على حرية الآخرين[ير].

(لخ) تعني كلمة الحرية: الطلاقة من كل قيد والقدرة على التصرف وإنفاذ الإرادة المختارة واجب الأعمال إلى الإنسان ما يجربه طواعية بإرادته واختياره، واستجابة لذلك النزوح الطبيعي إلى الحرية والاختيار، حتى يتكلف الإنسان ما يشق عليه بل يحثهم فلا يطيق في سبيل ما يجب وما يختار.

د. بدوي طبانه، كتاب قضايا النقد الأدبي، ص 50- 138.

(بر) د. محمد أبو زمرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ط2 1401هـ- 1981م، ص 257.

(تر) دولة: مجتمع منظم له حكومة مستقلة تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له.

(ير) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مجتمع إسلامي في الأدب والنقد، ص 150.

المبحث الثاني: الحرية في الأسلوب:

شعر الغربيون بصعوبة تحديد الأسلوب ولعل مصدر هذه الصعوبة يعود إلى اختلاف الأساليب وتعددها بحيث غدا من العسير أن تجرد منها جميعاً صفة مشتركة تعتمدها تعريفاً للأسلوب(لخ).

والأسلوب طريقة الكتابة الخاصة بأديب من الأدباء وبفن من الفنون، وبعصر من العصور. والأسلوب هو هيئة النص التي تحصل من اختيار الوسائل التعبيرية التي تحددها طبيعة الكاتب وميوله.

فالأسلوب يتناول الشكل اللفظي أو الكتابي الذي تلبسه الفكرة والشكل اللفظي أو الكتابي يحصل من اختيار الكلام ونظمه في جملة وتعابير جديدة، طريقة نظم الكلام هذه هي جوهر الأسلوب وبها يمتاز كل أديب عن سائر الأدباء؛ لأنها هي المظهر الأصيل للنتاج الأدبي. بينما الكلمات والجمل والفكر مشاعة بين الجميع.

والأسلوب في نظر ابن خلدون(بر) : قالب ذهبي تنصب فيه التراكيب اللغوية بشكل يعنى بمقصود الكلام، ويتلاءم مع فن القول.

(لخ) أسلوب: ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكار- تصدير خياله وتخير ألفاظه وتكوين جملة لكلٍ أسلوبه الخاص. د. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 64.

إذا استقرينا المعاجم تلقيها للأسلوب نحو من عشرين تعريفاً تتراوح بين كون الأسلوب (طريقة الكتابة) وكونه طريقة الكتابة الخاصة بأديب من الأدباء وبفن من الفنون وبعصر من العصور).

(بر) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضر مرة، ولد في تونس العاصمة سنة 1372م كان أبوه من رجال العلم والأدب عني بتربيته عناية فائقة، له العديد من المؤلفات أشهرها كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر المعروف بمقدمة ابن خلدون، وله أيضاً كتاب التصديق) وكتاب (شفاء السائل لتهذيب المسائل) وتوفي سنة 1406هـ ودفن في القاهرة وعمره 74 سنة في سبيل موسوعة فلسفية، أ. خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983م.

فالتراكيب اللغوية هي مادة الأسلوب، والأسلوب صورة ذهنية للتراكيب يخرجها الخيال كالقالب.

والأسلوب يتنوع بتنوع الموضوعات، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة؛ فللشعر أسلوب يختلف عن أسلوب النثر، وأسلوب الفخر غير أسلوب الغزل(لخ).

والقرآن الكريم كان معجزا بسبب بيانه الأسلوبي ومضامينه الفكرية التي فتحت آفاق الأديب في رؤيته للكون والحياة .

أهم قضايا الأسلوب:

1- موضوع الأسلوب: أو طرائق التعبير اللغوي ويشمل:

الكلمات: طولها- موسيقاها- دلالتها- أنواعها.

الجمل: تركيبها - ربطها - طولها- إيقاعها.

2- صفات الأسلوب: وترجع إلى ثلاث عوامل هي:

أ- الوضوح(بر).ب. القوة. ج. الجمال.

3- اختلاف الأساليب بالعوامل المؤثرة فيه:

شخصية الأديب – موضوع الكلام

4- أهمية الأسلوب ودوره في الأدب العربي(تر): فالأسلوب بالمعنى الشامل هو طريقة الكاتب في التأليف والتعبير والتفكير، والإحساس والأداء والتشكيل، فلا يقتصر الأسلوب على اللغة فقط إذ أن الأسلوب ليس مجرد طريقة كتابة يتعلمها من يشاء، لكنه يرتبط عند كل كاتب بالإلهام الخاص الذي يدفعه للكتابة. غير أن اللغة بالتأكيد تحتل الجانب الأكبر من الأسلوب فوسيلة الأدب هي اللغة. وإذا كان الأسلوب هو طريقة الكاتب

(لخ) د. علي بوملحم، في الأسلوب الأدبي، ط2 1995 ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ص5.

ا. خليل شرف الدين في سبيل موسوعة فلسفية دار مكتبة الهلال بيروت

(بر) د. علي أبو ملحم، في الأسلوب الأدبي، ط2 1995م، دار مكتبة الهلال بيروت، ص 5.

(تر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص23.

المتميزة في التفكير والشعور، فهي تفرض طريقة معينة في استخدام اللغة وهي طريقة الأديب الخاصة في اختيار الألفاظ[لخ] بشكل يرتضيه الذوق، وتأليف الكلام بما يقتضيه العقل.

وطريقة استخدام اللغة تختلف من أديب لآخر، بل إنها تختلف لدى الأديب نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه الموضع الذي يطرقه ويعتمد الأسلوب على اختيار الكلمات؛ لا من ناحية معانيها فقط بل ومن الناحية الفنية أيضاً بما توحيه من أفكار ترتبط بها وما تثيره من إيحاءات وما توقعه من موسيقى .

إنَّ جودة الأسلوب تقاس بالقدرة على نقل الأفكار والمواقف نقلاً صحيحاً صادقاً. فالأسلوب هو (التعبير الخارجي لحالة داخلية، فمتى صدق التعبير الخارجي وأدى في أمانة شرح الحال الداخلية كان النظم جيداً ومن هنا يحدد ابن خلدون في المقدمة الأسلوب على أنه الغالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته، والمنوال الذي يسبح فيه التركيب.

فمما تقدم يتضح أن الأسلوب ليس عرض المعاني فقط وليس استخدام الألفاظ فقط، بل ومني من عناصر مختلفة يستخدمها الفنان من نفسه وذوقه وعناصر أخرى مثل الأفكار والصور والعواطف والألفاظ والمحسنات الأخرى، والأديب لا يأتي بمعنى جديد لم يعرف من قبل، لكنه يتناوله بطريقةٍ مبتكرةٍ . فالمعاني ملك عام وشائع لجميع الناس، وهي مطروحة في الطريق على حد تعبير الجاحظ[بر].

(لخ) الأديب لابد أن يراعي السهولة فيما يقول، والوضوح فيما يعرضه حتى يدخل الآذان بلا استئذان، ولابد أن يكون في الصياغة دقة وفي الأسلوب قوة وفي التراكيب رصانة وجمال تنبئ عن اهتمام واحتفال وقصد وعناية يقف منها السامع موقف المتأمل الواعي.

(بر) يقول الجاحظ: لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكن نوع من المعاني نوع من الأسماء، إن غاية البيان وعلم الجمال هو الإفهام.

الفصل الثاني

حرية الأديب

المبحث الأول: حرية الأديب في القضايا والأفكار:

الأديب يتأثر بالبيئة في تجاربه الأدبية فالظروف السياسية[لخ] والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية لها دورها الفعال من الناحية الإبداعية عند الشاعر أو الأديب، كما أن هذه الظروف لها أثرها في توجيه الأدب في اتجاه ثابت، أو مذهب من المذاهب الأدبية في عصر معين، أو فترة معينة، نتيجة لظروف اجتماعية أو سياسية. فالأدب صورة للحياة وانعكاس للواقع.

الفن الصادق عمل أخلاقي لأنه يسعى إلى صقل الحياة[بر] وتهذيبها وتوجيهها نحو الأفضل وليس الحط من قدرها[تر].

والأدب في أي صورة يعد تعبيراً رائعاً عن النفس والحياة ويعبِّر عن التجارب الإنسانية في شكل فني متعارف عليه. فإذا كان الأدب عارياً من الصدق قد تُهدُّ دعائمه وتنهار كل مقوماته، بفقد أغلى قيمة يعتز بها أي

(لخ) الظروف السياسية: هي الأحداث التي تمر بها الأمم والشعوب وما تشهد من نزاعات وحروب واضطرابات.
في ديوان أغاني الحياة للشابي نجد اللون السياسي في شعره ممثلاً في عدة قصائد أشهر: إرادة الحياة التي يقول فيها:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر

(بر) الصلة بين الأدب والحياة فالأدب تعبير عن الحياة وسيلة اللغة أمر لازم فالعمل الأدبي هو الذي يزيد ويعمق ويوسع من خبرتنا بالحياة وهذه الخبرة خبرة فنية ارتسمت أولاً في وجدان الأديب ثم انتقلت إلى وجداننا. د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ط1987م، دار النشر الفكر للنشر والتوزيع القاهرة، ص 85 -86.

(تر) د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 79.

فن من الفنون ويصبح تعبيراً زائفاً عن النفس والحياة وتزويراً لواقع عاشته أو لقيته البشرية(لخ).

فإذا كان الإبداع الأدبي قد تملص من ضوابط الأخلاق في الحضارة الغربية على القيم الموروثة وأعلى قيماً بديلة غيرها تعارفت عليها تلك المجتمعات(بر) فإن المصلحين والقانونيين ورجال الدين والتربويين والساسة مازالوا ينحازون إلى الأدب الأخلاقي(تر).

الصراع بين المبدعين الذين ينفرون من الضوابط والقيود ودعاة الإصلاح صراع مستمر. ووجود الرقابة على الإبداع الأدبي والفني في كل بلاد العالم تقريباً دليل على أن المجتمع يريد من المبدعين أدباً ينسجم مع ما تواضع عليه المجتمع من قيم، وما تعارف عليه من أخلاق(ير)؛ والأديب يجب أن يتحلى بقدر من الصدق، والشجاعة، والوفاء، والبر، والعطاء، والأمانة، والعدالة(سم)، والمساواة والكرامة.

والأدب الذي يمجد هذه القيم يلقى قبولاً عاماً، بغض النظر عن اختلاف الزمان والمكان، واللغة والدين والجنس. إنَّ الأدب الإسلامي، أدب

(لخ) اعتبر ماركس القيم التي تحكم حركة الإنسان في الحياة انعكاساً للأوضاع الاقتصادية فالحركة عند الشيوعيين هي تأمين الغذاء حتى ولو كان ذلك ظاهرياً أما فرويد حصر السلوك الإنساني من خلال القوة الجنسية حتى لو كان ذلك قيد يقف في سبيل تحقيق ذاتية الفرد والمجتمعات الفردية أعلنت جديداً سارت مجتمعاتهم فحطمت الروابط الأسرية وذلك بتحطيم مكوناها الاجتماعية وهدم صلاتها الروحية والشعرية من الآداب والأعراف المتبقية فجف في أدبهم معين المعارف الروحية والصلات العائلية.

(بر) هناك قدراً من القيم الأخلاقية متفقاً عليها بين البشر كالصدق والشجاعة والوفاء والبر والعطاء والأمانة والعدل والمساواة والكرامة... الخ. والأدب الذي يمجد هذه القيم يلقى قبولاً عاماً بغض النظر عن اختلاف الزمان والمكان واللغة والدين والجنس.

(تر) محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق 1394هـ، بيروت، القاهرة، ص 357.

(ير) ناصر عبد الرحمن الخنيس ، الالتزام الإسلامي في الشعر.

(سم) د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة ، ص 81.

أولاً قبل أن يكون دعوة إلى الخير (لخ) وحرباً على الشر، والإبداع الأدبي يعتمد على الصورة والإيحاء أكثر مما يعتمد على التعبير والخطابة، والأمر والنهي وليس في الأدب الإسلامي ما يقيد حركة الأديب، وما لا يكبل خياله (بر). والأدب الإسلامي العربي اليوم بجميع ألوانه يهدف إلى التثقيف العام وقد ترك الزلفى للسلطان (تر) واتجه إلى خدمة الأمة ولم يعد أدباً عن الإنسان، وإنما أخذ يشاركه مشاركة فعالة بآماله وعواطفه وحركاته الوطنية والاجتماعية، فهو يتسع لروح قومية شاملة مردداً صوت الإنسانية الشاملة فهو يصف بؤس الناس ويعكس حياتهم اليومية بأفراحها وأتراحها.

والأدباء هم لسان حال الأمة في حل معضلات هذا العصر، وأول من يعملون في سبيل الاستقرار ونشر الطمأنينة على العالم، فهم يخدمون الإنسان بنشرهم الحق والخير والحرية ورفع الظلم (ير) والعدوان(سم).

إنّ آفاق النفس البشرية بما جمعته في أعماقها من النقائض والطباع والأخلاق والأهواء والنزاعات والشهوات، وهي آفاق الأدب الإسلامي والتعامل مع النفس، لا ينقطع بين عوامل السمو ،والرفعة ، وعوامل السقوط

(لخ) الخير : كل فن وكل فحص عقلي وكل فعل وكل اختيار مروي فهو يرمي إلى خير، لذلك سمِّي الخير بالحق لأنه إليه يُقصد الكل والخير هو ما ينشر ويتم به وجوده. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 319.

(بر) د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة.

(تر) شعر التكسب: هو ما كتب لأغراض نفعية وفي هذا التملق فاضح مما يشكل منحرف خطير عن رسالة الشعر الحقيقية حتى توصل كثير من القدماء إلى قول بان أعذب الشعر أكذبه، د. عبد الحميد أبو زويله، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، القسم الثالث، ط1411هـ - 1990م، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 115.

(ير) الأديب المسلم عندما يحاول أن يمارس دوره في المجتمع ويسهم في بنائه لابد أن يكون واضح الغاية والهدف مُتَبَيِّنَاً للخُطَا والوسيلة ولا يقبل الخلط ولا يبرر سلوك الباغين والمتمردين على الإسلام ولا يقبل أن يسهم في بناء الكيانات المنحرفة بتكتلاته ولا يرضخ لتشويهات العصر واختلاط الفلسفات الوصفية وسط الفكر الإسلامي. د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص 31.

(سم) د. جودت الرِّكَابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار ، دار المعارف بمصر، 1989م، ص 325.

والانحطاط والإنسان منذ خلق وهو يعيش في صراع لا ينقطع بين الشيطان والإنسان منذ أن رفض إبليس[1] السجود لآدم، وتوعد ذريته بالغواية والضلال، وبدأ بالوسوسة لآدم(لخ) قال تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (بر).

وصراع الإنسان مع الطبيعة من حوله ومحاولة قهرها والانتصار عليها، وصراع الأعراق والأجناس، وصراع الأجيال وصراع الأنواع(تر) هو الأرض الخصبة التي تنمو فيها الآداب وتزدهر، خاصة القصة والرواية والمسرحية(ير) فإن الأدب الإسلامي سيجد في أنواع الصراع والتدافع ما يلهب خياله ،ويفجر طاقاته ويزكي جذور موهبته ، لكن سينظر إلى هذا الصراع وهذا التدافع نظرة صحيحة فلا يبدد طاقته في تصور الصراع بين الإنسان والطبيعة وقد سخرها الله تعالى له لينتفع بها، وعليه أن يوجه طاقة عقله لاكتشاف أسرارها، وطاقة سواعده لاستخراج كنوزها(سم).

إنّ الأديب المسلم لا يجعل من أكل آدم من الشجرة ممارسة لحريته ولا انتصاراً لها، ولا يجعل من توبته ضعفاً وسقوطاً وتراجعاً، ولا يجعل من

(1 أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 82.

(بر) سورة البقرة، الآية (34).

(تر) الأنواع: الرجل والمرأة.

(ير) يتجنى الذين يلصقون بالأدب ما ليس منه باسم الفنون الأدبية القصة المسرحية الشعر وباسم الخيال المُطْلَق وحرية التعبير وصدق الصورة باسم الانطلاق والتحرر ليرفعوا للأجيال الصاعدة صوراً مُشَوَّهةً ويرتكبوا جريمة بشعة لإفساد الأخلاق وهدم الكرامة وجنوح المرأة وتفكك المجتمع وتخريب الضمائر.

د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص 19 -21.

(سم) يقول تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلها الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) سورة البقرة الآيات 35 -37.

الشيطان بطلاً، ولا يجعل التكاليف قيوداً، ولا يصوِّر الأقدار مُتَعَسِّفَةً ولا الوجود لغزاً ولا المعيار مجهولاً.

إن الأدب الإسلامي حينما يصور الصراع لا يعلي من شأن الشر ولا يعلي من قدره، ولا يدفعك إلى التعاطف مع الباطل، ولا يزين لك أدوات الضلال(لخ).

إن الشر في حقيقة مسخ شأنه فإذا كساه الأديب الإسلامي هذه الصورة فقد أدى غرضه وحقق غايته ولن يكون في حاجة إلى أن يقول أفعل كذا... ولا تفعل كذا... لأن هذا أسلوب وعظ وإرشاد وليس أسلوب أدب(بر)، فالأديب المسلم يجب أن ينفرد ويتميز بأمور كثير ليست عند غيره من الأدباء، هذا التميز يحقق له عدة أمور منها:

الالتزام الإسلامي بأوسع مداه، والصدق الفني الذي ينبثق من الالتزام، بل من التعبير الحر المعبر عن تجربته في الحياة، وتلوين هذه التجربة والتعبير بلونه الخاص الذي يتفرد به جنسه(تر).

فالأديب لسان حال الحياة والمجتمع(ير)،وعليه يجب توضيح ما في هذه الحياة ،وما في ذلك المجتمع من مشكلات . فإن قيمة عمله الأدبي لا تكون

(لخ) لذا يقف الإنسان بين كلمتين وينتابه صراع رهيب على مدى العمر الطويل للحياة الإنسانية وبرز إلى الوجود بصور شتى ولعل أبرز هذا الصراع ما كان بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة حين يقف الإنسان بينهما يحدد مصيره وبإحداهما يتجه إلى النعيم وبالثانية يتجه إلى الجحيم.

د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص 15.

(بر) د. أحمد محمد علي ، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 83.

(تر) د. عبد الحميد بوزوينه ، نظرية الأدب في ضوء الإسلام.

(ير) إن المسلمين تتغير وجوه مجتمعهم بتغير الزمان والمكان وأحياناً تتغير أفكارهم وأعماقهم في نطاق الصواب والخطأ قولاً وسلوكاً وأسلوب حياة خضوعاً للبيئة وتأثراً بتيارات السياسة وأسلوب الحكم وانسجاماً مع الحياة العامة في رتابتها واضطرابها حرباً وسلماً وغن وفقراً واستواءً وانحرافاً وجداً وفكاهة وعلماً وجهلاً و غير ذلك من الظروف التي تمر بكل مجتمع من مجتمعات الإنسانية في مراحل حياته المتعاقبة المتلاحقة.

د. مصطفى الشكعة، كتاب الشعر، الأدب يف مركب الحضارة الإِسْلامِيَّة، ص 15؟

إلا من خلال تصويره وإسهامه في المجتمع. فلابد أن ينظر الأديب إلى المجتمع بكل أحواله نظرة متكاملة تستند إلى التطور الأساسي، وتعتمد على الحقائق فلا يصور المجتمع حقيقة منفردة ويلغي الفرد ولا ينظر إلى جانب واحد ويترك بقية الجوانب والحاجات المادية والروحية في وقت واحد والأدب الإسلامي له مذهب أصيل تضرب جذوره في أعماق فطرة الإنسان من جهة، وأعماق الكون من جهة أخرى. وهو المذهب الذي يحظى فيه الأديب بألوان من الحرية والإبداع والطاقة ولا يحظى بها غيره فالحرية تتفرد عن غيرها وتوصف بأنها الحرية الإنسانية(لخ).

ونجد بعض الكتاب يدعون إلى حرية الفنان بدون قيود. فالكاتب إبراهيم المصري(بر) يقول: (إنَّ الفنان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يكون حراً وأن يحقق في شخصه مثل الحرية الأعلى، وهو دون سواه من الناس. والرجل الذي يمكنه من غير احتفال أو أسف أو حسرة أن يلقى عن كاهله عبء التقاليد وهو يعلم أنَّه إذا خضع لشخصية المصلح وسيطر فيه المفكر على الفنان والعقل على الغريزة فسيركن للخَبَالاتِ الفكرية لا للحقائق النفسية

(لخ) إن حرية الإنسان مكفولة في الإسلام وكرامته التي ميزه الله بها على سائر المخلوقات، والإسلام لا يضيق على القدرات الفنية والأعراض الشعرية مديحاً وهجاءً وغزلاً ورصفاً ووضعاً وفخراً وللشارع أن يقول فيها خلال التصور الإسلامي دون حرج أو ترد فالأصل في الأشياء الإباحة الأمر ورد في تحريم صريح وهذا السر في قلة الحرام في الشريعة ورحابة ميدان الحلال وهذا الأصل ميزان كلي يدخل فيه كل ما لا يناقضه فالاتجاهات الفنية والموضوعات والأغراض الشعرية التي لا تدعو إلى حرام أو تزينه تجد مجال القول في الإسلام رحباً مفتوحاً. د. مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ط1402هـ - 1982م، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلسلة الكتب الحديثة 18، ص 817.

(بر) إبراهيم المصري.

ويقول العقاد(لخ) (ليس للفنان أن يعيش ولا أن يدعو ملكته إلى غير ما ترضاه وتنساق إليه بمحض الحرية(بر) وعفو السليقة. وليس له أن يخط للحرية الفنية حدودها أو يشق لها لأنها حرية مطلقة لا فرق عندها بين طغيان صاحبها وطغيان عدوها ولا محاباة عندها يف استجابة أمر تزاد عليه(تر).

ومن شروط الأديب الأصيل أن يحيط بعلوم عصره وفلسفته وآدابه في اللغات المختلفة. إذ لم يعد الأدب وقفاً على الموضوعات الوجدانية الوصفية، وإنما شمل كل شيء في الحياة. وكلما كان الكاتب أكثر إحاطة بعلوم عصره وأغزر ثقافة، كان أدنى إلى بلوغ ما في الحياة والوجود من حق وجمال(ير)، وإلى تبليغه للناس في صورة أقرب إلى الكمال، مادام قد أوتي الموهبة التعبيرية.

ومن شروط الأديب الصدق. والصدق هو الواقع(سم)، ووصف دقائقه كما يراها، أو كما يشعر بها، ويرى أكثر النقاد أن الأديب لا يتقيد بصدق أو بكذب لأن مقياس براعته هو اقتداره على الصناعة والصياغة

(لخ) العقاد:

(بر) يقول سارتر: إن الحرية هي القدرة على الالتزام بالعمل الحالي وبناء المستقبل وهي تخلق مستقبلا يتيح لنا فهم الحاضر وتغييره ، مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 78.

(تر) الدسوقي، نشأة النثر الحديث وتطوره، القاهرة، 278 – 293.

(ير) جمال، إحدى القيم الثلاثة التي ترد إليها الأحكام التقويمية وهذه القيم هي الحق والخير والجمال . وجمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له، ت. مراد وهبه معجم المصطلحات الفلسفية، ص 260.

(سم) الأديب لا يطالب بمواقف يعارض مشاعره وتجاربه الحقيقية ولكن من الخطأ أن يخلط بين حرية الشاعر ومواقفه لكن تعابيره قد تتطلب حريته نفسها وكذلك من الخطأ أن يخلط بين صدود الشاعر عن مجتمعه وبين التزامه خلال الأدب حياة شعوبه وإنما الذي يختلف فيه أن يكون ملتماً بقضايا معينة ومبادئ خاصة ويصارع من أجلها كقضية البؤس مثلاً فالحياة بطبيعتها ذات ألوان متعددة تجمع الخير والشر والصالح والفاسد والحق والباطل.

د. مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي شعر العصر العباسي الأول، ص 814.

ويقول قدامة بن جعفر: (إن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئاً حسناً غير منكر عليه لا يعاب من فعل إذا أحسن المدح والذم ، وبذلك يكون دالاً على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها).

والصدق الفني يرجع إلي أصالة الكاتب في تعبيره ورجوعه فيه إلى ذات نفسه، لا إلى العبارات التقليدية، وهذا الصدق الفني والأصالة هي أساس تقويم الفنون جميعها، ومنها فنون القول. وأصبح مقياس البراعة في الشعر هو جودة الكلام وحسن الصياغة، ولا يستطيع فنان أداء رسالته إلا بالالتزام بالصدق الواقعي على حسب ما يراه هو ويفكر فيه كما يعتقده. أو ما يشعر به، ثم بالتزام الصدق الفني بالتعبير على حقيقة أصلية يرجع في تصويرها إلى ذات نفسه(لخ).

الأديب صاحب رسالة عظيمة، يغفلها كثير من الناس، فالأديب يستطيع توصيل قضايا مجتمعه(بر) بصورة جميلة تجعل تقبل الناس لحلولها أمراً سهلاً. فالأديب له مطلق الحرية في أن يتناول بقلمه ما يشاء من المواضيع التي تشغل المجتمع ويصيغ هذه القضايا بأفكاره الخاصة، شريطة أن لا يجعل من قلمه أداة لهدم المجتمع وتقويض أواصره(تر)، ليست فنون الأدب ببعيدة عن كل تغيير في حياة الناس سواءً كان هذا التغيير سياسياً أم اجتماعياً أم غيرها. وإن أدنى تغيير في ميدان ما لابد أن يكون له صدى أدبي قل أو كثر.

(لخ) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط3، دار الثقافة بيروت لبنان 1973م، ص 214.

(بر) د. مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص 814 -818.

(تر) د. المجيد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 110.

الأديب صاحب رسالة سامية يجب أن يوظف طاقته الإبداعية لتوصيل المعاني الحقيقية للإسلام والمسلمين(لخ) وعليه يقع عبء النهوض بمجتمعه من خلال التعرض لقضاياه، وله مطلق الحرية في عرض أفكاره فيما يراه من قضايا. وفي عالمنا اليوم أصبحت هناك الكثير من القضايا والكثير من النزاعات والضغوط. أين دور الأدباء في وسط هذا الخطر الهائل من النزاعات وأين دورهم في ترسيخ دعائم الحق؟

إن المجتمع المسلم يكفل للأديب كامل الحرية في التلقي عن مصادر أخرى للمعرفة والتجربة غير القرآن والسنة(بر)، ويكفل له حرية الأسلوب الذي يعبر عن تجاربه، فهو فنان أصيل عميق التجربة، قادر على التعبير.والنزعة الأخلاقية هي التي تميز الإنسان المسلم عن كثير من بني آدم، فهي تعبير جمالي حي. فهي تعني التعاطف الوجداني مع الآخرين، ومع الأشياء، والخلائق، والاستقامة على الطريق الجميل، وعدم الانحراف بالوجود الإنساني نفسه إلى مستويات من القبح والبشاعة الأخلاقية التي تُحيل الإنسان نفسه إلى تعبير قبيح ناشز في سيمفونية الكون والخليقة(تر).

فحرية الأديب عميقة في كيانه لكنها ليست حرية الفوضى(ير) التي تنتهي دائماً بتهويم الإنسان وتمزيق علاقته مع الوجود الخارجي من حوله

(لخ) إن الإسلام يدعو إلى ريادة الآفاق والاهتداء إلى الطرق الجديدة ويؤازر الأساليب ويباركها وينصرها على الشر وعناصر الضعف كما يتصف بالقوة المتنامية وقدرة الارتقاء إلى النمو والرقي وبلوغ معالي الأمور، ناصر عبد الرحمن، ص 62، التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، ص 818.

(بر) مازال الناس في المجتمعات البشرية يستمدون المعرفة ويحصلون عليها من مصادر شتى تارة من الأديان السماوية وتارة من التجارب العلمية ومن الخبرات العامة.

(تر) د. عبد المجيد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 110.

(ير) الإباحة والحرية في الإسلام لا تعني الفرض والتحلل بل تتمثل في أمانة صعبة ومسئولية باهظة فالأصل في البرية الالتزام والإيقاظ والفرق بينهما وبين العبودية سراً على درجة القهر والالتزام. د. مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، ص 819.

فالفن الإسلامي فن ملتزم إنسانياً وأخلاقياً فهو مفتاح التعبير عن التجارب الفنية بالكلمة والصوت والحركة(لخ).

إنَّ الأديب في صياغته لعمله الأدبي حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً يُنم عن شعوره وإحساسه حينها يرجع إلى اقتناع ذاتي وأخلاقي فني لا مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق(بر) أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم(تر).

إن الحرية حق وواجب ومسئولية وعلى الأديب تقع مسؤولية تنوير المجاهر بالحقائق حتى تستطيع الجماهير إصدار أحكام متزنة صحيحة والأديب في الحرية لا يخوض في الأعراض ليُسيء استخدام الحرية(ير) والحرية حق واجب لكل إنسان وحرية التعبير وحرية الصحافة تقوم على تصورات منها ، إنّ الإنسان من حقه أن يتعرف على الحقيقة وأن يسعى إليها والاهتمام بها دون أن يجور على خصوصية الآخرين في حياة كريمة(سم).

وتري الباحثة أن الحرية عند الأديب تأخذ أبعادا شتي فهو إنسان يؤثر في مجتمعه بما يصدره من أراء ، ولان الأديب دائما يكون محط الأنظار ، فالناس يعجبون به وبإعماله فيقلدوه في كل شي إذن هو مطالب بان يكون غدوة حسنا فالأديب يجب أن يعكس الصورة الجميلة لمجتمعه من خلال فنه ، وان لا يجور علي حرية الآخرين بإعماله فيسئ بها أليهم فأنت حر وأناحر ولكن في حدود أن لانتعدي علي حرية الآخرين .

(لخ)الحقيقة كل شيء خصوصية وجودة الذي تثبت له.

(بر) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام.

(تر) مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 296

(ير) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب في الإسلام، ص 29.

(سم) د. محمد سيد محمد، المستوى الإعلامي في الإسلام، ط1، 1403هـ - 1983م، مكتبة الخارجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ص 215.

المبحث الثاني: الحرية في ظلال قضايا المجتمع:

تناولت هذا المبحث في المطالب الثلاث التالية:

المطلب الأول: قضايا المجتمع:

المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح ومسئول، شهد واقعه التاريخي تطوراً خلاقاً في الاتجاهين: الأفقي والعمودي، كما حدث لدى خروج المسلمين من جزيرة العرب واحتكاكهم بالمجتمعات الأخرى في بلاد فارس والروم وشمال إفريقيا والأندلس [لخ] ومن ثم توسيع نطاق وجودهم الاجتماعي وضم العناصر الاجتماعية الإيجابية السابقة إلى هذا الوجود، فالحضارة أحدثت توسعاً هائلاً في الفعاليات الاجتماعية خاصة في الآداب والفنون، ومن الفعاليات الهامة للحضارة المعاصرة إتاحة المجال لمفكريه وفنانيه أن يجدوا آراءهم من شتى أبعاد النشاط الاجتماعي [بر] فالأديب حينما يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه لهذا المجتمع؛ والأدب يصور هذا الفهم وينقله للآخرين، فإما أن ينقل الأديب حياة المجتمع أو أن يكون المرآة التي تعكس حياة هذا المجتمع، فالأديب يتخذ لنفسه دائماً موقفاً فكرياً من مجتمعه، ومن هنا فقط تأتي الفرصة لأن نقول إن الأديب يؤثر في مجتمعه، ويكسب رضاه دون أن يخضع لإرادة هذا المجتمع، والأديب التجاري هو الذي يتملق المجتمع[تر].

([لخ])المسؤولية من أهم ضوابط الحرية كان ومازال للكلمة دورها في العملية الأدبية والمسؤولية العمل الأدبي مرتبطة بالإيمان بالله وتطبيق شرعه والشريعة هي التي تعصم الأدباء من الزيغ والانحراف وتجنبها مزالق الشر ونوازع العقوق فيبقى المجتمع نظمياً خالياً من الإدارات والفساد الذي بنتيجة احتكاكه بالثقافات الأخرى التي بدأت مع الفتوحات الإسلامية قديماً والذي ظل أثرها باقياً إلى يومنا هذا.

([بر]) أحمد حافظ نجم، حقوق الإنسان بين القرآن والإعلان، دار الفكر العربي 1981م، القاهرة، ص 93.

([تر]) د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ط3، 1404هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص18.

المطلب الثاني: منظور المعايير والقيم:

المعايير[لخ] هي الشيء المتوقع حدوثه عند الأفراد في المجتمع وتنشأ كثير من المشاكل الاجتماعية نتيجة الاختلاف بين ما يحدث وبين ما يفترض حدوثه وبالتالي فمن الضروري التمييز بين المعايير المثالية والمعايير السلوكية[بر].

والقيم أكثر عمومية من المعايير، وأفضل طريقة للتفكير فيها هو اعتبارها مفاهيم الأشياء المرغوب فيها، وعلى سبيل المثال يميل المجتمع الذي تكون فيه الحرية قيمة بارزة إلى تنمية المعايير التي تتفق مع هذه القيمة في الممارسة الاقتصادية، وفي وسائله التربوية، وفي العلاقات بين الجنسين وطريقة تربية الأطفال ومجالات الحياة الأخرى ولا يعني ذلك أن جميع المعايير في تلك المواقف تتفق اتفاقاً مع الحرية ويرجع السبب في ذلك إلى أنّ المعايير التي تحكم أي موقف ليست اشتقاقات سهلة من قيمة واحدة ففي المجتمع الواحد يختلف الناس من حيث مقدار الثروة والمكانة والنفوذ الذي يملكونه ويرتبط مع هذه الاختلافات اختلافات الثروة والمكانة والنفوذ الذي يملكونه ويرتبط مع هذه الاختلافات اختلافات في القيم وطرق الحياة وهناك أيضاً تقسيم الطبقة الاجتماعية والفروق الاجتماعية[تر].

([لخ]) المعيار: قانون ضمني غير واضح يحدد النمط السلوكي المناسب في موقف ما. فهو مستوى يمكن أن تحكم بواسطته على السلوك.

([بر]) المعايير السلوكية هي قواعد السلوك العامة التي تواضعت عليها المجتمعات بحيث أصبحت مخالفتها تؤدي إلى الاشمئزاز والنبذ. رد. راميل يعقوب - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 24.

([تر]) الفروق الاجتماعية: في المجتمع الواحد يختلف الناس من حيث المستوى الاقتصادي فنجد الأغنياء كما نجد محدودي الدخل ونجد الفقراء وهؤلاء يتفاوتون على حسب جنسه ونوع مستواه الاقتصادي.

المطلب الثالث: منظور التغيير الاجتماعي:

وهو الآن ذو أهمية بسبب السرعة التي يتم بها ، فالمجتمع الذي يولد فيه الطفل يكون ثابتاً وهناك ضغوط متصارعة واختلاف في المواد والأفكار، واتجاهات عامة تتحكم في التوجيه والإرادة. فالتكنولوجيا والخبرات الجديدة والقرارات تنعكس في عديد من الاتجاهات، تولد تغيرات في القيم والمعايير والأنظمة والمراكز والأدوار، وهناك أيضاً الضبط الاجتماعي. ولقد تعرض كثير من العلماء والباحثين لموضوع الضبط الاجتماعي، ويعتبر (روس) [لخ] أول من تحدث عن مبدأ الضبط الاجتماعي فقال: (إنّ كفاية أي نظام اجتماعي تستلزم بالضرورة أربع وظائف رئيسية لكي تحقق أي نوع من الضبط، إذ ينبغي أن يكون هناك أفراد يعملون من أجل هذا الهدف، وأن يكون عملهم هذا ذا غرض معين، وأن تكون هناك مجموعة من القواعد السلوكية تساعدهم على نوع من النظام يكفل لهم تحقيق الأهداف، وإن اقتضى الأمر بالإجبار والإلزام) [بر].

لابد للمجتمع وما يحويه من جماعات عرقية أن يشتمل على مجموعة م الجزاءات والإجراءات التي تستخدم المواجهة للخروج من المعايير[تر] فهناك مجموعة من القواعد تعترف بها الجماعة[بر]

وتكون لها صفة الإلزام لجميع الأطراف بما يكفل الأمن للأفراد ، ويحقق الضبط عن طريق وسائل خاصة.

([لخ]) د. فريدريك الكيم وجير اند هاندل الطفل والتنشئه الاجتماعيه ص 14-13

([بر]) التزام الأمر واجبه على نفسه أخلاقياً أخذ الإنسان نفسه بما يمليه عليه القانون الأخلاقي، ت. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية.

([تر]) هذا ما يسمى بالقانون في عصرنا الحار ويقوم بتوقيع العقوبات على الذين يرتكبون الجريمة، أمر يعاقب عليه القانون سواء كانت مخالفة أم جناية. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 254

([بر]) د. فريديك الكيم وجير اندهاندل – الطفل والمجتمع والتنشئة الاجتماعية، ص 14.

والفرد يتعلم منذ البداية أن ثمة أنماط للسلوك والعادات والتقاليد[لخ] ينبغي مراعاتها والعرف[بر] الذي يلقي نوعاً من الاستجابة يقصد تحقيق التماسك بين الأفراد.

وإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية وتشرب القيم من الأهمية بمكان في تحقيق الضبط الاجتماعي فلاشك أنّ للدين[تر] أهمية خاصة إذ يمتد تأثيره إلى الحياة الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، جميعها بل للدين تأثير عام في المجتمع؛ فالإنسان يؤمن إيماناً عميقاً بالقضاء والقدر وبأن الله ينظم الكون ويقسم الرزق، والإيمان بعقيدته لا حد لها، تلك العقيدة التي تمده بقوة هائلة من الإيمان والصبر.

الإسلام جاء باحترام الشخصية الإنسانية، والشخصية الإنسانية لا تكون إلا مع الحرية، حرية الإقامة، وحرية الانتقال، وحرية التدين، وحرية الفكر والرأي، وحرية الدولة. لذلك كان الإسلام والتحكم نقيضين لا يجتمعان، فليس لإنسان أن يتحكم في غيره وليس للدولة أن تتحكم في الناس ولكن لها أن تحكم عليهم إن اشتطوا وتجاوزوا حدودهم. وحتى العقوبات في الإسلام كانت لا تتجه إلى تقيد الحرية لأن التقيد دائماً منع للحركة،والحركة هي الحياة، والإسلام دين الحياة.

(لخ) العادات والتقاليد هي سفن اجتماعية تلقى نوعاً من الاستجابة وتهدف إلى تحقيق التماسك بين الأفراد على اعتبار أنها ملتقى السلوك وتلعب دوراً هاماً في تحقيق الضبط الاجتماعي من ناحية وفي تثبيت الأواصر الاجتماعية والثقافية من ناحية أخرى إذ أنها تعني بأن ثمة ترتيباً واستحساناً لأنماط سلوكية مثل الكرم والضيافة فإكرام الضيف وتقديم (الزبيحة) هي أهم العادات.

(بر) العرف: هو اتفاق الناس على إتباع خطة من مختلف ألوان النشاط مع إحساسهم بضرورة هذه الخطة كقاعدة عرفية.

(تر)فاروق مصطفى إسماعيل العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرفية ، ط3، 1986م

إن الحرية تُفسر أحياناً بالانطلاق من القيود الإنسانية والأدبية، وحرية الدولة تفسر أحياناً بالتضييق على الأفراد ودمجهم في الجماعة، حتى يصبحوا لا يتحركون إلا بها، ولا يسيرون إلا بما تريد[لخ].

إن الأدب يمثل جانباً اجتماعياً لإصلاح المجتمع، وفي تكوين مجتمع العقيدة والدين رابطة اجتماعية وثيقة بين الناس[بر]. وقد كانت المعابد في بعض العهود بمثابة أماكن للاجتماعات والمبادلات التجارية والتسليات الاجتماعية. وهكذا نشأت الفنون بين جدران المعبد، ولكنها لم تلبث أن خرجت منها بعد أن أصبحت صيغة دينونة جعلت منها صنائع خاصة يصنعها لحسابهم الخاص.

ولاشك أن الأدب في موضوعه أو في تعبيره أو في تأثيره لابد أن يرمي إلى غاية اجتماعية بجانب الجمالية التي يقوم بها، ولولاها لما سمي أدباً. فهو ذاتي من ناحية تعبيره عن الأحاسيس والعواطف الذاتية، وتأتي جماعيته عن طريق ربط العاطفة الذاتية بعواطف الجماعية التي يعيش فيها الأديب. فالأدب يخدم قضية اجتماعية وليس هنالك فن بدون مجتمع، ولا قيمة جمالية بدون جمهور[تر].

والحرية الإنسانية لا تتصور إلا في مجتمع بل لا يتصور الإنسان إلا وهو يعيش في مجتمع، سواء أكان مجتمعاً بدوياً في بيداء أم كان مجتمعاً حضرياً في حاضرة. وإذا كان الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع، فالحرية معنى

(لخ) د. محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 257.

(بر) الأديب ملتزم بالأخلاق الفاضلة والمثل النبيلة التي هي من صميم تكوين المجتمعات الإسلامية والعقدية الصافية التي تُبنى عليها سعادة الدارين من الأمور التي يجب أن يوليها الأديب عنايته قولاً وعملاً فالأديب ملتزم أمام خالقه الذي آمن به طواعية واختياراً والخالق يأمر عباده بالعدل والإحسان وينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي.

د. عبدالرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 138.

(تر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب، ص 7.

اجتماعي لا توجد إلا في مجتمع يأخذ الآحاد ويعطون، وتأخذ الدولة منه وتعطي، والمجتمع الحق هو الذي يتمتع أفراده بالحرية دون أن تكون مربوطة بغاية مادية تنحصر في اللذات العاجلة في الحياة الدنيا[لخ] والعدالة[بر] هي الميزان الذي يضبط به كل عمل، والحرية خاضعة لهذا الميزان، فلا يمكن أن تكون في دائرة الأخلاق الفاضلة، إلا إذا كانت عادلة تعطي صاحبها بمقدار ما يطالب غيره به لا يزيد.

إن كل النظم الاجتماعية والقانونية في الإسلام تتجه إلى حماية الحريات العادلة وكذلك كل النظم الدولية التي سنها الإسلام إنما هي لمنع اعتداء الإنسان غيره وتثبيت دعائم العدل. إن الإسلام حمى الحريات بكل أنواعها مثل حرية الملك، وحرية الاعتقاد، وحرية الفكر، وحرية العمل، والقول، والتصرف، والحرية السياسية، والاجتماعية[تر].

فالأدب الإسلامي يهدف إلى خير الإنسان، ويخاطبه أينما كان، ويصور قضاياه كلها. لا يتوجه إلى قضية واحدة ولا يؤثر جانباً ويترك جوانب أخرى. بل يهتم بكل قضايا الإنسانية ويُعلي الحق، ويناصر المظلومين، ويحارب الباطل والظلم، ويتمسك بالحرية ويطالب باحتياجات الإنسان، يتحدث عن فطرته السوية، وعن أشواقه، وحواسه، وأحلامه، وتجاربه، ومشكلاته، وتحدث عن المخلوق الملتزم بدين الله المستظل بظله ويعبر عن الإنسان يحدوه الأمل دوماً ليسعى نحو النور دون تمييز بين هذا وذلك بسبب اللون أو الوطن أو اللغة[ير].

([لخ]) د. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، 1985م، القاهرة، ص 37.

([بر]) العدالة: هي الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق،

ت. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص444.

([تر]) محمد أبو زهرة، المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، ص 138.

([ير]) التفرقة العنصرية بين البيض والسود في أمريكا.

والأدب الإسلامي يعرض قضايا الإنسان من خلال المواقف والمشاعر والتصرفات والشخوص الحية المتحركة ولذلك يتعرض لكل حالاته، حالة العنف والقوة، ولحظات الهبوط والنقص والعجز. ولحظات الارتفاع والسمو والاقتران. ولكنه حين يعرض هذا لا يعرضه على الواقع الدائم، لأن الإنسان السوي تمر به لحظات ضعف وهبوط، ثم يعود إلى الإشراق وإلى الاستقامة، بعكس الآداب الأخرى.

الأدب في عصر وفي كل مكان يجب أن يكون مرتبطًا بالحياة وواقع المجتمع، وتلمس القيم الاجتماعية والفكرية في الإبداع الفني، والأدب يمكن أن يدفع بالمجتمع إلى الأمام بوساطة التغييرات الاجتماعية[لخ].

إن مسئولية[بر] الأديب تتجلى في إبداع قصص ومسرحيات بصورة خاصة و تصور فنياً في مختلف مظاهر التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي. وأن زيادة عددها وتعمقها الفني المستمر شرطان مفيدان بإصلاح حياة إسلامية فاضلة.

الأديب مسئول كذلك عن تتبع الآفات المختلفة وسواء أكانت صادرة عن نفسية مريضة أو أوضاع اجتماعية متردية منحطة، فهو طبيب النفس والمجتمعات بتخليصه للفرد والمجتمع من براثن الآفات المختلفة فدور الأدباء الأكبر محاربة كل ما يصور كيانها الحضاري، ويعرض مصيرها للهلاك والذوبان في أمم أخرى[تر].

([لخ]) المدخل لدراسة الأدب واللغة، جامعة قطر كلية الإنسانيات، قسم اللغة العربية، ط3، 1415هـ - 1994م، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة، ص 207.

([بر]) د. مجاهد مصطفى نجيب، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول. مسؤولية الإنسان تتصل بأقواله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ق الآية (18)، وفي الحديث (وهل يكب الناس على وجوههم أو منخرهم يوم القيامة إلا حصاد ألسنتهم) رواه الترمذي. جبرية الالتزام في الالتزام تلقائية تتبع من روح الأدب المسلم نفسه فوجدان المؤمن هو الذي يوجه فنه وليس في الإسلام تقييد لحرية الأديب بل يبقى الميدان له فسيحاً يجول فيه بمرونة وحرية.

([تر]) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 134 -135.

والأديب يتفاعل مع قضايا المجتمع فكل قضية تمثل معضلة، وكل قضية تمثل جداراً عالياً يصعب تسلقه. فالقضايا المصيرية كالقضايا التي تهز وجدان الشعب والقضايا التي تزلزل أمنه وقوته.

والفرد منفرداً لا يستطيع أن يفيد المجتمع لوحده إلا إذا جمع حوله من يستطيع أن يغرس فيهم إيمانه بهذه القضية أو تلك. وهنا يكمن دور الأديب الإنسان الذي بفطرته يحب الجمال أينما وجد، يحب الجمال في منظر بديع ويحب الجمال في كلمة جميلة ولذلك الفنون هي الوحيدة التي تدخل دن استئذان فللكلمة دور كبير في خدمة قضايا المجتمع، والأديب له الدور الأكبر في توصيل هذه القضايا لكل الأفراد باختلاف سحنا تهم واختلاف مشاربهم وثقافتهم، الأمي والمثقف على السواء. والأديب شاعراً كان، أو قاصاً، أو مسرحياً، أو صحفياً، لابد أن يكون مشاركاً بصورة فاعلة في قضايا مجتمعه[لخ].

الآن في كل بلاد العالم نسع عن عبارة (الرأي العام) وفي كل مكان أصبح الناس يضعون إرضاء الرأي العام في مقدمة همهم[بر]. إن تأييد الرأي العام أمر أساسي إذا أريد أن يكون هناك روح معنوية عالية[تر] والرأي العام يقوي الوجدان الفاضل ويوجد رقابة نفسية تجعل كل شرير يطوي شره على نفسه فلا يظهر منه شيء.

([لخ]) نفس المرجع السابق.

([بر]) د. محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 138.

([تر]) د. حسين عبد القادر، الرأي العام والرعاية وحرية الصحافة، ط1962م، مكتبة النهضة العربية القاهرة، ص 68.

والرأي العام الفاضل يعمل على نصرة الفضيلة وإخفاء الرذائل حتى تذبل في مكانها ولا يفسد الجماعة إلا الرأي العام الفاسد الذي يتقاصر عن حماية الفضيلة ويترك لرذائل رافعة رأسها[لخ].

والرأي العام الفاضل يسير بالمجتمع في خط مستقيم لا إعوجاج فيه والجماعة إذا لم تتعاون على دفع الشر يتفرق أمر الجماعة ويجعلها متنابذة متدبرة لا تجتمع قلوبها[بر].

إن الإسلام حريص على أن يكون المجتمع نظيفاً لا يظهر منه الخبث بل يستتر فيه عن الأنظار لذلك حث على أن لا تعلن الرذائل بل تختفي وتعلن الفضائل وهذا هو واجب قادة الفكر من حملة الأقلام أو من ذوي الألسنة أو من الفلاسفة والحكماء ليتحركوا لنهضة مجتمعهم الفاضل[تر] ولا يسمح الإسلام للرأي العام أن يتجاوز حدوده في سن القوانين.

والأدب في مجمله يدور حول القضايا الاجتماعية سواءً بصورة مباشرة أو غير مباشرة والأديب الإسلامي مُطالب بالتقيد بالقيم الاجتماعية السائدة مع اعتبار أن ميدان الأدب لا يتعارض مع القيم الاجتماعية بصورة تتحدى مشاعر المجتمع وحتى لا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون.

(لخ) يقول الرسول ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) صحيح مسلم، شرح النووي، مج 1، الجزء الثاني، المطبعة المصرية القاهرة، ص 22.

(بر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 30 -31.

(تر) د. محي الدين عبد الحليم، الرأي العام في الإسلام، ص 111 -169، لا يسمح له بسن قوانين جنائية أو شخصية أو اقتصادية إذا كانت لا تتفق مع ما جاء في كتاب الله أو سنة نبيه وليس معنى هذا تقييد لحرية الرأي العام وقهراً لإرادته وكبتاً لحريته وتضيقاً على حركة الجماهير وخنق حريتهم.

المبحث الثالث: حدود الالتزام العقدي:

نشأت قضية الالتزام[لخ] في الأدب في العشرينات من القرن الميلادي السابق عند قيام الدولة الشيوعية فقد كان النظام الشيوعي لا يكتفي بامتلاك وسائل الإنتاج المادي وإنما كان يرى أن من حقه أن يمتلك وسائل الإنتاج المادي وأن يمتلك وسائل الإنتاج المعنوي، لذا وضع يده على الأدباء وما يبدعونه من أدب وقد حرّم على كل أديب أن ينتج أي لون من ألوان الأدب يعارض المذهب الذي اعتنقته الدولة وارتضته للشعب، وقد كان للأديب الحق عند الشيوعيين الالتزام بقضايا أمته والتعبير عن واقع شعبه ويعد الأديب المعارض للعقيدة الماركسية خائناً لأمته وقضاياها منحازاً إلى أعدائها[بر] ومن أبرز صفات الالتزام أنه عفوي فلا تقوم علاقته بالعطاء الفني على القسر والتكلف والإكراه والمعالم والحدود التي وضعها الإسلام ليست قيوداً وأغلالاً ولكن حراسة لكل فنان يريد أن يرتفع فلا يقع في التفاهة والتذلل والازدواج[تر].

([لخ]) ابن منظور، لسان العرب، ص 14 -16. يقول ابن منظور في مادة لزم: اللزوم مصروف الفعل لزم يلزم ويقول الالتزام الاعتناق، والتزم الشيء أوجبه على نفسه.

([بر]) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض، ط2، 1396هـ - 1976م، ص 353. المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحد حسن الزيات وعبد القادر القط وحمد النجار وأشرف على طباعته عبد السلام هارون.

([تر]) أخلاقياً: أخذ الإنسان نفسه بما يمليه عليه القانون الأخلاقي.

يوسف خياط، معجم المصطلحات الفنية، ص 609،

التزام اللغة يعني التعلق وعدم المفارقة حيث يقال التزم فلان السامر أي تعلق به ولم يفارقه والالتزام في الاصطلاح عند الأدباء والنقاد هو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب وفكر من الأفكار أو عقيدة من العقائد أو نظرية من النظريات أو فلسفة من الفلسفات سواءً كان يلتزم به دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً أو نحو ذلك.

أما مفهوم الالتزام عند الوجوديين فمختلف أشد الاختلاف عن مفهومه لدى الشيوعيين أو أصحاب المذهب الواقعي الاشتراكي[لخ] فدعاة الواقعية الاشتراكية تقوم فلسفتهم في الالتزام على الدفاع عن مبادئ الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية سواءً آمن بها الأديب أم لم يؤمن فالالتزام لدى الوجوديين يقوم على القناعة النابعة من ذات الأديب، ومن هنا كان له مطلق الحرية في أن يختار الموقف الذي يطمئن إليه وأن يلتزم به وأن يجعل نفسه مسئولاً عنه أمام نفسه[بر]، وهو أيضاً مبني على مجد نما وراء الوجود الفردي ويندرج في ذلك اختيار الخالق عز وجل وعدم التسليم بالقيم والمبادئ الإنسانية وجعل الفضائل محل نظر فيما سلم به الفرد وهو حق وما أنكره باطل وهذا يفضي إلى القلق والشك والحيرة[تر].

وكما كان لنظرية الالتزام مؤيدون فقد كان لها معارضون أيضاً وعوا حرية الأديب، منهم الناقد الأمريكي (ألن تبت)[ير] ونلخص فكرته عن الالتزام بقوله: (إنّ البلاد الغربية قد أُصيبت بفقدان الشعور الأخلاقي والسياسي وبعدم المبالاة فلم تقف موقفاً حازماً في وجه النازية)[سم].

(لخ) الاشتراكية نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج والملكية العامة على نحوين. أ. ملكية الدولة. ب. ملكية تعاونية. كما يقوم على مبدأ توزيع الثروة كل حسب طاقته وكلاً حسب عمله.

يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية الفنية، دار اللسان العربي بيروت، ص 67.

(بر) د. عبدا لرحمن الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 119 -123.

(تر) ناصر عبدا لرحمن، الالتزام الإسلامي في الشعر، ص 85 -86.

(ير) ألن تبت: ناقد وشاعر أمريكي ولد عام 1899م شغل كرسي الأدب الإنجليزي في جامعة برن ستون من أهم آثاره بحثه النقدي عن حدود الشعر وكتابه (دراسات في النقد) الذي ترجمه إلى العربية عبد الرحمن ياغي.

(سم) الحركة النازية: هي الحركة الهتلرية التي قام بها هتلر وهو دكتاتور ألماني وزعيم الغرب النازي عادى اليهود والشيوعيين آثار الحرب العالمية وأجج نارها واستولى على أكثر دول أوروبا في سنة 1945م، هزمه الحلفاء ومعهم الروس هزيمة نكراء.

ويقول ألن تيت: (إنه من الخطأ أن نطلب من الشاعر أن لا يكون شاعراً وأن يصبح واعياً إلى مُثل سياسية حتى ولو كان يعتقد بأنها مُثل ثمينة).

وعلى الرغم من ذلك فقد أخذ الالتزام يحتل مقاماً رفيعاً في نفوس الأدباء في العالم الحر وذلك دفاعاً عن الذات وتصدياً للاتجاه اليساري الذي فرض سلطانه على ميادين فسيحة في العالم. أما الالتزام في الأدب الإسلامي فقد تم قبل ثلاثة عشر قرناً وربع القرن من قيام الدولة الشيوعية ودعوتها إلى الأخذ بمبدأ الالتزام في الأدب[لخ].

فإذا كان مصطلح الالتزام[بر] يرد إلى هذا العصر الذي نعيش فيه فإن هذا لا يعني أنّ الإبداع الأدبي والفني في العصور الماضية لم يعرف الالتزام عملياً بل نستطيع أن نقول إنّ الآيات في سورة الشعراء بينت ذلك بقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون، إنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[تر].

وهي التي أرست الأساس انظري للالتزام في نظرية محدودة المعالم والأبعاد المؤمنون في الآية هم الملتزمون إسلامياً وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح في الآتي:

(أ)الإيمان. (ب) العمل الصالح. (ج) ذكر الله كثيراً.

(لخ) د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 86.

(بر) قضية الالتزام تقع بين مذهبين: فن مجتمع الحياة والفن للفن الذي يحذر منه في الاتجاه الأول أن يتحول الأدب إلى وعظ وخطابة مباشرة ويفقد عنصر الإثارة والأولى أن يتحول الأدب إلى وعظ وخطابة مباشرة ويفقد عنصر الإثارة والحيوية وإن كان نبيلاً صاخباً في هدفه كما يحذر في الاتجاه الآخر أن يتجرد الأدب من المثل والقيم فينساق في خط مخالف يتنافى مع الذوق السليم ويتلبس بالفحش والفساد والضلال.

د. مجاهد مصطفى نجيب، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص 815.

(تر) سورة الشعراء الآيات (224 -227).

(د) الانتصار بعد الظلم وليس مطلق الانتصار.

وهذه الصفات واضحة جلية يمكن أن يقوم عليها الأساس النظري للالتزام الإبداعي في الإسلام.

والالتزام غير الإلزام[لخ] فالإلزام يأتي من الخارج والالتزام يأتي وينبع من الداخل والالتزام فيه معنى القسر والقهر والإكراه والالتزام فيه معنى الرغبة والعلق والطوعية.

والإلزام كثيراً ما يكون ضد الطبع والإلزام ابن الطبع فالأدباء الماركسيون ملزمون وليس بملتزمين والأدباء الإسلاميون ملتزمون وخاصة في هذا العصر الذي لا توجد فيه للإسلام دولة تلزم أحد من الأدباء بشيء ثم التزام الأديب الإسلامي ينبع من أعماق نفسه ويعد من مقومات وجوده وذلك لأن من ألزم نفسه به إنما هو جزء من عقيدته والعقيدة تعدل الحياة عند المسلم، بل إن الحياة كثيراً ما تبذل رخيصة في سبيل العقيدة[بر].

الإسلام لا يلزم شاعراً بأن يكون كذلك[تر] ولم يحمله عليه ولم يكرهه. ولكن دعا إلى ذلك وحث على الالتزام واستحسن ورضي وكره وتركهم أحراراً فيما يقولون إلا أن يخوضوا في الأعراض ويستبيحوا الحرمات ويشيعون الفواحش فحينذاك يكونون قد تجاوزوا المباح، وقد

([لخ]) إلزام: من ألزم بالشيء وألزم فلاناً الشيء أوجبه عليه والالتزام الأخلاقي ما ينفي عمله دون قسر يصدر عن طبيعة الإنسان من حيث هو كائن قادر على الاختيار بين الخير والشر.
مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 89.

([بر]) عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 130 -133.

([تر]) الشاعر الإسلامي الحق لا يضيق في الفقه بل يجب أن ينظر إلى بعيد ويسمو إلى الأعالي وينأى عن الأهواء الهابطة والشهوات المنتكسة فالأصول والقواعد الإسلامية دعائم متينة للالتزام في الشعر الإسلامي وهو التزام وليس إلزام وهو كذلك شعر هادف ليس بالعبث يتخذ الشاعر حريته من شريعته يتبع التزامه في ذات نفسه حين آمن بالإسلام ودعا إليه ودافع عنه،
مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في العصر العباسي الأول، ص 819.

يلقون الصدود والإعراض والاستهجان ولا يشفع لهم حينذاك إبداعهم في فنهم، وإذا كان الإسلام لم يكره أديباً على أن يكون ملتزماً بالحق أو الخير فيما ينبغي أن يقال وحث الإسلام في أن يتحقق الانسجام بين كل مناحي النشاط الإنساني فلا يلام إذا حث الشعراء على الالتزام ودعاهم إليه واستهجن منهم ما لا يحقق هذا الانسجام وليس مصادرة لحرية الأديب[لخ] فهو لا يقول لأديب اكتب في موضوع كذا وقل فيه كذا وكذا وإنَّ للمبدع مطلق الحرية في أن يتناول ما يشاء من الجزئيات من النفس والحياة والكون والطبيعة أو أي شريحة من شرائح المجتمع أو أي حقبة من حقب التاريخ ويغوص في أعماقها حتى يصل إلى قرارها ويكشف لنا خباياها ويجلي لنا مكنونها ثم يجد ذلك قد يستقبح كلامه وقد يستحسن دون أن يكون هناك حساب أو عقاب[بر].

إنّ الالتزام ليس نقيضاً للحرية والرقابة الموجودة الآن في كل المجتمعات تقريباً ليست قيداً على الحرية وليست حجراً على الإبداع، والحرية حتى في المجتمعات الغربية التي تقدس الحرية الضرورية -لها حدود تقف عندها، فالحرية المطلقة[تر] هي الفوضى بعينها والحرية والالتزام أمران مؤتلفان ليس نقيضين متنافرين بل إنها عند سارتر[بر] أبرز في كتاباته عن الحرية وفي رواياته ومسرحياته أنهما متلازمتين، ويقول: (الحرية ليست فضيلة داخلية، تتيح لنا الابتعاد عن المواقف التي تتطلب عملاً عاجلاً ولكن على العكس من ذلك هي القدرة على الالتزام بفعل معين في الحاضر في

([لخ]) إن للحرية في الأدب حرمتها وقد سنتها بحيث يعد أي عدوان عليها عدواناً على الإنسانية لكن شريطة أن يتحرر مفهوم الحرية فلا يختلط بالتحلل والابتذال ولا يلتبس بالإباحة والضلالة والفوضى والعشوائية، مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص 819.

([بر]) أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 91.

([تر]) مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني.

([بر]) جان بول سارتر: فيلسوف وأديب فرنسي معاصر واقترنت الفلسفة الوجودية باسمه أنشأ (مجلة العصور الحديثة) التي تتضمن أبحاثاً وجودية في الأدب أهم مؤلفاته (الوجود والعدم) ومن روايته (الغيثان) ومن مسرحيات (الفاضلة) و(موتي بلا مدفن) و(الذباب)، ولد سنة 1905م.

سبيل بناء المستقبل[لخ] والفعل المعين هذا لا يحصيه وحده وإنما يشترك فيه مع آخرين يجمعهم هدف مشترك) فأي فرد في جماعته لابد أن يكون منسجماً في سلوكه ومواقف الجماعة ولكل جماعة أعراف تواضعت عليها[بر].

لم يغلق الإسلام التفكير في أي قضية من قضايا الوجود في النفس والحياة والكون وعالم الشهادة وعالم الغيب بل إن العقيدة نفسها يجب أن لا يصل إليها الإنسان معصوب العينين مغلول الفكر ولكن عن طريق العقل والنظر والتفكير والتدبر[تر].

لا خوف إذن على الالتزام من الإيمان ولا خوف على الحرية من الالتزام فما جاء الإسلام إلا ليحرر الإنسان من كل أشكال العبودية ويجعلها خالصة لله وحده وإذا وصل إلى هذه الحرية وضع نفسه على طريق الالتزام طائعاً مختاراً وهذا الالتزام الصحيح.

إن المجتمع الإسلامي هو مجتمع يقوم على العقيدة والأخلاق أولاً وقبل كل شيء فالأديب في كل آنٍ وحين إنه أديب مسلم حقيقي من جانب وأنه فرد يعيش في مجتمع مسلم من جانب آخر فعليه أن يراعي القيم الأساسية في هذا المجتمع لأن الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يمثل بفنه مثله العليا وينظر دائماً على عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه فلا يصح أن يخرج عن القيم العليا وينظر دائماً إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه فلا يصح أن

([لخ]) مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني.

([بر]) أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 95.

([تر]) إذا جمع الإنسان الآيات الكريمة التي تدور في هذا الفلك يجدها كثيرة وفيرة وليس فيها أي فرض لنظرية علمية معينة وإنما ترك لكل امرئ كامل الحرية في تقرير ما يراه وإعلانه.

يقول الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) سورة آل عمران الآيات 190 -191، ويقول: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) سورة الأنعام آية 50.

يخرج عن القيم العليا التي آمن بها وآمن بها مجتمعه فيدعوا إلى الزيغ والإلحاد والكفر والأديب إذا خرج عن المبادئ الإسلامية يجب أن يوقف عند حده وعليه أن يبرز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المؤمن المنبثقة من الإسلام فيحب الإسلام ويدعو إلى صحة المعتقد[لخ].

والتناقض هنا واضح بين ما ينادي به الإسلام وما يطبق فعلاً، وتكون نتائجه دائماً واضحة ظهرت للعيان وبين ما تنادي به المذاهب الأخرى، فمثلاً الالتزام الوجودي استجابة لمطالب أفراد المجتمع والسماع لها إلا أن في هذا نقيضين هما:

1. نقض المذهب الوجودي ذاته إذ أن في ذلك خدش لحرية الوجودي إذا تعارضت مطالبه مع مطالب أفراد مجتمعه[بر] وإذا وقع ذلك فهو تعد على جوهر المذهب (الوجودي) وهدم لأهم أركانه وهو الحرية[تر].
2. إن مطالب المجتمع ليست بالضرورة نافعة لأفراد المجتمع أو مصلحته فقد يكون في هذه المطالب ما يضر بالناس في أخلاقهم أو عمدانهم[ير].

يجب على الأديب أن يلتزم بالقيم العقدية ويبث دعاماتها ويرفع أولوياتها فيدفع بأدبه إلى الفضيلة لا إلى الرذيلة ويجب أن يفعل هذا بأسلوب

([لخ]) أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 95.

([بر]) إن التزام الشاعر يعني وجود مشاركة بالفكر والشعر والفن في قضايا قومه الوطنية والإنسانية فيما يعانون من آلام وما يبنون من آمال.
محمد غنيمي هلال، لنقد الأدبي الحديث، ص 484.

([تر]) الوجوديون يفرقون في الالتزام بين الأدب وسائر الفنون يقلون إنهم لا يريدون للرسم ولا للموسيقى أن تكون ملتزمة وهم يفرقون بين الشعر والنثر من ناحية الالتزام فيرون أن كتابة بعيدة عن النثر مجال الالتزام لأن ميزان المعاني إنما هو النثر أما الشعر فلا يوجبون الالتزام فيه.
بدوي طبانه، قضايا النقد الأدبي، ص 50 -138.

([ير]) ناصر عبد الرحمن الخنين، الالتزام الإسلامي في الشعر لا يوجبون الالتزام فيه.

الأديب الفنان وبإيحاءاته لا بتقريرية العالم ولا بطريقة الواعظ أو بخطابه السياسي والمصلح الاجتماعي.

إن القيم الخلقية هي أغلى وأجمل ما في المجتمع العقائدي بل هي أجمل وأندر ما في الحياة كلها والوجود جميعه فكيف يسمح بحال من الأحوال بعض المنحرفين عقائدياً المشوهين أخلاقياً أن يخربوها بما يتوهمونه ويتخيلونه فيطلقون عليه اسم القيم الجمالية، فالدين لا يكون أبداً بمعزل عن الأدب فالأديب يجب أن يلتزم في كل أعماله الأدبية إذا كان يريد لأدبه أن يجد القبول والاستحسان فالمجتمع المسلم تربطه وشائج عميقة مع بعضه البعض وأقوى هذه الروابط رابطة الدين التي هي أساس ومرجع كل شيء في المجتمع[لخ].

وتري الباحثة أن بعض الأعمال التي تصدر عن بعض الكتاب الذين يسيئون إلي الدين الإسلامي بما ينشروه من أراء فاسدة وبما تصوره لهم عقولهم المريضة ،فبعض الناس يتوهمون أن الدين هو قيد يكبل حركة الأديب ويجعل أدبه باهتا وهولا إما أنهم لم يفهموا الدين الإسلامي جيدا وإما أنهم يتبعون لجهة ما تريد أن تنشر هذه الآراء الفاسدة لتضلل الناس عن الدين الإسلامي .

([لخ]) من قضايا الأدب الإسلامي، ط1، 1405هـ - 1985م، دار المنارة للنشر، السعودية جدة، ص 65.

الفصل الثالث

حرية الفن الأدبي(□)

المبحث الأول: الخصائص الفنية للأدب:

الفن هو المهارة التي يبلغ بها المرء مقصده بعد تدبر وتمعن ولهما معنيان عام وخاص.

الفن بمعناه العام:

يشمل أي عمل أو مجموعة من الأعمال الإنسانية المنظمة التي ترمي إلى هدف معين، وتدل على شيء من المهارة ويندرج تحت هذا المعنى العام جميع الحرف والصناعات.

الفن بمعناه الخاص:

يعني كل عمل راق يهدف إلى ابتكار(بر) ما هو جميل من الصور والأصوات والحركات والأقوال، إذن فالفن بهذا المفهوم الخاص هو ابتكار أشياء تتصف بالجمال لما تحدثه في النفس من لذة وسرور ومنها كل الأعمال والآثار الفنية التي تتمخض عنها قرائح الفنانين وتعد من الجمال(تر) والفن الإسلامي هو المعبر عن روح الإسلام الذي يرفض التمزق والمشوه لكيان البشر ولكيان الحياة(ير).

(لخ) أدبي: صفقة تطلق على ما يكتب في موضوعات الأدب بأسلوب جميل.

(بر) الابتكار: في الأدب والفن أصالة واستقلال في إنتاج موضوع أو مضمون ويكون إما بالتوسع في موضوع معين موجود بزيادة لوحة جديدة، واختراعات مستحدثة وأما بالاستناد إلى فكرة عامة ثم التوسع يف إيجاد لكلياتها وجزيئياتها،

د. راميل يعقوب قانون المصطلحات اللغوية، ص 9.

(تر) د. عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي، دار النهضة بيروت، ط2 1391هـ - 1971م، ص 10.

(ير) الإبداع والخلق: هو الاتيان بشيء لا نظير له، أو إخراج ما في المكان إلى الوجود.

إنَّ الفن نشاط اجتماعي، فالفنان يبدع في فنه يتلقاه الغير، وهو لا يعمل من فراغ، كذلك فإنه لم يوجد الفنان الذي يبدع لمجرد اللهو وبدون أن يكون له هدف من وراء الإبداع(لخ) الفني إلى عرض على غيره، وإذا كان الفنان غير مقتنع بجمال الفن(بر) فإن كل ما يعرض لحياة البشر من انحلال وانحراف هو قبح لأنه خروج عن الجمال الذي يتسق مع إرادة الله في خلق الكون(تر). الفنان التجريدي(ير) الذي ينادي بالجماعة المطلقة(سم) يتجه بفنه إلى المجتمع(شم) ومهما أدعى أن فنه لا يتجاوز في رسالته دائرة الفنانين فهو ينشد جمهوراً يحرص على فنه ، ومن هنا وقعت على الفنان المسئولية والتي من أدنى درجاتها ألا يقوم تناقض بينه وبين مجتمعه الذي يعيش فيه، وكلمة التناقض هنا تعني كل معاني الهدم والإفساد التي يمكن أن تخلفه الصور الفنية(لها) والفنان الذي لا يتأثر بمجتمعه(لخ) ولا يحس بمشكلاته يعتبر جامد الإحساس(بر).

(لخ)محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن - دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة بيروت، ص 88.

(بر) أ. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 1393هـ.

(تر) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية، ص 352.

(ير) التجريد في الاصطلاح التخلص من الزوائد الإضافات والتجريدية: مدرسة حديثة نشأت في فن الرسم واتسعت دائرة تأثيرها إلى معظم الفنون التشكيلية لاسيما النحت من خصائصها أنها تنتقل من العمل في ميدان الخارجية إلى العمل في ميدان الطبيعة الإنسانية داخل الذات.

(سم) د. محمد عبد السلام – في الأدب المقارن - دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة بيروت.

(شم) في المجتمع تلعب الأخلاقيات والقيم دوراً كبيراً في السلوك الإنساني والاجتماعي فهي معايير ترشد لهذا السلوك، فهي التي تميز الخطأ من الصواب، وهي التي تحدد المقبول وغير المقبول اجتماعياً ويؤدي فقدان التجانس في القيم والمعايير في أي مجتمع إلى دفعه إلى أوضاع من التمزق والصراع، وهذا ما يجب أن يركز عليه في عمله الأدبي فهو لسان حال الحياة.

(لها) د. إسماعيل مقلد، العلاقات السياسية الدولية – دراسة في الأصول والنظريات ط 1984م، الكويت المكتبة الأكاديمي، القاهرة،ص 206.

إن قيمة الفن تنتج من أن الإنسان مفطور بطبعه على محبة الفن، فهو يحس في أعماقه انجذاباً إليه، على أساس أنه مجبول للذة والسرور، والنفس ميالة بفطرتها إلى محبة كل من يحرك فيها مثل هذه المشاعر فالفن يؤثر في حياتنا لأنه يؤثر في عواطفنا وخيالنا، فهو يصف الواقع في أسلوب يستمد عناصره من الواقع ولا يكون صورة طبق الأصل منه(تر).

والغرض الأساسي المباشر من وراء الاشتغال بالفن هو التأثير في النفس بإيقاظ الخيال أو تحريك الوجدان، أو توجيه العاطفة عن طريق الإدراك الحسي، والغرض غير المباشر يشمل توجيه الإنسان نحو المثل(ير) العليا في الحياة، وتنمية ذوقه الفني والارتقاء به إلى الحد الذي يستطيع به تمييز الجميل من كل ما يقع حسه.

إنّ الفنان يريد أن يبدع شيئاً يولد الإثارة، يضع تصوره فيه، فيشيد قصراً أو ينظم قصيدة، أو يؤلف مسرحية، ويريد لعمله الأدبي أن يمتاز بالجمال(سم) هو الصفة التي تجدها في أي موضوع والتي تولد في عقلك نوعاً خاصاً من الإثارة(لخ).

(لخ) الأديب المسلم يجب أن يلتزم بالإسلام في عمله وبما افترضه عليه سلوكه وعمله وتفكيره وإذا لم يلتزم فنحن حينها لا نعجب إذا رأيناه يدعو للإسلام باسم الفن والفساد باسم الأدب، ويقبل المحرمات ويرتكب المنكرات باسم الضرورات.

(بر) د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، مكتبة المنار، الأردن، ط2 1405 - 1985م، ص 4.

(تر) د/ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقاة، بيروت، ط3، ص 65.

(ير) الفنان الحقيقي هو الذي يمثل بفنه مثله العليا وينظر دائماً إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه. د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص 66.

(سم) استساغة الجمال حق مشاع، ربما تختلف مقاييسه من فرد لآخر ومن عصر لعصر اختلف الدارسون في تعريف الجمال فمنهم من قال أنه ذلك الذي يسر عند رويته أو تأمله وقال آخرون: أنه الوعد بالسعادة، وفريق ثالث قال: الجمال مسألة نسبية "تجريدية" وفئة رابعة ترى أن الجمال خبرة مباشرة (عالم العين والأذن) وليس تجريداً يخلو من الحياة.

والفن الأدبي هو فن الإبانة عما في النفس والتعبير الجميل عن مكنون الحس والتصوير الناطق للطبيعة والتسجيل الصادق لصور الحياة ومظاهر الكون ومشاهد الوجود ، والفنون الرفيعة تعبر كل منها بطريقتها الخاصة عن مظاهر الحياة وخوالج النفس، فتهز المشاعر بجمالها وروعتها فهو يصور ما في النفس من فكرة أو عاطفة تصويراً جميلاً ثم ينقل هذا التصوير إلى نفوس القراءة وآذان السامعين فيؤثر فيهم يهز خواطرهم،ويوقظ مشاعرهم ويعينهم على فهم الحياة[بر].

ومن الخطأ أن يقتصر دور الفن على البحث عن الجمال وحده فهو حينئذ يعطل وظيفة حيوية لأن تغليف الحقيقة بما يجعلها مؤثرة لا ينبغي كونها حقيقة وهذا الشكل الجميل الذي تزف فيه الحقيقة إذ يختلف التماس الحقيقة العادية المجردة، والأدب يجب أن يكون غاية يسعى إليها الأديب فالمتعة التي يجنيها من إبداع هذا العمل هي الغاية في ذاتها.

(لخ) د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 88 -93.

د. صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي ، ص 88 -93.

د. عبدالعزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 65.

(بر) نحن نجلس في مكان نشاهد الحياة لتمر بنا جزيئاتها من سلسلة متصلة الحلقات هذه المتعة تتحقق عند قراءة كتاب أو مشاهدة مسرحية أو فيلم ولكن قيمة هذا الكتاب أو الفيلم أو المسرحية ليست مجرد قضاء سويعات في استعراض مشاهد ممتعة من الحياة فكم من كتب غيرت من منهج حياة قارئها تغيراً كاملاً وهذا يشمل ما للفن من نفع، حيث يعمق فهمنا للحياة فهو يستمد من الحياة ويدفع بها ويوجهها. د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع القاهرة، 1987م، ص 21

كلمة الأدب[1] لها معنيان، معنى عام ومعنى خاص:

المعنى العام: هو كل ما أنتجه العقل من أنواع المعرفة حتى الطبيعة والنمو سواءً أثار شعورك وأحدث في نفسك لذة فنية أم لم يُحدث.

والمعنى الخاص: هو كل الكلام الجيد من الشعر أو النثر الذي يثير شعور القارئ أو السامع،و يحدث في نفسه لذة فنية تثير العواطف، وصياغة جميلة تؤدي إلى هذه المعاني(بر).

والأدب بمعناه الخاص: هو الذي يستخدم الكلمة المعبرة المشحونة بالعاطفة، والتصور الذهني(تر) الرفيع الذي يعتمد على اللغة في شيء من الخيال.

(لخ) الأدب في العصر الحديث: أخذت من مدلولين معنى عام: شمل كل ما كتب سواء أكان علماً أم فلسفة أم أدباً خاصاً. معنى خاص، يعني الأدب الخالص الجميل الذي يراد به التأثير في عواطف القارئ والسامع معاً كما هو معروف صناعتي الشعر والنثر.

د. راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 25.

(بر) محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف. التفسير الإعلامي للأدب العربي، دار الجبل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م، ص 7 – 9.

(تر) ذهني: ذهن قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة معدة لإكتساب العلوم ويجري استعماله عادة بمعنى عقل ذهني: ماله صلة بالذهن سواء في مظهره الوظيفي كالإدراك والمخيلة والذاكرة والادراك ة ما يجول في الخاطر. ت. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 342.

المبحث الثاني: الموضوع والمحتوى والمعنى:

الموضوع والمحتوى والمعنى ثلاثي لابد منه في كل عمل أدبي فلا يخلو أيُّ عمل أدبي من الأعمال الأدبية من هذه العناصر الثلاثة.

والموضوع في الأدب واسع لا حد له، فكل شيء يصلح أن يكون موضوعاً للأدب، ويمكن أن نحصر هذا الاتساع في حقلين أساسيين هما الإنسان والطبيعة.

فالإنسان يصلح أن يكون موضوعاً في كل مظاهر حياته الجسمية، والعقلية والخلقية(لخ).

والطبيعة(بر) تصلح أيضاً لتكون موضوعاً لما تشتمل عليه من عوالم أرضية وجوية ومن حيوان وغابات ومعادن(تر).

والأديب له مطلق الحرية في اختيار موضوعاته، فموضوعات الأدب الإسلامي كثيرة ومتعددة(ير) فهو أدب وليد التجربة الشخصية الشعورية،

(لخ) وهي أحاسيس من لذة وألم وفرح وغرائز متنوعة، في عواطفه الشخصية وفي تقويمه للأمور، وممارسته للفضائل والرذائل، وعلاقته بغيره في الأسرة والمجتمع، والوطن في مثله العليا، في نظرته للأديان وأحقيته للخير والجمال وفي تفكيره وخياله وأحلامه. د. علي أبو ملحم في الأسلوب الأدبي، ص 61.

(بر) القرآن يحفل بمشاهد الطبيعة يفتح للإنسان على آيات الله في الكون. يقول أبو نواس:

تفكر في نبات الأرض وانظر ... إلى أثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصاتٍ ... بإبصارٍ هي الذهب السبيك

على قصب الزبرجد شاهدان ... بأن الله ليس له شريك

د. مجاهد مصطفى ، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص 819.

(تر) فهي تؤثر على حواسنا وتختزن صورها في خيالنا. د. علي بو ملحم في الأسلوب الأدبي، ص 61.

(ير) هناك الكثير من الموضوعات كانت مهملة فأظهرتها الفنون الأدبية موصلة إياها إلى أبسط الأفراد ثقافة وأقلهم وعياً فهي بهذا سلاح نظير ذو حدين يستخدمه بناة الأمم للإصلاح والتقويم ومحاربة الآفات الأخلاقية الفاسدة ويدمر صمام القيم الأخلاقية والمعايير الإنسانية الفاضلة.

ويريد تصحيح الرؤية الواضحة في العلاقة بينه وبين الأشياء كلها، كعوامل الطبيعة من سماء، ونجوم، وبحار، وأنهار، وحيوان،وجماد والتي تتصل بصراعات النفس الإنسانية الصامتة أو المتحركة في آفاقها الرحبة المتصلة بالعقيدة في ربطها بين الأشياء.

إن المساحة أمام الأديب واسعة أقصى ما تكون السعة، وإنّ موضوعات الأدب الإسلامي لا حصرلها، وهذه المقولة ليست ابتداعاً بل تطبيقاً لقاعدة القواعد الكلية في الإسلام "الأصل في الأشياء الإباحة" وهذا يعني أن كل موضوع مباح إلا أن يدعو إلى ما يخالف الفطرة السوية أو يتعدى على إنسانية الإنسان. ومن هذا كله ينطلق الأديب في تعبير وجداني فردي وذلك تعبير اجتماعي(لخ) له أهدافه وغاياته في الحياة لإشراقها وتقدمها(بر).

والأدب في مجمله يدور حول قضايا اجتماعية والموضوعات تكون ذات دلالة اجتماعية فيسعى الأديب إلى حلها عن طريق الأدب أو الشعر فلابد أن تكون للأديب نفسية تأملية، ومن الصعوبة بمكان الفصل بين التجارب الاجتماعية والنفسية(تر). أما أهمية الموضوع من حيث القيمة الفنية فلا أهمية له في الأدب وإنما الإلهام هو الأسلوب، بمعنى أن روعة الأثر الأدبي لا تتعلق(ير) بعظمة الموضوع بقدر ما تتعلق بأسلوبه لذا فإن مصرع هزار في

د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 108.

(لخ) الأديب يكتب لجماعة دائماً وهو يحقق ذاته في الجماعة بهذا العمل فهو يريد أن يؤثر فيهم وأ، يكسب رضاهم.

(بر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 29 -30.

(تر) المصدر السابق، ص 30.

(ير) الموضوع يجب أن نتعامل معه وفق الأسس والضوابط التي تحكم المجتمعات، فهناك موضوعات لو تناولها الأديب قد تؤدي إلى نوع من الفوضى، فالحرمات والموضوعات التي تخدش الحياء والموضوعات التي تؤدي إلى الفساد والانحلال هي خط أحمر يجب أن لا يتجاوزها الأديب.

قفص[لخ] إذا قدِّر لها عبقرية شاعر مبدع، تتوافر فيه كل معالم السحر والجمال قد لا نعثر عليه في وصف معركة هائلة سقط فيها آلاف القتلى في سبيل الحرية الوطنية ولم تتناولها قريحة فياضة تحسن إخراجها.

وللموضوع أهميته من حيث تأثيره في تشكيل الأسلوب، فالأسلوب يتنوع بتنوع المواضيع التي يتناولها[بر] فإذا تكلم الأديب عن نفسه مصوراً القبح فيها من مشاعر ينتج أدباً غنائياً، أما إذا تخلى عن ذاته أو نحَّاها جانباً ليعرض لنا ما يحيط به من طبيعة خارجية وبشرية، قاصراً عمله على رصيد ما يرى ويسمع ويصور، فإنه ينتج أدباً قصصياً أو مسرحياً أو [تر].

ولا يمكن أن تحدد للشاعر موضوعات لتكون شعرية بطبيعتها، وأخرى تكون خارجة عن نطاق الشعر، فالشاعر قد يعرض الأمور القبيحة عرضاً فنياً إذا جاد التصوير، وفي عرضه هذا قد يجلي لنا تجارب إنسانية نفسية عميقة تتصف بأسمى المعاني الخيرة النبيلة وتتجلى فيها العواطف الإنسانية الكبيرة، وقد ينفذ الشاعر ببصيرته من خلال ما يبدو تافهاً في بادئ الأمر ما ينم عن مسألة نفسية أو مشكلة اجتماعية يجد فيها مجالاً لتصوير فن رائع بين مشاعره أو عواطفه[ير]. فلذا لا نحكم على الموضوع إلا

(لخ) د. علي بو ملحم ، في الأسلوب الأدبي.

(بر) إن تعددية الأشكال التعبيرية تضفي على الموضوع الأدبي ميزات فنية كثيرة تتناسب كثرتها مع الحرص على هذه التعددية موضوعات العصر التي تستجد عن الساحة الأدبية نجد التنافس القوي بين الأدباء من أجل إخراجها إخراجاً فنياً عالياً. من أجل التأثير على الرأي العام المحلي أو العالمي بواسطة التحليلات الفنية العديدة التي يتميز بها الموضوع الواحد فقد يؤثر في طائفة فن الشعر وفي أخرى فن النهضة وفن المسرحية.

(تر) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 108 ، د. علي بن ملحم، في الأسلوب الأدبي.

(ير) من الأفكار التي شاعت في وقت من الأوقات أن هناك موضوعات تسمى شعرية وأخرى نثرية وليس هناك موضوع مخصص للشعر لا يصح الشعر إلا فيه، فليس هناك فرقاً في الموضوعات لأننا لا نأخذ بأن هناك موضوعات خاصة بالشعر، وليس هناك فرق اللغة المستعملة.

بعد أن يعالجه الشاعر، من جهة قوة التصوير ثم من جهة المعاني وجلائها، وقد يقصر شاعر في موضوع عظيم لضعفه ويجلي في موضوعات تبدو لأول نظرة ضعيفة في شاعريتها(لخ).

والموضوع لا يحتفظ بحدود ثابتة فهو مرن ينبسط ويضيق كل ما أردنا هذا، أو ذاك والمرونة هذه ليست خاصة بطبيعة الأدب فقط وإنما هي مألوفة في كل ميدان معرفي، إذ يمكن لنا بسهولة أن نجترئ منه قسماً لسبب من الأسباب.

هل يستطيع الأديب تحويل الموضوع إلى مضمون وفق مقاييس الفن المعبرة؟ وماذا يريد بالمضمون أو المحتوى؟ وهل تصلح كل الموضوعات لتكون مضامين أدبية؟ وكيف يتحول الموضوع إلى مضمون؟

المضمون لغة: هو ما انتقل من مجال إلى مجال آخر يحتويه ويتضمنه والأديب له حرية كبيرة في انتقاء الموضوعات التي نالت إعجاب مشاعره النفسية وخياله الفني، فنقول عندما يتضمنها نتاجه الأدبي أنه يمتلك القدرة المطلوبة لنقلها من مجالها الطبيعي إلى المجال الفني، وهذا لا يتأتى دائماً للأديب إلا إذا تشربها وتفاعل معها(بر)، وإن محتوى الإعلام الإسلامي ينبع من فكرة التوحيد الخالص المخصص(تر). وكذلك ليست كل الموضوعات صالحة لتكون مضامين أدبية، فموضوعات علوم الطبيعة، وعلم الفلك

(لخ) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

(بر) تتطور الفنون بالتطور الحاصل دوماً في المفاهيم الأدبية إذ لا يمكن إحداث فصل تام بين الجانبين، لأن كل منها يخدم الآخر خدمة جليلة، فالفنون تجلي المضامين وتبرزها فنياً، يتم ربطها بذوات عشاق الأدب، بينما ترتفع المضامين وهي في تطورها المستمر من شأن الفنون التي تحتضنها وتوسع آفاقها لتكون مجالات صالحة لمضامين أخرى جديدة. د. عبد الحميد بوزوينه، نظيرة الأدب في ضوء الإسلام، ص 108.

(تر) د. عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي الحديث، ص 274 -275.
د. محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ص 274.

والجغرافيا، وغيرها بعيدة كل البعد عن مجال الأفكار، وتعقيد المعاني، والجري وراء الاقيسة المنطقية والبراهين العلمية، وقد يتناول الأديب أفكاراً وفلسفاتٍ مستمدة من واقع البشر الذي يتطابق حتماً واقعية الدين(لخ).

والمضمون هو الإحساس أو الناحية الانفعالية قبل صقلها صقلاً جمالياً، أما الشكل فهو صقلها وإبرازها في تعبير عن طريق النشاط الفكري، وأهمية المضمون تنحصر في التعبير عنه أي وضعه في شكله الجمالي وما فيه من قدر لحرية الفنان وهذه الحرية ضرورية للفن، وليس معنى ذلك أن الحرية إعفاء الأديب من المسؤولية إذ استقل الغرائز الدنيئة والغايات الوضيعة، فالمسؤولية يحددها القانون شأنه شأن أي إنسان آخر(بر).

والمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي يُستمد من موقف الأديب الفكري من الحياة في المجتمع، فالمضمون في ذاته قيمة تتولد من مواقف الأديب الفكرية ومن القيم الأخرى السائدة في المجتمع، والعمل ذو المضمون الاجتماعي هو الذي يضيف إلى مجموعة القيم الحاصلة قيمة جديدة(تر) والمعاني هي قوام كل أنواع الأدب وإن كانت قيمته تختلف من نوع إلى آخر، وفي أنواع الأدب للمعاني قيمة أكبر وهو كل كتب النقد وكتب التاريخ ، والحكم والأمثال، والغرض الأول من موضوعات هذه الكتب، ليس اللذة والإمتاع، وإثارة العواطف(ير)...، وإنما هو الإخبار بالحقائق، وأداء

(لخ) ارتبطت بأشكال الفنون الأدبية بقدر حفظها على التميز بين لون وآخر، فهناك صلة وثيقة بين المضمون وما يتطلب من شكل مناسباً، هناك التجريد في الأشكال باقي ما بقيت الحياة ولا قيد على هذا التجريد فالأشكال الفنية ميزان عام مشترك، والإبداعات الجديدة والمتنوعة من المستحيل أن نرفض متى ثبت جدواها، وتحققت فيها عناصر الجمال وكانت قوية الأثر في النفس.
د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 80.

(بر) د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي، ص 274 -275.

(تر) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 45 -46.

(ير) د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي، ص 134.

المعاني على وجه تكون فيه غزيرة ودقيقة وواضحة. وأنواع الأدب التي تعتمد على العقل يتطلب منا أن نعطي من الحقائق أثر ما نستطيع، وأن نؤديها بدقة، وأن نستعمل في أدائها أوضح السبل حتى يسهل فهمها، وهي لا تعد أدبية إلا إذا تمكن الكاتب من مزج المعاني الدقيقة الواضحة العواطف، والمشاعر، أما بالنسبة للأدب العاطفي الذي يكون القصد الأول منه إثارة العواطف كالشعر، والقصص فإن مراعاة المعاني(لخ) والحقائق فيه أمر ثانوي وإن لم تكن قليلة القيمة لأنها بالرغم من كل شيء فإنها تحد من مقوماته(بر).

والأدب هو كل كلام يعبر عن معنى من معاني الحياة ووصف صورة من صورها بأسلوب جميل ولفظ بديع، تثير معانيه العاطفة، وتثير بلاغته الإعجاب، والكلام لا يكون أدباً إلا إذا اشتمل على معان تبعث عواطف القارئ والسامع، وألفاظ جميلة تؤدى بها هذه المعاني والأفكار لتلائم الذوق(تر) وتوافق الطبع، وتؤثر في النفس، وتؤثر لنا الأشياء كما نجدها حين تخلو إليها ونفكر فيها، ومبحث الجمال في الأدب قد يكون في معانيه ورقتها، وعمقها، وروعتها، وقد يكون في ألفاظه(ير) وسحرها وفصاحتها

(لخ) المعنى: الشرط الأول في الكلام العربي أن يكون ذا معنى تحسن السكوت معه فإن فقد هذا الشرط لا يسمى كلاماً، والكلام الذي لا معنى له أو الخالي من المعاني الجميلة كالطبل الأجوف لا حظ لقائله منه إلا أنه نطق به وحشد له ألفاظه.

د. إبراهيم أبو الخشب، في محيط النقد الأدبي، ص 65.

(بر) د. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 134.

(تر) ذوق: هو قوة حاكمة على القيم الجمالية. د. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية.

(ير) مشكلة اللفظ والمعنى عند النقاد القدامى انقسم النقاد على أثرها إلى ثلاثة اتجاهات:

1. اتجاه يرى أن المعنى هو الأساس واللفظ تابع يخدمه.
2. اتجاه يعتقد أن اللفظ هو الذي يجلي المعنى المستور ويحط من قيمة فكرة مهما كان شأنها ويعلي من شأن أخرى.
3. اتجاه معنوي يوفق بين اللفظ والمعنى من جهة الوظيفة التعبيرية،
4. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 101.

وعذوبتها وفخامتها، وقد يكون في[لخ] بعض موضوعات العلوم التي تناولها فني خالص[بر].

إنَّ تحول الموضوع إلى مضمون، يعد جوهر الأدب، وسر جماله وسبب تأثيره في النفوس، والتحول لا يقف عند حدود النقل والإبدال مجالاً بمجال، وإنما يتطلب تغيراً شبه شامل للموضوع، إلى درجة أنه يخيل إلينا أن الحقائق انقلبت أمامنا رأساً على عقب، بمجرد ولوجها عالم الأدب، وهذا أشبه بما يفعله الساحر الذي يؤثر على المشاهدين، إلا أنه سحر[تر] بياني ذو طبيعة فنية خاصة بيد أنه لا يجوز أن يتعدى التغيير الفني حدوده وإلا صار تشويهاً للموضوعات[ير].

والفن بلا مضمون خواء وفراغ، والكوب الفارغة لا تروي ظمأً، والثمرة العفنة لا تستسيقها النفوس، والعشوائية في أي شيء سذاجة وجنون فلابد إذن من مضمون ودعامة لهذا المضمون[سم].

إن هذه العناصر جميعها تكوِّن العمل الأدبي وتنشيئة فنياً وقد يبلغ بهذا قيمة الروعة الجمالية وقد يهبط عكس ذلك إلى الحضيض وبين هذا وذاك درجات تتوزعها ملكات الأدباء وفقء رؤاهم الأدبية المختلفة، فالعمل الأدبي هو محصلة الطاقات الفنية التي تقدمها تلك العناصر الحيوية وإنّ

(لخ) د. عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة، ط6 1410هـ - 1990م.

(بر) الأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني ينتج أدباً معبراً أصدق تعبيراً ويعول كثيراً على الأثر والانطباع الذي يترتب لدى المتلقي ويتفاعل معه، ويساهم يف تشكيل أهوائه ومواقفه وحركته الصاعدة والمتدفقة إلى الأمام.

(ير) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب الإسلامي في ضوء الإسلام، ص 64.

(سم) د. عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي الحديث، ص 134.

إهمال شأن أي منها يتوعد بركود وضعف إنتاج الأديب، لذا وجب عليه أن يولي كل عنصر اهتماماً من هذه العناصر اهتماما خاصاً ويصرف له جهداً معقولاً كي لا يجعله ركناً ثميناً يجمل النهج الأدبي بدلاً من أن يفسده ويشوه معالمه الجمالية(لخ).

المجتمع الإسلامي يساعد على منح الأدبي والفني والوجداني حرية تكفل له الإفادة من كل تجارب الشكل والموضوع التي تشكل رصيداً للبشرية عبر تجاربها العديدة(بر)، ومنذ أن فتح الباب للأدباء والمبدعين أتيحت لهم حرية(تر) واسعة من التعبير وتركت لهم الحرية في اختيار شكل التعبير ومداه ولكن ليس هناك حرية مطلقة، فالانحرافات الحادة والفساد الكبير والمجون والإلحاد كلها أشياء نبعت من حرية الفرد والتي فيها يجود على حرية الآخرين.

وموقف الإسلام من نشر الصور المختلفة والحوادث المثيرة ووصف الجنس بصورة ساخرة أو بالهمز واللمز تقف فيه القاعدة الإسلامية جلية في عدم جوازه (ير

وتري الباحثة ان الاسلام قد فتح الباب للمبدعين حتي يتناولوا كل الموضوعات ولم يحدد موضوعات بعينها حتي يتناولها الاديب حتي الموضوعات التي تناغش االاشياء المحرمه مثل موضوع الربا والخمر والسرقة .....الخ يجب ان يتناولها الاديب في صورة تنفر الناس منها دون ان يحببهم فيها او يدعوهم اليها .

(لخ) عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي.

(بر) د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 22.

(تر) الفنون غير الشرعية مثل التصوير والنحت والفن التشكيلي، وهي لا تعنينا في مجال بحثنا هذا.

(ير) يقول الله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق).
د. محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ص 276.

المبحث الثالث: الجودة والأداء الفني

إنَّ الأدب تعبير عما يحسه الأديب وعما يجيش بصدره من فكرة أو خاطرة أو عاطفة نابعة من تجربته الشخصية أو من تجارب الآخرين.

والأدب بطبيعته يميل إلى الحرية المطلقة والتجديد واكتشاف آفاق جديدة يحلق فيها ويعبر عنها(لخ).

والأدب تعبير عن الحياة أداته اللغة لأن الأدب لا يمكن أن يتحقق إلا بها وحين يفرغ الأديب من أداء كلمته يكون في الواقع قد فرغ من أداء عمله الأدبي(بر). لذا فإن مجال الأدب غير محدد وإنتاجه متنوع لا يُحصر(تر).

إنَّ الحرية المطلقة للأديب في التعبير الذاتي تشكل خطراً لأبسط مفاهيم النظام والحضارة الإسلامية، فالأديب الفنان له أن يلتزم الحضارة التي يحبها ولا يصادر في تعبيره عنها (ير).

وقد يبدو أنَّ استخدام اللغة للتعبير أمر في غاية السهولة(لخ)، ألسنا نستخدم اللغة في كل يوم وفي كل دقيقة وفي قضاء حاجاتنا وفي التفاهم مع

(لخ) د. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 263.

(بر) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 31.

(تر) د. إبراهيم أبو نجيب، في محيط النقد الأدبي، ص 5.

(ير) إن المجون الذي شهدته مدرسة (أبي نواس) بغزلياته الشاذة كانت تشكل تهديداً لنظام الخلق الظاهري للحضارة الإسلامية: وإن مذهب بعض المتصوفة في الحلول والوحدة بين الإنسان وخالقه وتجاوز الألفاظ والحضارة الإسلامية والخطر الأخلاقي والاعتقادي اللذان نشأ عن حرية التعبير المطلقة في التعبير في العصر العباسي لم يكن من السهل أن يظهر للوجود في مجتمع تحكمه القيم والسلطة الإسلامية وكذلك في المجتمع الذي شهده عصر الراشدين حيث نجد مثلاً أن (عمر بن الخطاب) و(علي بن أبي طالب) رضي الله عنهما وقفاً يحزم إذ أي انحراف في التعبير من شأنه أن يؤدي إلى خطر ليعوق القيم الأخلاقية الاعتقادية.
د. عماد الدين خليل، في النقد الأدبي الإسلامي، ص 24 -25.

غيرنا؟ اللغة وسيلة طبيعية لقضاء أمورنا تربطنا بالآخرين ولكن اللغة في العمل الأدبي تختلف عن هذا، ومهما بلغت اللغة من وفرة المفردات التي تستطيع أن تنقل لنا أدق المعاني وأرق الظلال لهذه المعاني فإنه تبقى هنالك صعوبة تواجه الأديب في استخدامه للغة في عمله الأدبي. إنَّ الأديب لا يكتفي بمجرد أن يفهمنا شيئاً ينقل إلى نفوسنا معنىً ولكنه إلى جانب ذلك يهدف إلى التأثير فينا، وعند تذكرك للجهد الذي يبذله الأديب لتطويع الألفاظ لأداء مهمته الكبرى تجد أنَّ المؤلف لا يكتفي بأن يجد اللغة الدالة على ما يرغب في أن يقوله ولكن يجب عليه كذلك أن يذهب إلى أبعد من الدلالة والإيحاءات الفنية خلال ذبذبات النفس والفكر، وهذا معناه أن الأديب يختار في عمله الأدبي الكلمات ذات الإيحاء الفني، فكل ألفاظ اللغة صالحة لأن تستخدم في العمل الأدبي ولكن الأديب يختار للكلمة المكان الذي تكون فيه أصلح، وتكتسب الكلمة وضعاً خاصاً باستخدام القالب المناسب لها في ذلك المكان(بر)، وهذا جزء من عمله فالتطويع الذي يتناول به الأديب اللغة ليخضعها لغرضه ويستخدمها استخداماً خاصاً (تر) يجذب إليه جماهيراً كبيرة ويعطي الحقيقة في صورة حاسمة ودقيقة وواضحة وفي أسلوب مرئي محسوس(ير).

(لخ) والذين يمارسون الإنتاج الأدبي يلاحظون بسهولة أن اللغة لا تكون في كل الأحوال تلك الأداة الطبيعة للتعبير عن المعاني والفكر أو الشعور فهذه الأشياء لا يتم نقلها خلال الألفاظ إلا بعد جهد كبير.

د. عبدالعزيز إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 32.

(بر) د. ناصر عبد الرحمن، الالتزام الإسلامي في الشعر، ص 72.

(تر) د. عز الدين إسماعيل، النقد الأدبي وفنونه، ص 32.

(ير) د. محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ص 274.

ولا يكـون الفـن فنـاً خالصـاً إلا إذا قـام علـى مواصـفات الصـورة الفنية[لخ]، فإذا ارتفع المضمون وضعف الشكل وخرج عن المواصفات التي تدخل في النفس الإمتاع الفني يكون هذا ليس فناً؛ والفنان شخص موهوب ذو أحاسيس خاصة تستطيع أن تلتقط الإيقاعات التعبيرية الخاصة التي تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسه إلى لون من الأداء الجميل الذي يثير في النفس الانفعال ويحرك فيها حاسة الجمال.

وإن هذه المواصفات تخضع للزمن في بناء القصيدة أو أضلع المسرحية أو القصة أو الرواية لأن الشكل لا يلزم القصيدة العربية بتفسير معين أو ارتباط بوجه معين وليس الإسلام طرفاً في بناء العربية، يغر أن وضوح ارتباط الأدب الإسلامي باللغة العربية والحديث النبوي والتراث النثري يعرض المحافظة على اللغة في الأدب لدعم انتشاره طالما كان متلقي الأدب هو الإنسان العربي[بر]، فإذن فالعامية قاصرة المسافة ومحدودة الزمان وأنَّ من يعرف القراءة العربية أسهل عليه قراءة النص العربي من النص العامي في لهجة، وهي فوق ذلك لابد أن تكون خاصة لعدولها اللفظي الذي لفظ التراث وعدم الخيال والرمزية[تر]، والبعد عن الغموض[لخ] وأن يكون للشاعر

(لخ) الصورة الفنية المؤثرة تشكل من عناصر عدة أولها اللغة المنتقاة حيث تؤدى اللفظة المسرحية المؤثرة وظيفة خاصة مميزة بارتباطها مع باقي الألفاظ في نسق معين بما يسكبه من فكره وينثره من خيال وبما تحركه من عاطفة ويولد نتاج قصة تجربة حية يحدث فيها نوع من النماذج بين الأديب والمتلقي.
د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 18 -26.

(بر) إن الشكل الفني ميراث وتراث وإنه بطبيعته متغير ومتنوع وإن مجال العمل فيه يلتصق بإبداع المبدعين وهي قضية قبول بين المبدع والمتلقي ولاشك أن حرص السامعين على المضمون الفكري وطمأنيتهم له سوف يجعلهم أكثر ثقة في ارتياد التجارب الإبداعية في كل لون من ألوان الأدب شعراً ونثراً لذلك ينطلق الأدب الإسلامي في مجال الصور الفنية دون أي عقد ويدرك يقيناً معنى الحرية الصحيحة في الإبداع تحت مظلة الفكر السليم.
د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 26.

(تر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 14 – 15.

قاموسه الخاص كما هو متعارف عليه في المذاهب الرمزية الحديثة[بر]. ويعد النقاد وخاصة العقاد أن أساس جودة الشعر مردهُ إلى القدرة على تتبع خلجات النفس بحيث لا ينلفت منها أدنى شيء وهذا يحتاج بطبيعة الحال فضلاً عن المعرفة الدقيقة لفنون الشعر إلى التصور الصحيح المتواصل على تطبيق منهج، فالشاعر الذي لا يستبطن نفسه يعد لا ريب جاهلاً بحقائقها الدقيقة وجوهرها العميق[تر]،وإن الأديب ذا الشخصية القوية المؤثرة يخلق للكلمة باستخدامه إياها مجالاً واسعاً؛ فمن حيوية الشخصية وقوتها تُستمد الكلمة.

وبهذه الحيوية والقوة تؤثر الكلمة في الآخرين وتفرض نفسها عليهم[ير] ومعيار جودة العمل الأدبي وقيمته ترجع إلى التأثر الوجداني، فعندها يبعث فينا العمل الفني الشعور بالغبطة وغيرها من مشاعر الجمال والإعجاب التي تؤثر في الوجدان، فالآثار الفنية الرائعة يكتب لها البقاء والخلود بفضل جانبها الانفعالي[سم] ويعد النقاد أن أساس جودة الشعر مرده إلى القدرة على تتبع خلجات النفس تتبعاً دقيقاً بحيث لا ينفلت منها أدنى شيء، والجودة لا تتأتى للأديب إلا عن طريق جودة الخيال فمن المسلَّم به أن النفوس تختلف بفطرتها في سلامة الذوق وقوة التذكر ولهذا السبب يكون ما نراه من تفاوت في جودة الخيال.

(لخ) منهج الاستبطان: هو أحد مناهج علم النفس وهو منهج لا يعتمد إلا ما يبدو للشعور من لحظة ترجع إلى تركيب الطبيعة البشرية وإلى خيرات الماضي التي تمتد آثارها إلى الحاضر.
مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 49.

(بر) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 14 -15.

(تر) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 33.

(ير) د. عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي، ص 132.

(سم) د. عبد الحميد بوزينه، نظرية الدب في ضوء الإسلام.

ومن المسلَّم به أيضاً أن تجارب الإنسان الذاتية وتردد نظره في مظاهر بيئته وخصائصها لها تأثيرها في جودة الخيال وتوسيع مجال انطلاقاته؛ فامتلأ ذاكرة الأديب أياً كان من المناظر والمشاهد والصور المختلفة التي لا حصر لها تجعله أغزر مادة حتى إذا عرض له معنى يتطلب أداه قدراً من الخيال فإنه يجد من مخزون ذاكرته ما يساعده على بلوغ غايته، للحرية أثرها في ترتيب الخيال وتهذيبه والحرية(لخ) من الأمور التي تؤثر في جودة الخيال، فالشاعر كالطائر لا يطيق الغناء والتغريد إلا إذا شعر بأنَّ الجو الذي يعيش فيه يتنفس حرية وأمناً وطلاقة وفي مثل هذا الجو الحر الطلق ينشط الخيال المنتعش ويظهر للوجود بأروع الصور التي تؤثر في النفوس بما يجري في نسيجها من الحياة والحركة ونبض العاطفة ودقتها، أما الخيال الذي يعيش فراغاً في ظل الحرية المصادرة بفعل الاستبداد والظلم والخوف فإنه قلَّ أن ينشط للعمل الخلاق ويكون إنتاجه عبارة عن صور جامدة دهماء لا تثير إلا الأسى والرثاء(بر).

إنَّ الابتكار(تر) في الأدب لا يعني أن يطرق الأديب موضوعاً غير مسبوق، أو يعثر على فكرة لم تخطر على بال غيره إنما الابتكار الأدبي أن يتناول الأديب الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس فيسكب(ير) فيها من

(لخ) الفرق هنا واضحاً فالحرية المقيدة بالنظم والقوانين العادلة والعادات والعرف هي غير الحرية المقيدة بصور الظلم والاستبداد والخوف فالأولى طبيعية ونظرية يقوم بها الفرد من غير أن يحس أنه يقوم بشيء على عكس الثانية التي دائماً ما تجد الثورة ضدها.

(بر) الابتكار في الأدب والفن صناعة واستغلال في إنتاج موضوع مضمون يكون إما بالتوسع في موضوع معين موجود بزيادة لوحة جديدة واختراعات مستحدثة وإما بالاستناد إلى فكرة عامة ثم التوسع في إيجاد كلياتها وجزئياتها.

(تر) الابتكار في الأدب صناعة واستقلال في إنتاج موضوع ومضمون ويكون إما بالتوسع في موضوع معين موجود بزيادة لوحة جديدة واختراعات مستحدثة وإما بالاستناد إلى فكرة عامة ثم التوسع في إيجاد كلياتها وجزئياتها.

(ير) ت .ر أميل يعقوب ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 9.

عاطفته وخياله وفنه ما يجعلها تنقلب خلقاً جديداً يبهر العين ويدهش العقل أو أن[لخ] يعالج الموضوع الذي كاد يبلى بين أصابع الأديب في طول تناوله واستعماله فإذا هو يضيء بين يديه بروح من عنده.

(لخ) د. عبد الحميد بوزينة نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 114.

المبحث الرابع: الأداء الموسيقي في الشعر:

كانت صياغة الشعر العربي منذ القدم في كلام ذي توقيع موسيقي ووحدة في النظم تشدُ من أزر المعنى[لخ] وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه دون أن يشرحهُ، وطرب الإنسان للنغم قديم لمعرفته بالفنون في عصره الفطري ويقول ابن عبد ربه[بر] (زعمت فلاسفة أنَّ النغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعية بالاعتماد على الترجيح لا على التقطيع فأما ما ظهر فقد عشقته النفس وحنت إليه الروح) وقال أفلاطون: (ينبغي أن نمنع النفس من معاشقة بعضها بعضاً، ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملل والفتور على أبدانهم ترنموا بالألحان)[تر]

والموسيقى ميزة فنية دقيقة قد ينجح الأدباء في توظيفها سواءً أكان ذلك في الشعر[ير] أم في النثر إذ لا فرق بين نوعي الأدب في خاصية الموسيقى فلكلٍ موسيقاه الخاصة به والتي تتميز باتجاه معين وقواعد معينة[سم].

(لخ) ائتلاف اللفظ من الوزن: هو أن تكون الألفاظ في تراكيبها مناسبة للوزن الشعري بحيث لا يضطر الشاعر إلى التقديم أو التأخير أو الزيادة أو النقصان كي يستقيم معه وزن البيت.
د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 435.

(بر) ابن عبد ربه: هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن جديد بن سالم القرطبي كان جده سالم أ؛د موالي هشام بن عبد الرحمن الداخل. ولد في قرطبة 246هـ - 2860م، كانت بيئته وأسرته تتسم بالعلم والأدب تلقى العلم على أيدي شيوخ كرام منهم (القلي بن مخلع) له العديد من الأبناء وكان له ابن مات في حياة أبيه فرثاه رثاءً حاراً يقوله فيه:

قصد المنون له فمات فقيراً ومرضي على صرف الخطوب حميدا

توفي سنة 328هـ - 1904م بقرطبة.
د. محمد أديب عبد الواحد، شعره بن عبد ربه الأندلس، ط 1421هـ - 2000م، مكتبة العبيكان، الرياض، ص 19 -37.

(تر) د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، ص 435 – 436.

(سم) د. عبد الحميد بوزينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام.

وينبغي أن نفرق بين أمرين يكثر الخلط بينهما:

الإيقاع(لخ) ويقصد به وحدة النعمة التي تتكرر على نحو ما في كلام البيت؛ أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقرات الكلام أو في بيان القصيدة وقد يبلغ الإيقاع في النثر درجة يضرب كل القرب من الشعر(بر). أما الوزن(تر) فهو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت؛ والذي يراعى في القصيدة هو المساواة بين أبياتها في الإيقاع والوزن عامة بحيث تتساوى الأبيات في خطها في عدد الحركات والسكنات المتوالية وفي نظام هذه الحركات والسكنات وفي توالية؛ وتتضمن هذه المساواة وحدة عامة للنغم؛ وتشابهاً بين الأبيات وأجزائها تشابهاً ينتج عنه تناسباً تاماً وتكراراً للنغم تألفه الأذن وتشربه النفس، وهذه طبيعة النفس في إدراكها عن طريق حواسها المختلفة فإذا رأت العين شكل بلور سرَّت بتساوي جوانبه فإذا اكتشفت بعد ذلك تناسباً، تضاعف سرورها(ير) وكل ما اكتشفت جوانب جديدة منه ومتساوية زاد سرورها على قدر اكتشافها وكذلك الشأن في الأصوات المناسبة وفي الموسيقى فالتناسب والتساوي بين نغماتها الموسيقي تألفه الأذن وتتلذذ به ولكن إذا فقدت الموسيقى التناسب والتساوي بين نغماتها كانت مدعاة للنفور.

(لخ) الإيقاع في الموسيقى فصل زمان الصوت بفواصل متتالية والإيقاع في الأدب الاستفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات واتساق البناء وإحداث إحساس مستحب عند القارئ والمستمع.

(بر) هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، أو الوحدة الموسيقية للقصيدة.

(تر) الوزن: أبسطه الرجز وهو أقدم أوزان الشعر، يزعم العرب أن أول من قاله مضر بن نزار إذ سقط عن جمله فكسرت يده فحملوه وهو يقول أويداه أويداه كان من أحسن خلق الله صوتاً بين العرب اتجه إلى الغناء بمكارم أخلاقهم وطيب أعرافهم وذكر أيامهم الصالحة فجعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً.

د. جرجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، ص 64.

(ير) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 436.

وتمثلت الصياغة الموسيقية في الشعر العربي في بحوره وقوافيه وقد حافظ العرب على وحدة الإيقاع والوزن أشد محافظة؛ فالتزموها في أبيات القصيدة(لخ) كلها وزادوا أن التزموا قافية واحدة في جميع القصيدة(بر)، ويسمى الحرف الأخير من كل قطعة رويا وتسمى كل جمل الكلام إلى آخره قصيدة وينفرد كل بيت منه في تركيبته باستخدام وحدة مستقلاً عما بعده، وهذه الأوزان هي أوزان مخصوصة يسميها أهل تلك الصناعة بالبحور وقد حصروها في خمسة عشر بحراً وهي: الطويل – البسيط – المديد – الوافر - الكامل – الهزج – الرمز – رسل – سريع – منسرح – خفيف – مقتضب – مضاد – المجيت والمتقارب(تر). وكل بيت في القصيدة ينتهي بقافية(ير) وأهم حروفها هو الحرف الأخير الذي يرعى الوزن في الاختصاص والشعر لا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية والقافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، والقافية تثبت في الوزن وغيره والأبيات تكون غنية أو فقيرة مذكرة أو مؤنثة، وقوافي الشعر أو بحوره تصور بعضها في موضوع دون غيره، فالقاف بحور في الشدة والحرب والدال في الفخر والحماسة والميم في الوصف والباء والراء في الغزل، وقد حافظت القصيدة العربية منذ الجاهلية على وحدة الوزن ووحدة القافية بيد أنه قد حدث بعض التطور في الأوزان والقافية وفي المزدوجات والمثلثات والمخمسات تم تحرير الأندلسيون من وحدة الوزن

(لخ) كان الذي يراعى في القصيدة هو المساواة بين أبياتها في الإيقاع والوزن عامة وقد حافظ العرب على وحدة الإيقاع والوزن أشد محافظة فالتزموها في أبيات القصيدة كما وزادوا أن التزموا قافي واحدة في جميع القصيدة.

(بر) د. عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 68.

(تر) د. أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية، دار العلم للملايين ، ط5، 1973م، ص 419.

(ير) القافية: اتفاقية مقطع صوتي، حده آخر حرف ساكن في البيت الشعري الساكن والساكن الذي يسبقه مضاف إليه الحركة التي قبله فهو الحرف الأخير الذي تشترك فيه أبيات القصيدة.
د. عبد الحميد بوزينه ، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 103.

والقافية معا في موشحاتهم ففي العصر الحديث احتك العربُ بالعربِ من حملة لواء هذه الدعوة من الأدباء المهجرين ثم بالجيل الجديد؛ وظهر هذا الاتجاه الذي ندعوه النثر الشعري والشعر المنثور والشعر المطلق.

الشعر الجيد هو الذي يراعي كل المقاييس الأدبية الكبرى سواءً أكان على طريقة البحور الشعرية أم كان شعراً حُراً (لخ) وقد نجده ردئياً ومتكلفاً في الطرفين(بر)، والنثر الشعري أسلوب من أساليب النثر تقلب فيه الروح الشعرية وقوة العاطفة وبعد الخيال وإيقاع التركيب وتوفيق المجاز.

أما الشعر المنثور هو محاولة جديدة قام بها البعض بمحاكاة الشعر الإفرنجي، أما الشعر المطلق فلم تستقر محاولته عن أي أثر يذكر(تر) ولعل موسيقى الشعر لم تنتظم وتتكامل كما تكاملت وانتظمت في شعرنا العربي منذ أقدم عصوره إذ تتساوى الحركات والسكنات في كل بيت من أبيات القصيدة متلاقية دائماً عند قافية توثق وحدة النغم وتتيح الفرصة للوقوف عند أي بيت ولا شك في أن هذا التكامل والانتظام إنما جاء ممن كانت تجيد الغناء وحركات الرقص وضرباتها مع شعرنا في نشأته مما جعله شوقي النغم(ير).

(لخ) شعر البحور يعتبره البعض بأنه جامد وعقيم لا يتماشى واحتياجات العصر.
نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر.

(بر) د. عبد المجيد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 102.

(تر) المرجع السابق، ص 68 - 69.

(ير) د. شوقي ضيف، فصول في الشعر ونقده، ص 31.

الفصل الرابع

الالتـــــزام

المبحث الأول: الالتزام المدرسي والمذهبي[1]:

الالتـزام كلمـة تتنـاول الجانـب الحسـي والمعنـوي ويبقـى فيهـا معنـى الإلزام حتى يصير الجانب المعنوي ممتزجاً بالنفس وصارت النفس متعانقة مع هذا الأمر بما يصاحب هذا الاعتناق من طمأنينة، وحرارة الرضا به وعندئذ يصبح معنى "الالتزام" مغايراً لمعنى "الإلزام".

فالأديب يعبر عن انفعاله لموقف ما، وهذا الانفعال تابع لتصوراته عن الأمور وعن الأشياء، وهذه التصورات للكون من حوله وللأشياء، مرتبطة بتكوينه الثقافي وما بني عليه بناء يجعله ملتزم بهذه التصورات ومعبراً - دون تكلف - عن هذه الأفكار التي استقرت في وجدانه.

واختلاف الناس في هذه الأفكار، وفي هذه التصورات يجعل ما يلتزم به مختلفاً فمضمون الالتزام عند قوم ليس هو عند آخرين(بر).

(لخ) المدارس الأدبية والفنية.. هي مناهج وتيارات تتجه فيها الأعمال الأدبية والفنية وجهات ذات طابع مميز.

د.ر اميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية.

(بر) من مظاهر الاختلاف فيما يتلزم به، أن يراد من الأديب – عند قوم أن يلتزم بعناصره الفنية فيكون (الفن للفن) و(الشعر للشعر) وإن الأديب لابد أن يعيش (هذه القضايا) وينفعل بها وأن يعبر عنها دون أن يقال له ذلك وأن يكون الأديب نفسه صاحب فكرة اعتنقها وخالطت قلبه وصار يصرح بها وأن يكون الأديب ذا تصورات عن الوجود عن موضوع الكون والحياة وإذا تكلم عن موضوع في أي جانب من الجوانب فالأديب يعبر تعبيراً فنياً رائعاً.

د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4 ، 1405هـ - 1985م.

فالمذهب الأدبي يكون عادة وليد ظروف معينة، وخلاصة تفاعل عوامل محيطة واجتماعية، وثقافية، لذا فهو مرتبط بعصره وبيئته، ولو أن بعض إشاعاته تتجاوز من حين لآخر حدود الزمان والمكان(لخ).

المذهب الأدبي هو اتجاه في التعبير الأدبي يتميز بسمات خاصة، ويتجلى فيه مظهر واضح من التطور الفكري، وهو لا ينشأ عادة لتباين الآراء حول حقبة من الزمن، وإن كان ذلك من شأنه أن يؤدي إلى بلورة هذا الاتجاه الجديد في التعبير، وإنما يكون وليد مما يضطرب في عصر بعينه من تغيرات وتحولات في أوضاع المجتمع وطابع الحياة(بر).

فكل مذهب من هذه المذاهب يعبر عن روح عصره أو عن اتجاه جوهره فيه من الناحية الاجتماعية والفكرية والفلسفية(تر).

والمذهب الأدبي يظهر إذن في عصر معين كثمرة لظروف ومقتضيات خاصة فيطغى على غيره من المذاهب ويظل سائداً مسيطراً حتى إذا فترت دواعيه رأيناه يتخلى تدريجياً عن قدراته أمام مذهب أدبي جديد تهيأت له أسباب الوجود وإن كان ذلك يعني أنّ آثار المذهب القديم تختفي كلية من الأدب، وإنَّ تواجد مذهبين أو أ:ثر في بيئة واحدة وزمان واحد، يقتضي بالضرورة نشوب صراع عنيف لا هوادة فيه بين أنصار وأتباع المذهبين، وقد ينجم عن هذا تغلب أحدهما وتلاشي الآخر، أو ظهور مذهب جديد يقوم على التوفيق أو التلفيق(ير).

(لخ) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 16.

(بر) د. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ط2، 1391هـ - 1972م، دار النهضة، بيروت، ص 243.

(تر) د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط3، أغسطس 2003م، الإدارة العامة نشر المهندسين الجيزة، ص 322.

(ير) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 16.

أحالت المذاهب الغربية المنبثقة عن الفلسفة الغربية الحياة إلى عبث بعيداً عن الموضوعية والواقع السليم المرتبط بالعقل.

فالمدرسة الانطباعية تجاهلت الموضوع، وانصب اهتمامها على الشكل ونقل الإحساسات البصرية مباشرة إلى اللوحة، دون تدخل الفكر الواعي، ودون العمل على تنظيم هذه الإحساسات وأدى ذلك إلى عدم الاكتراث بالناحية الموضوعية(لخ).

نشأت مدارس فنية عديدة مثل (التنظيمية، الوحشية، التعبيرية(بر)، والتكعيبية، التجريدية(تر)، المستقبلية، الدارية(ير)).

وعند دراسة هذه المدارس وقواعدها، أو طرائقها التي ترسم فيها صورة للحياة المعاصرة، تبين الدارس فداحة الخطب الذي وصل إليه الفن عامة، والأدب بصورة خاصة، عندما شوه صورة الحياة بهذا التشويه المريع،

(لخ) أ. صالح الشامي، الفن الإسلامي، ط1، 1410 - 1990م، ص 105.

(بر) التعبيرية مذهب أدبي وفني ظهر في ألمانيا قبيل الحرب العالمية الأولى 1914م ولكنه لم يعمر طويلاً يقوم هذا المذهب على تمثيل الأشياء كما تتصورها الانفعالات لا كما هي في الواقع، أي أنه يعرض مشاعر الأديب والفنان على تصور العالم الخارجي.

(تر) التجريدية: التجريد في الاصطلاح هو التخلص من الزوائد والإضافات والتجريدية مدرسة حديثة نشأت في فن الرسم، واتسعت دائرة تأثيرها إلى معظم الفنون التشكيلية لاسيما النحت من خصائصها أنها تنقل من العمل في ميدان الطبيعة الخارجية إلى العمل في ميدان الطبيعة الإنسانية.

(ير) الدارية: مدرسة الفن والأدب أسسها الشاعر الفرنسي ترستان تزارا (1896 - 1963م) في سويسرا سنة 1917م تتميز هذه المدرسة بمحاولة التخلص من قيود المنطق المعتادة، والعلاقات السببية في التفكير والتعبير وقد اعتبرت ضمن وظيفتها الكبرى التخلص من كل ما يعوق الحرية المطلقة (ويكبح جماح التلقائية في التعبير والإبداع، وقد لجأ أتباع هذه المدرسة إلى السخرية البالغة في سبيل الوصول إلى فهم هذا اثم اختلفوا. وأسس اندرية بريتون (1896 – 1966م) الحركة السيريالية سنة 1904م وهي التي قضت على الدارية.

فهذه المدارس استغنت عن الجمال الإنساني ليحل محله جمالاً مصنوعاً، بعيداً عن حقيقة الجمال المذكور في الخلق والعالم وأسمته الجمال الفني وهو ما يتوصل إليه لفنان بعد معاناته مهما كان شاذاً أو قبيحاً حتى وصل الآخر إل (فن القبح) أو فن (القمامة) على يد الدادية، وكذلك حطمت هذه المدارس كل الشروط الواجبة لتحقيق الموهبة ليصبح فناناً. وهذا ما حدث في الأدب على يد الحداثة والأساليب المتطورة[لخ].

إن هذه المدارس كانت صدىً لواقع اجتماعي عاشته أوروبا، واضطراب إنساني على مستوى التطور الصحيح والفكرة والسلوك، أدى لتشويهات خطيرة في واقع الحياة وأصبح لهذه التشويهات والشذوذ قواعد، ولجان تحكيم، وسبب ذلك يرجع إلى فقد التصور الصحيح لدى الفنان عن الإلوهية والحياة والإنسان؛ الأمر الذي جعله يخبط خبط عشواء.

فالفن تصور للوجود وللحياة والإنسان، تصور للوشائج التي تربط هذه الأطراف بعضها ببعض وتطربها جميعاً باللّه تعالى خالقها، إنَّ الخلل اليسير يؤدي إلى ذلك الانحراف الكبير.

هذه صورة الحياة في المذاهب الفنية المختلفة، المذاهب التي ابتعدت عن منهج اللّه، أما الأدب الإسلامي فهو أدب الحياة المتوازنة حيث لا تغفل جانباً من جوانبها، ولا يميل إلى صورة على حساب بقية الصور، لأنه يهدف إلى بناء الحياة الإنسانية على أسس قويمة نظيفة، يحفظ فيها كرامة الإنسان ومكانته وسيادته وفاعليته، ومشاركة الكاتب فيما يضطرب به

(لخ) تواصلت حركة الإصلاح الديني في أوروبا، بهدف التحرر من سلطة الكنيسة وقدمت كتابات كبار المفكرين الغربيين للأساس الفكري للحقوق والحريات التي عجلت بالثورات التي قامت في بريطانيا، وأمريكا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية.

د. جمال الدين العطيفي حرية الصحافة مطابع الأهرام التجارية القاهرة ط 3 1974 ص21

د. محمد غنيمي هلال في الأدب المقارن ص 328_329

عصره أمر يفرضه عليه وعيه الرشيد وحرصه على أن يكون ذا فائدة في مجتمعه إلا أن يلزمه به مذهب أو رأي إنما هو نابع من إيمانه(لخ).

فهذه المذاهب الغربية بعيدة عن تصوير الحياة الحقيقية تدفع الأدب للخروج عن الفعل، والقيم والآداب، تغذي الإنسان بالشذوذ والبعد عن الفضائل تارة باسم الحرية وتارةً باسم الحداثة وتارةً باسم الثورة كل؛ ذلك لأن هذه المذاهب ميتة الجذور تسوقها الشياطين بأن لا تعرف استقراراً ولا ترسم هدفاً محدداً.

وبعد هذا المدخل نتناول أهم المذاهب الأدبية وموقف الإسلام منها(بر).

(لخ) د. محمد غنيمي هلال، في الأدب المقارن، انظر ص 328 – 329.

(بر) صالح الشامي، الفن الإسلامي، ص 107.

المبحث الثاني: المدارس والمذاهب الأدبية:

تناولت هذا المبحث في المطالب السبعة التالية:

المطلب الأول: المدرسة الكلاسيكية [1] (الاتباعية):

من أقدم المدارس الأدبية عند الغرب، أنشأت في فرنسا بين 1630م - 1660م وكان السبب في نشأتها هو أن كبار الأدباء قد عكفوا على قراءة الآثار الأدبية التي خلفها قدماء اليونان والرومان فأخذوا بروعة تلك الآثار القديمة فأدهشتهم الأسس المحكمة والقواعد التي التزمت بها[بر].

المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة:

1. محاكاة القدماء وتتبع خطاهم ولذلك كان أدبهم أدب تقليد لا أدب ذكاء وإلهام.
2. تفضيل الصناعة على العبقرية والصناعة مجموعة من القواعد والأصول التي تحقق الأثر الأدبي الكامل والعبقرية (الإلهام الفطري والميول الذاتية) [تر].
3. الانصراف عن موضوعات الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي والتوغل في النفس البشرية.
4. الدعوة إلى سيطرة العقل على الأدب مما جعل أدبهم ضعيف الخيال شديد الانقياد إلى أحكام المنطق.

(لخ) المذهب الكلاسيكي: سمي كذلك لكونه منهج القدماء يدعو إلى التمسك الشديد بالأصول الفنية التي وضعها السابقون فهو لا يسمح بأي تجديد أو تطوير إلا ما كان جزئياً وشكلياً وكان يخضع للمعايير الكلاسيكية.

د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 17.

(بر) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 51.

(تر) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 25 -26.

5. الحرص على إقصاء شخصية الأديب عن أدبه؛ فأدبهم موضوعياً خالياً من همسات النفس ولهب المشاعر.
6. تصوير النماذج البشرية والأحداث الواقعية بصرف النظر فيها من خير[لخ] وشر[بر].

يتميز المذهب الكلاسيكي بغلبة الأسلوب على المعنى أو الشكل على المضمون وإيثار قيود الصنعة على حرية التعبير وإيثار التمسك بالعقل على طلاقة الشعور فهو مذهب يفرض على الأديب في صناعته قيوداً ورسوماً عليه أن يراعيها في عمله الأدبي.

إنّ بين المذهب الكلاسيكي في الأدب وفنونه[تر] وبين الإسلام، فروقاً جذرية عميقة وتناقضات إيمانية كثيرة:

1. المذهب الكلاسيكي قام أصلاً على محاكاة أدب قدماء الإغريق والرومان وهو أدب لا يدين بشيء والإسلام يدين بإله واحد.
2. الكلاسيكية ألزمت الأدباء وحصرتهم في قواعد مرسومة، فما وافق أدب الرومان قُبل؛ وما خالفه رُفض؛ والأدب الإسلامي لا يتدخل في الأشكال فحسبه منها أن تكون جميلة؛ وإنما يتدخل في المضامين ؛ فيرفض منها ما يحاد الله ورسوله؛ ويحارب الإسلام[بر].

([لخ]) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 17 -19.

([بر]) الأدب الكلاسيكي هو أدب العقل والصنعة الماهرة وجمال الشكل وإتباع الأصول الفنية القديمة للأدب. د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 52.

([تر]) في عصور الكلاسيكية القديمة لم يكن هنا ارتباطاً بين الأدب والفن والدين ففي عهد النهضة سلك الأدباء مرحلة طويلة للتحرر من سلطاناا لدين وكان ذلك تحت تأثير العودة إلى الآداب الكلاسيكية.
د. محمد عبد السلام كفافي ، في الأدب المقارن، ص 65، دراسات في نظرية الأدب والشعر والقصص، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت، ص 65 و 68.

([بر]) مدرسة الكلاسيكية الجديدة التي بلغت أوج نضجها في القرن السابع عشر اتخذت من قوانين أرسطو في النقد مذهباً لا تحيد عنه كان مفهوم هذه القوانين قد لقي شيئاً من التغيير نتيجة= =تفسيرات كتاب عصر النهضة فظهر قانون الوحدة بصورته الجديدة وهو لازال يدعو إلى وحدة الموضع والزمان والمكان والمسرح عند الكلاسيكية الجديدة يجب أن يكون صحيحاً في رسالته الخلقية فلا يظهر الرذيلة في صورة الفضيلة ولا ينتصر الباطل على الحق ويميل إلى الاتجاه البطولي فيقدم الواجب على العاطفة.

3. يكاد الكلاسيكيون يقصرون أعمالهم الأدبية على الجوانب العادية من حياة الإنسان، مما يدور حول هذه الجوانب؛ ومن العواطف والمشاعر، أما الجوانب الروحية وما فيها من تآلف وصفاء فهي لا تحظى بشيء من اهتمامهم. والأدب الإسلامي يعطي للحياة المادية حقها كما يعطي الروح حقها أيضاً بل إن حقوق الروح عند الأديب المسلم تنال الحظ الأوفى من الاهتمام.
4. الأدب الكلاسيكي يقوم على تصوير النماذج البشرية والأحداث الواقعة بخيرها وشرها ويحض فنه للإبداع في التصوير من غير تمييز بين الخير والشر وإنما يترك ذلك لنفس القارئ و ميوله؛ والأدب الإسلامي يصور الخير والشر وهو يهدف إلى الترغيب بالخير والحض عليه وتزيينه في النفوس.

فالأدب الإسلامي أدب واقعي علمي يعالج مشكلات المجتمع وقضاياه المختلفة الاجتماعية والعقدية والسياسية ونحوها، والانصراف إلى تحليل النفس البشرية وتصوير العادات الاجتماعية ولكن هذا المذهب لم يدم طويلاً فقد وُلد مذهب جديد هو (الرومانسية) [لخ].

د. محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن، ص 66 -67.

[لخ] د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في النقد الأدبي والنقد، ص 30 – 32.

المطلب الثاني: المذهب الرومانسي[1] (ألابتداعي) [2]:

نشأ هذا المذهب في فرنسا في اواخرالقرن الثامن عشر واتسع مجال نفوذه الأدبي في بداية القرن التاسع عشر.

هناك أسباب عديدة أدت لظهور المذهب الرومانسي منها:

فتن الناس فترة من الزمان بالكلاسيكية حيث أخذوا صنعتها المتقنة وقواعدها الدقيقة وأسلوبها الرفيع ولكن ما لبثوا أن ضاقوا بها ذرعاً وبرقابتها المملة وقيودها الثقيلة وقوانينها الصارمة.

فالكلاسيكية كانت أدب المدينة الذي يعنى بالمظاهر الخداعة والنفاق الاجتماعي في كثير من الأحيان ولهذا ضاق الناس بها وضج الشعراء والأدباء من الحياة فيها وعلموا على التخلص منها ، وذلك بعد أن اكتشف الأدباء الرومانسيون أن المذهب الكلاسيكي قد أهمل كل الإهمال مجال العواطف؛ معتقداً أنه يتناقض مع القوانين الثابتة فدعوا إلى تحرير النفس

(لخ) الرومانسية: مدرسة أدبية نشأت في أوروبا من أهم خصائصها: 1) بساطة الأسلوب. 2) تحرير الشعر من قيود القانون. 3) التغني بالألم وعذاب الفرد والتحدث عن اليأس وقسوة القانون. 4) إحياء الطبيعة تتفاعل مع ذات الأديب. 5) إطلاق الفنان للخيال لتوليد الصور الجديدة المبتكرة. 6) الثورة على المبادئ والقواميس الجمالية الموروثة من أرسطو.

(مح) الابتداع: الاختلاف على مثال سابق وهي الخروج عن المألوف وخرق العرف، إحداث بدعة جديدة في المعتقد. د.ر أميل يعقوب ، قاموس المصطلحات النحوية والأدبية، ص 9 -10.

الرومانسية: حالة نفسية أهم خصائصها زيادة الحساسية وعدم القناعة بما يمليه العقل والحكمة ويندرج تحت هذا المعنى أزمات الإرادة والقلق والإفراط في الاهتمام بالذات وحدة الانفعالات والرغبة في الهروب من الواقع الحاضر.

أ. صالح الشامي – الفن الإسلامي.

ب. يصف النقاد الرومانسية بأنها (مرض العصر) وهو مرض لم يتأثر به الأدب وحده بل كان مطلباً عاماً للعصر كله فالأدب الرومانسي هو أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من ريقة الأصول الفنية.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 52.

الإنسانية من قيود العقل وأحكامه المجحفة ظناً منهم أن الأدب الحق هو الذي يُعبِّر عن حرية المشاعر والعواطف الصادقة[لخ].

المبادئ التي قامت عليها الرومانسية:

1. الدعوة إلى إبعاد مقاييس العقل ومقولاته فالأدب مكلف بتتبع خلجات النفس والتعبير عن آمال الإنسان والأمة بطلاقة وحرية وهذا هو الفن الضئيل.
2. العناية بتصوير الطبيعة واستلامها دوماً ضرورة فنية يصلح برونقها الأدب فالطبيعة عند الشاعر تمنحه الصور الرائعة والمعاني الجميلة.
3. من خصائص الأدب الرومانسي أيضاً أنه يثور دوماً على تقاليد المجتمع وأعرافه السائدة وأوضاعه المألوفة لأنها في نظره مصطنعة والاصطناع هذا يجعل الحياة متكلفة معقدة لا ذوق فيها وروح[بر].

([لخ]) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 21.

الرومانتيكية الرومانسية الإبداعية: مذاهب متشابهة في بلاد مختلفة يراد بها أولاً مدرسة الكتَّاب الألمان في أواخر القرن الثامن عشر بقيادة فردريك شيلجل يتميز هذا المذهب بالثورة على المبادئ والقواميس الجمالية الموروثة من أرسطو واستبدال الوجدان والانفعالات الشخصية بها ثانياً مدرسة الشعر والنقد الإنجليزية التي ظهرت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر تحت قيادة كولدوج ورد زورت والتي ثارت كذلك على الأوضاع الأرسطوطالية الشائعة في الأدب الإنجيلزي أثناء هذا القرن وذلك في سبيل تحرير الشعر من القوانين الجامدة والإفراط في استعمال المحسنات البلاغية وجعل الأدب أداة للتعبير عن نفسية الكاتب تعبيراً صادقاً والاهتمام بالطبيعة الخارجية في الوصف الشعري.

أما المدرسة الثالثة فقد ازدهرت في فرنسا بين (1820 -1850م) وأم خصائصها شدة العناية بالإنسان والتعبير عن الشعور بالوحدة والحزن الناشئ عن القلق وكان هذا بمثابة تعبير عن قلق نفسي يدفع إلى الهروب من الواقع والغناء ونزعة جمالية تشمل سائر الإنسان وللرومانسية عيب متداول عام هو تغييب الحساسية المرهفة والتشكك في الحكمة والعقلانية كما أنَّ لها معنى مستهجناً هو الشذوذ وثورة الخيال والعاطفة المفرطة.

أ. صالح الشامي، الفن الإسلامي، ص 105 - 107.

([بر]) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 24 -25.

ولقد مهد للرومانسية عدد من الأدباء والمفكرين منهم (جان جاك رسو)(لخ) و (شاتوبريان)(بر) وكان أبرز الذين ثبتوا هذا المذهب الأدبي الإنجليزي والفرنسي، وقد امتازت الرومانسية الإنجليزية بالعاطفة الجياشة والإحساس العميق والفردية المتطرفة والغموض الشديد وقد بلغت ذروتها عند (توماس جراي)(تر) و(وليم بليك)(ير) و (شيلي)(سم) و (كيشن)(شم) و (بايرون)(لم).

(لخ) جان جاك روسو: فيلسوف واسع الأفق متعدد المعارف ذو صلة وثيقة بالأدب وفنونه ورائد للحركة الرومانسية الحديثة من آثاره (العقد الاجتماعي) و (أميل) توفي سنة 1778.

(بر) شاتوبريان: كاتب فرنسي فاق أدباء عصره من جملة آثاره كتاب (الشهدا) الذي صور فيه انتصار المسيحية على الوثنية (باريس إلى البيت المقدس) و (مذكرات ما راء القبر) وهو يعتبر زعيم المدرسة الرومانسية توفي سنة 1848م.

(تر) توماس جراي: شاعر إنجليزي يعتبر من شعراء المرحلة الانتقالية بين الكلاسيكية والرومانسية اتسم شعره بالرومانسية القائمة على الحزن والتأمل والوصف توفى سنة 1771م.

(ير) وليم بليك: شاعر وفنن إنجليزي أشهر مجموعات قصائده (أغنيات البراءة)، و(أغنيات التجربة) تمتاز أشعاره بمزيج فريد من الرومانسية مع القوة والوضوح توفي سنة 1827م.

(سم) شيلي: شاعر إنجليزي من أبرز شعراء المدرسة الرومانسية ابتعد عن الواقع في وصف الطبيعة كان يؤمن بأن الشاعر يخلق صوراً أكثراً صدقاً وحقيقة عن الآخرين وإنّ أفكاره وليدة الخلود وذا موهبة موسيقية فذة جعلت أشعاره أقرب إلى الموسيقى منها إلى الشعر توفي سنة 1822م.

د. عبد الرحمن رأفت، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 39 -40.

(شم) كيشن: من أكبر شعراء المدرسة الرومانسية وأكثرهم تأثيراً في الأدب الإنجليزي وقد كان مثلاً للشخصية القائمة في الأدب كما كان يجمع بين الشعور بمشكلات المجتمع ونشدان الكمال، توفي سنة 1821م.

(لم) جورج جوردن بايرون: شاعر إنجليزي من أكبر قادة الحركة الرومانسية وأوسع شعراء إنجلترا شعراً أخذ عن روسو وجراي النزعة الرومانسية، شعره كثير متنوع يحب الطبيعة وخاصة البحر حتى إنك تسمع هدير أمواج البحر في بعض أبياته من آثاره(النيل هارولد) وهو قصة شعرية ترجمت إلى العربية توفي سنة 1824م.

الفرق بين الإسلام والرومانسية:

1. الأدب الرومانسي يستمد جذوره من المسيحية.
2. تحول الأدب الرومانسي عند الشباب الفرنسيين بعد هزيمة (نابليون بونابرت) [لخ] إلى مآتم وأحزان، إذ زيَّن لهم الانطواء على أنفسهم ولم يداوِ لهم أحزانهم بما فيه من سلبية.
3. الأدب الرومانسي بني على تحرير الأدباء من قيود العقل والواقعية والانطلاق في رحاب الخيال المجنح، والأدب الإسلامي أدب إيجابي بنّاء يفهم نفوس قرائه ثقة بالله عز وجل وهو أدب واقعي يعتمد عل العاطفة والعقل معاً؛ فالعاطفة تدفع حركته في دروب الإبداع الفني الأصيل، والعقل يضبط خطاه ويحفظ توازه في دروب الخير.
4. الرومانسية ترى أنّ الغاية من الأدب المتعة، أما الأدب الإسلامي فلابد أن تتوافر فيه الفائدة العلمية والمتعة النفسية.
5. الموضوع ليس بذي بال عندهم وإنما أملهم طريقة معالجة الموضوع؛ والأدب الإسلامي يرفض المبدأ فالأهمية الأساسية عند الأديب المسلم تنصب على الموضوع، أما طريقة معالجته فأبوابها مفتوحة أمام الأدباء، فالأديب ليس خاضعاً لمبدأ وإنما خاضع لقوانين الأخلاق وقد قام الأدب الرومانسي على فلسفة تقديس الألم واعتباره مظهر النفس ويقوم على التحلل من جميع القواعد والقيود ويطلق للأدب الحبل على

([لخ]) نابليون بونابرت: عسكري فرنسي كبير خاض كثيراً من الحروب وانتصر فيها نصراً مؤزرا فبويع ملكاً لفرنسا احتل مصر وانطلق منها إلى بلاد الشام ولكنه وقف أمام حصون عكا المتتابعة نال من الانتصارات ما لم ينله أحد قبله تتالت عليه الانهزامات أخذ جنوده ينفضون عنه فنزل عن عرش فرنسا فنفي إلى (سنت ميلان) وظل فيها حتى مات سنة 1821م.

عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 39 -40.

انظر د. غز الدين إسماعيل الأدب وفنونه ص53

القارب، والأدب الإسلامي يقوم على الالتزام ويدعو إليه ويتمسك به ولا يخرج عنه.

المطلب الثالث: الواقعية الأوروبية:

الواقعية[لخ] تقوم على الملاحظة للمظاهر الحياتية وتسجيلها كما هي[بر]؛ والواقعية تناقض الرومانسية في ركن هام يمثل المحتوى أو المضمون أو الروح للعمل الفني والأدبي، فالرومانسية تؤثر الحديث عن ذات الإنسان معتقدة أن الفن الجميل هو ذاك الذي يعكف على التعبير عن المشاعر والانفعالات الباطنية للنفس البشرية؛ والواقعية تحدد رسالة الفن في خدمة المجتمع ولا تبتعد كل الابتعاد عن الأنانية والذاتية وحُب الانطواء على النفس؛ فالأديب لا يحب أن ينطوي على ذاته؛ مكتفياً بتصوير معاناته والتعبير عن همومه الشخصية تاركاً وراءه هموم المجتمع ومشكلاته وأزماته.

نظرة إسلامية في الواقعية الغربية:

1. مهمة الأديب الواقعي لا تزيد على عدسة المصوِّر فهو يبحث عن المنظر الذي يروقه ثم يقوم بتصويره ويبدو تفننه وتفوقه في براعة اختيار المشهد والإبداع في تصويره؛ والأدب الإسلامي لا يقف عند حدود تصوير الواقع[تر] والإبداع فيه وإنما يهدف إلى اختيار المشاهد الخيرة؛ بغية تحبيبها إلى النفوس؛ والمشاهد الشريرة بغية اقتلاعها من القلوب.

([لخ]) إن الواقع من مظاهر الكون ومن أحداث الحياة الجارية هو الأقرب إلى ذهن الإنسان لمنطلق حركته في المعرفة.

د. عبد المجيد النجار، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين.

الواقعية في الأدب: اتجاه الأدب نحو الواقع لنقله وتصويره والواقعية في الفن.. تمثل الأشياء بأقرب صورة لها في العالم الخارجي.

([بر]) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 43.

([تر]) د. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 23 -24.

الواقعية تصوير للحياة كما هي فقد أدرك الواقعيون خيالات الرومانسيين وأ؛لامهم وراحوا يتلمسون الحقيقة في الواقع الملموس فليس للواقعين إيمان بألم علوي فوق المحسوس ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعة.

2. الواقعيون يدينون بالنظرة الفلسفية التي تقول: (إنَّ الحياة قد بنيت على الشر وإنّ ما فيها من مظاهر الخير ليس إلاَّ طلاء زائفاً والإسلام جاء ليكافح الشر ويناضله ويعزز الخير ويؤازره).
3. الواقعيون يدينون بأنه (لا إله والحياة مادة) ولا يؤمنون بما وراء الطبيعة، والأديب الإسلامي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر.
4. الواقعية جاءت تدعو إلى تحلل الشباب من الأخلاق إذا أرادوا التفوق والنجاح؛ والمسلم يرفض ذلك أشد الرفض[لخ].

إن الواقعية الغربية المنحرفة التي تزعم أنها ثائرة على المثاليات الفارغة التي كانت سائدة من قبل،و هي التي تسلط الأضواء بشدة على نقاط الضعف البشري؛ فهي لديها رغبة قوية في الانتقام[بر]. من أبرز صفات الواقعية الإسلامية، وإنَّ الحقيقة عند المسلم مكونة من مظاهر الحق والجمال؛ فأفكارنا غايتها الحق، وسلوكنا صفته الخير، ومهمته الجمال[تر]؛ والفنان الحق من يدين العالم من خلال ذاته وليس معنى ذلك أن ينطوي على نفسه وتكون ذاته هي عالمه الوحيد الذي لا شيء قبله ولا بعده[بر].

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 53.

([لخ]) د. نجيب الكيلاني، الإسلام والمذاهب الأدبية، ص 48 – 49.

([بر]) الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي.

([تر]) د. عبد الله العوشق، الأدب في خدمة الحياة والقصيدة، ط 1970م، بيروت، ص 113.

([بر]) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ص 353.

لا حرية إذن لأي شخصية أدبية مادام الفرد خاضعاً للجماعة فالعبقرية الحقة هي عبقرية الجماعة لا عبقرية الفرد والأدب الواقعي أسرف في واقعيته فأصبح رسماً جاذباً للشخصيات والمرئيات وتسجيلات مجردة لظواهر المجتمع وتصاريف الحياة. د. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 251.

المطلب الرابع: المذهب الطبيعي:

مذهب فلسفي لا يؤمن بما وراء الطبيعة ويعتقد أصحابه بأنَّ للطبيعة قوانين ثابتة يمكن للإنسان أن يصلحها عن طريق دراسة الطبيعة نفسها، وأنَّ سائر الأحداث التي تقع من حروب ومجاعات وأوبئة إنما هي ضرب من المظاهر التي تنتج عن الطبيعة[لخ].

أما القيم الأخلاقية لهذا المذهب فتهدف إلى المحافظة على النوع البشري والتكيف مع متطلبات البيئة، والطبيعة امتداد متطرف للواقعية؛ وقد بلغت ذروتها في نظريات الفيلسوف الألماني (نيتشه)[بر] والباحث الإنجليزي (هربون سبنسر)[تر]؛ كما أن تطبيق هذه النظرية في ميادين الفلسفة والأدب وقد تأثرت تأثيراً كبيراً بنظريات (داروين)[ير]؛ ولقد انبثقت عن المذهب الطبيعي عدة اتجاهات؛ أبدعها الطبيعة النفعية التي حمل لواءها طائفة من الفلاسفة الإنجليز منهم (فرد يناندشيلي)[سم] و(جون ديدي)[شم].

(لخ) الواقعية في الحقيقة تؤكد جانباً خاصاً من الحياة ذلك الجانب هو أقل الجوانب امتزاجاً بالنبل الإنساني.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 53.

(بر) نيتشه: فيلسوف ألماني هاجم الأخلاق المسيحية ورأى أنها تعادي العباقرة وتنصر الضعفاء ومن أهم مؤلفاته (مولد التراجيديا) وهكذا تكلم عن ذاردشت وقد ترجم إلى العربية توفي سنة 1900م.

(تر) سبسنر: فيلسوف إنجليزي تخصص بالعلوم الطبيعية وكتب في (التطور) وطبقه على سائر الظواهر فدعي بفيلسوف التطور توفي سنة 1903م.

(ير) داروين، سبقت ترجمته.

(سم) فيريناند شلير: فيلسوف إنجليزي يدين بالمذهب الإنساني الذي يرى أن الإنسان معيار الأشياء جميعها من أهم مؤلفاته (ألغاز أبي الهول) و (المذهب الإنساني) و (مشكلات الاعتقاد)، توفي سنة 1937م.

(شم) جون ديدي: فيلسوف أمريكي أستاذ جامعي من آثاره (كيف نفكر) و(الديمقراطية والتربية) و(التجديد في الفلسفة) و(البحث عن الباقين)، وقد ترجم أكثر كتبه إلى العربية توفي سنة 1952م.

نظرة إسلامية في المذهب الطبيعي:

1. الطبيعة[لخ] مذهب فلسفي مبني على الإلحاد يتصدى للأديان السماوية جميعها؛ والمسلم لا يتحقق إسلامه إلا إذا آمن باللّه فاطر السموات والأرض.
2. الطبيعيون زعموا بأن الإنسان إله وقد فاتهم أن هذا الإله البشري يصحو ويغمض وينجح ويخفق ... الخ.
3. قام المذهب الطبيعي نتيجة للصراع العتيق الذي احتدم بين عقل الإنسان المتفتح وعبقريته المبدعة وبين تعاليم الكنيسة التي وضعت حاجزاً بين العلم والدين، والمسلم ليس لديه كنيسة تسيطر عليه إنما هو خاضع لكتاب اللّه وحديث الرسول ﷺ.
4. الطبيعة ترى أن الحياة النفسية لا تزيد على كونها ظاهرة طفيلية تسلقت على جسم الإنسان؛ والإسلام يدين بالحياة النفسية[بر] ويعدها الركيزة الأولى في بناء هذا الكائن المكرم، وإن هذه النظريات الفلسفية قد أفسدت الأدب وضيّقت الخناق على الأدباء وكبلتهم بالقيود[تر].

([لخ]) هناك دول نفت دور الدين من حياتها اعتقاداً منهم أن الإسلام كان سبباً في تخلف شعوبهم، د. عبد المجيد شكرى الإعلام الإسلامي، ص 358.

([بر]) يقول تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) سورة الشمس، آية 8 -11.

([تر]) هذه النظريات التي تبناها الطبيعيون قد أفسدت الأدب حين أقمعت فيه دعوة الأدباء إلى أن يخيطوا أثواب أدبهم على قدر هذه النظريات قد ضيق الخناق عليهم وكبلهم بالقيود وقضى على رسالتهم في الحياة.

عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد.

المطلب الخامس: مذهب الفن للفن:

مذهب يدعو إلى فصل الأدب عن أي غرض من أغراض الحياة سواءً أكانت مثل أم مبادئ تسعى الإنسانية إليها وتحرض عليها، وينادي هذا المذهب بأن الشعر غاية. أما الشعر الذي يرمي إلى تحقيق أي غرض من الأغراض مهما كان ذلك الغرض جليلاً ونبيلاً ففي وسعك أن تطلق عليه أي شيء غير الشعر؛ لأن مهمة الشعر الأساسية هي إمتاع القارئ وتغذية نفسه وتجديد حياته؛ فهم يجعلون الشعر غاية في ذاته.

نظرة إسلامية في مذهب الفن للفن:

1. نظرية الفن ترجع في أصولها البعيدة إلى ما دعا إليه أرسطو[لخ] من وجوب استبعاد الأخلاق عن الشعر.
2. وكما استبعدوا الأخلاق أيضاً استبعدوا الإرشاد والتوجيه والأدب الإسلامي يرى أن المتعة التي لا نفع فيها تقضي على رسالة الأديب المبدع.
3. المهمة الأساسية للشعر عندهم تقتصر على الإمتاع وترفض الإقناع؛ والأدب الإسلامي؛ أدب هادف؛ وقمة أهدافه؛ الإرشاد والتوجيه.

([لخ]) أرسطو: هو أرسطو بن نبقو مأنوس المقدوني الملقب بالعلم لإحاطته بعلوم عصره ولد في سنة 384ق.م في أسرة عريقة في الطب توفي 322ق.م يرى أرسطو أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش منفرداً وأن ينفر من المجتمع إلا إذا كان بهيمة أو إلهاً. والمجتمع ظاهرة طبيعية تتجلى فيها تذوق الطبيعة الإنسانية وكمالها.

د. عبده الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية، ص 42، وص 70.

انظر د. نجيب الكيلاني الإسلامية والمذاهب الأدبية

د. عبد الرحمن رأفت الباشا نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد

4. هذا المذهب انتهى إلى أن الإنسان يحلق عن طريق الفن في السموات؛ والإسلام يرفض هذه الفكرة وينادي بأن العلم هو السبيل إلى إسعاد البشرية وتقدمها.
5. الأديب الإسلامي يؤمن بالله ويعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً؛ ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.
6. دعاة الفن يريدون من غرض الشعر إثارة مشاعر القارئ وإلهاب إحساسه إلهاباً؛ ليمكنه من تذوق العالم السحري الممنوع من مادة الخيال.

والأدباء الإسلاميون يسعون لجعل القارئ يتذوق العالم أيضاً؛ ولكنهم يربطون هذا العالم بخالقه[لخ]؛ ومن حق الأديب المسلم أن يسهم في ميادين الفن الفسيحة مادام يرى فيها نتيجة تقربه إلى هدفه؛ أو ترغب الجمهور فيه[بر]؛ فيعرض عليهم صوراً حية تحيل الكلمة إلى انطلاقة فالقلم سيفاً من سيوف الحق يرفعه الشاعر أو الغاص المؤمن؛ ليستنهض الهمم ويدفع بالطاقات إلى الإحياء التعمير [تر]؛ وإن مخاطبة الإنسان قد تؤتي ثمارها عندما تصاغ النداءات والتعاليم وفق أكثر الأساليب فناً؛ وروعة؛ وجمالاً؛ وأشدها إثارة لطاقات الإنسان[بر].

([لخ]) د. نجيب الكيلاني، الإسلام والمذاهب الأدبية، ص 66 – 67.

([بر]) د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 179 – 180.

([تر]) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ص 355.

([بر]) د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 11.

المطلب السادس: الرمزية:

حركة أدبية اتخذت من الإبهام والغموض[لخ] والإشارة واللمح أداة للتعبير عن الانطباعات النفسية وأحلتها محل الأسلوب الحقيقي المباشر الذي يستعمله الأدباء؛ وانبثقت الرمزية عن ضرب المثل عند أفلاطون وهي نظرية تقوم على فكرتين هما:

1. إنكار الحقائق المحسوسة التي لا تزيد عن كونها صوراً ترمز إلى حقائق مثالية بعيدة عن عالمنا المحسوس.
2. إن عقل الإنسان الظاهر الواعي عقل محدود، والإنسان يملك عقلاً باطناً، غير واع، أرحب من ذلك العقل.

ويعتقد الرمزيين أن العالم الذي نرى مشاهده؛ ونسمع أصواته؛ ونلمس أشياءه ليس هو في الحقيقة، إلا صورة مشوهة للعالم الحقيقي الذي نستشقه من وراء الحجب فهم يريدون من الأديب أن يعبر عما وراء الواقع؛ ولقد غزت الرمزية كافة صور الأدب؛ فظهرت في الشعر الغنائي؛ كما ظهرت في الشعر التمثيلي، ففي الشعر الغنائي تسعى إلى خلق حالة نفسية خاصة، والإيحاء بتلك الحالة في غموض وإبهام بحيث تستطيع أن تحلل عقلياً

([لخ]) الإبهام والغموض في الفن والأدب هو الإشكال والالتباس وأن يأتي الأديب بشيء لا يمكن فهمه إلا بشرح منه.

رأميل يعقوب، معجم المصطلحات النحوية والأدبية، ص 4.

الرمز معناه: الإيحاء أي التعبير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي تقوى على أدائها للغة في دلالاتها الوصفية، الأدب المقارن د. محمد غنيمي هلال، ص 315.

د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب النقدي.

د. نجيب الكيلاني، الإسلام والمذاهب الأدبية، ص 66.

تفاصيل المعاني التي تُعبر عن مثل تلك القصائد، فالرمزية تؤمن بعجز العقل البشري وقدرته على الفهم عن طريق التحليل[لخ].

لقد تأثر المذهب الرمزي بكل من (برجسون)[بر] و(فرويد)[تر] اللذان تحدثا عن العقل الباطن وما يصطحب في دواخله من إحساسات وصراع دائم متنوع؛ والرمزيين يذهبون إلى أن العالم خلق أولاً على شكل روحي؛ نقي، ثم مافتأ أن خلع أثوابه الروحية النقية وارتدى بدلاً منها أثواب المادية التي يعيش بها اليوم.

نظرة إسلامية في الرمزية:

1. انبثقت الرمزية عن نظرية المثل عند أفلاطون؛ ونادت بأن عقل الإنسان الظاهر الواعي؛ محدد؛ ضيق؛ وأنه يملك عقلاً غير واع؛ أرحب من عقله الواعي؛ والإسلام يرفض هذه النظرية إلا أنه حفل بالعقل الواعي ودعا إلى الاعتماد عليه والاستفادة منه للوصول إلى الحقائق.
2. نادى الرمزيين بأن العالم الخارجي الواعي لا يصلح لأن يكون مجالاً للشعر؛ والأدب الإسلامي يناقض هذه الدعوة ويناهضها؛ ويدعو الأدباء الإسلاميون إلى أن يجعلوا أدبهم رحب الآفاق بحيث يشتمل على الكون كله[ير].

([لخ]) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 111 – 112.

([بر]) هنري برجسون: فيلسوف فرنسي ظفر بجائزة نوبل في الآداب وتعتمد فلسفته على الأنانية القائمة على أن العالم اتجاهين متضاربين هما الحياة والمادة من مؤلفاته (الزمان والإرادة الحرة) و(المادة والذاكرة) و(التطور والخلاف) و(الضحك) وقد نقل بعض كتبه إلى العربية، توفي سنة 1941م.

([تر]) سيجموند فرويد: طبيب نمساوي أسس مدرسة التحليل النفسي وهو يرى أن (الهستيريا) تعبير عضوي عن صدمات مكبوتة وصراع نفسي لا شعوري يرجع إلى الطفولة ولقد سخط أطباء الأمراض العقلية عليه وانفض عنه كثير من انضموا إلى حركته لضعف ثقتهم بأدائه وانعدام إيمانهم بها ترك عدداً كبيراً من المقالات والكتب توفي سنة 1931م.

([ير]) د. عبد الرحمن رأفت باشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 68 – 69.

3. الرمزيين عندهم أن الأديب إذا عرض قصة من روائع قصص التاريخ؛ فإن قصته لا تدخل في رحاب الأدب؛ مهما كانت مثيرة للقراءة؛ لأنها قامت على عرض الواقع؛ والواقع لا يتسم بالوجود الحقيقي؛ والقرآن الكريم والحديث النبوي حفلا بالقصص الواقعية التي لا يأتيها الباطل؛ وهذه القصص لم تعرض للتسلية وسد الفراغ؛ وإنما عرضت لتحقق غرضاً من أنبل الأغراض وهو بث روح الإيمان بالله ورسوله ﷺ[لخ].

4. الرمزيين لا يخلون بسواد الشعب والناس؛ بل يتوجهون إلى الصفوة؛ لكنهم لا يُفسحون للإلهام بل يؤمنون بالصفة والأحكام.

5. يلجأ الرمزيين إلى نقل صور العالم الخارجي من مواطنها المعهودة في شبه تهويم فكري ليوحوا بأشعار غريبة لا تبين عنها دلالات اللغة[بر].

نجيب الكيلاني، الإسلام والمذاهب الأدبية، ص 77.

([لخ]) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد.

([بر]) الرمزيين هم أول من دعا إلى تحرير الشعر من الأوزان التقليدية فدعوا إلى الشعر المطلق من التزام القافية.

د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 317.

المطلب السابع: الوجودية[1]:

مذهب فلسفي أدبي يحصر وجود الإنسان على الحقيقة اليقينية الوحيدة التي نادى بها (ديكارت)(بر)، وتقول: (أنا أفكر فإذن أنا موجود) وبذلك ينحصر الوجود اليقيني للإنسان في تفكيره الذاتي الذي لا يوجد شيء سابق له أو خارج عنه.

وعلى هذا الأساس فإنه لا يوجد عند الإنسان إله يعبد؛ كما توجد عنده مثل متوارثة؛ أو قيم أخلاقية لها صفة اليقين؛ وما يتوارثه الناس من قيم؛ لا يعدو أن يكون تراثاً بالياً؛ يجب على الإنسانية أن تتخلص منه، حتى يتمكن الإنسان من الانطلاق في دروب الحياة حراً قادراً على أن يحقق ذاته، ويمارس وجوده ويغدو سيد نفسه(تر).

الوجودية مذهب فلسفي موضوعه وجود الإنسان في واقعة المحسوس باعتباره فرداً مرتبطاً بالمجتمع(ير).

والأساس العام للوجودية هو إنكار وجود ماهية سابقة؛ وعدم التسليم بالوجود وحسب (سم)؛ والوجود بالمعنى الخاص هو (المذهب الذي عرضه (جان

(لخ) الوجودية: بمعناها العام، فلسفة ترى أن الوجود سابق على المادية وهي بمعناها الخاص مذهب يقول بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من صنع نفسه واتخاذ موقفه كما يبدو له حقيقية لوجوده الكامل.

راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 405.

(بر) ديكارت، فيلسوف فرنسي ظهر بكتابه(مقالة لا طريقة) الذي كان له الأثر البليغ في الفكر الغربي وفيه مبدأه المعروف (أنا أفكر إذن أنا موجود) وهو مصدر الفلسفة الحديثة نقل (مقالة لا طريقة) إلى العربية جميل حليبيا، توفي ديكارت سنة 1650م.

(تر) د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 74 -75.

(ير) ناصر عبد الرحمن ، الالتزام الإسلامي في الشعر، ص 77.

(سم) د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 139.

بول سارتر) في كتابه (الوجود والعدم) وخلاصة هذا المذهب قول سارتر (إن الوجود بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه) [لخ]. كما أنهم آمنوا بما ذهب إليه (نيتشه) من أن الأخلاق ليست خرافات اخترعها الضعفاء بل هي سطوة الأقوياء في معركة الحياة.

قررت الوجودية أن هدف الإنسان وغايته يتمثلان في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة الفردية بحرية مطلقة، ثم التضامن مع أفراد البشر، لأن حياته مرتبطة بحياتهم مؤثرة فيها.

نادى سارتر بأن الوجودية تقوم على ثلاث دعامات هي:

1. الحرية: وهي عندهم (أن الإنسان مادام في بدء وجوده ليس شيئاً ومادام هو الذي سيعصم نفسه، فهو لابد حر، بل هو الحرية نفسها).
2. المسؤولية: مادام للإنسان مشروعاً تقييماً يضعه لنفسه فإنه بالضرورة مسئول عما يكون عليه، وكل إنسان يحمل المسئولية كاملة عن وجوده، ولا تقتصر هذه المسئولية عليه وحده بوصفه فرداً بل تمتد إلى الناس جميعاً؛ لأن القرار الذي يتخذه لنفسه غير سائر عل بني الإنسان.
3. الالتزام: الالتزام الوجداني يعرّف في الأدب بأنه: (تحديد الإنسان علاقته بالآخرين وبالأشياء على حسب ما يحمله من معنى) [بر].

[لخ] جان بول سارتر: فيلسوف وأديب فرنسي معاصر اقترنت باسمه الفلسفة الوجودية (أنشأ مجلة(العصور الحديثة) التي تتضمن أبحاثاً وجودية في الأدب وأهم مؤلفاته (الوجود والعدم) ومن رواياته (الفتيان) ومن مسرحياته (الفاضلة) و(موتي) و(الذباب) ولد سنة 1905م.

[بر] الاختيار في الوجودية شبيه المخاطرة وهو يؤدي إلى نوعين من القلق.وقلق من أجل تحمل المسئولية الناشئة عن الحرية منها اختيار الإنسان وقلقه على ما تركه من إمكانيات باختيار، محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 321.

نتج عن ذلك ثلاث مشكلات هي:

1. القلق: فهو أمر طبيعي بالنسبة للإنسان لا يستند في حياته ومشكلاته إلي إله يرجع إليه ويعتمد عليه ولا يدين بقيم أخلاقية وسلوكية.
2. الهجران: ناجم عن إحساسه بأنه وحيد لا عون له غير نفسه، ولا سند يعتمد عليه سوى ذاته.
3. اليأس: فقد كان نتيجة طبيعية للقلق، وأثراً ضمنياً من آثاره.

نظرة إسلامية في الوجودية:

1. الوجودية مذهب هدام؛ وآية هدمه أنه يدعو الإنسان إلى القضاء على الجهود التي بذلتها البشرية عبر تاريخها الطويل للارتقاء بالشخصية الإنسانية من تطور الإباحية والحيوانية إل مرتبة الكائن السوي الذي أنشأته الرسالات السماوية عامة والإسلامية خاصة.
2. الوجود الحقيقي للإنسان عند الوجوديين لا يتم إلا إذا أطلق الفنان رغباته وأفسح المجال أمام شهواته غير متقيد بدين أو عرف أو سلوك، والأديان السماوية وعلى رأسها الإسلام تحُض الإنسان على السيطرة على رغباته، وشهوته، وأطماعه، وتوجيهها وجهة تنفع الفرد وتنهض بالمجتمع.
3. الوجوديون ينادون بأنه لا جبر للأشخاص، ولا إلزام لهم، ولا دين يحكمهم، ولا سلطة يخضعون لها سوى سلطة الضمير، وقد فاتهم أن الضمائر تختلف من إنسان إلى آخر وتتبدل من حين إلى آخر.
4. الوجودية تدعو كل فرد من معتنقيها إل التخلص من القيم المتوارثة البالية وإيداع قيم جديدة يختارها الإنسان لنفسه بنفسه ويلتزم بها. والإسلام يلزم المسلمين بأحكام ربانية ثابتة راسخة لا تتغير أسسها

ولا تتبدل، وكل ما يضاف إليها هو ما يجِّد في الحياة من أمور يعتمد المسلم في معالجتها على المصالح المرسلة.

5. أخطر ما في هذا المذهب هو أنَّ كثيراً من الشباب المنحلين وجودوا فيه سنداً فلسفياً يسوغ انحلالهم ويفلسفه؛ فانطلقوا في دروب الرذيلة مجاهرين غير هيابين، والإسلام يحرص أشد الحرص على الشباب، ويحرضهم على ما فيه سعادتهم.
6. الوجودية تختصر وجود الإنسان على المرحلة التي تبدأ بساعة الميلاد، وتنتهي بضجعة القبر، لذا كان عليه أن يقبل على متاع الحياة الدنيا أشد الإقبال ، وأن يعبأ منها عباً.

والمسلم يدين بأن الدنيا يجب أن تكون سبيلاً إلى الآخرة لقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (لخ).

اتخذت جميع هذه الاتجاهات المذاهب الأدبية سلاحاً تناضل به عن نفسها؛ ومنبراً تعلن من فوقه مهاراتها وأهدافها، ولم يكونوا على خطأ فيما ذهبوا إليه من اعتمادهم على الأدب في نشر مبادئهم والترويج لمنهجهم، فللكلمة سحرها الذي يقاوم، وللأديب قدرته التي تدافع عن عز النفوس، والتأثير في العقول وصياغة الوجدانيات وتوجيه السلوك ألم يعتمد الإسلام من قبل على الكلمة في البيان ودعوته إلى القلوب ؟ ألم تكن معجزة الرسول ﷺ بيانه؟ ألم يسلم عدد كبير من أشداء العرب بفعل القرآن وقدرته الفذة على استلانة القلوب القاسية؟.

(لخ) في أدب الوجوديون لا قيمة للشكل إذ أن الأسلوب وسيلة لا غاية فلا قيمة لجمال بدون مضمون اجتماعي ملتزم.

د. محمد غنيمي هلال الأدب المقارن ص322

وأهل كل هذه الاتجاهات الفكرية يدينون بفردية الإنسان وحريته التي تمتد إلى حد الحيف على الآخرين ويطلقون له العنان إطلاقاً لا يحرم ولا يؤثم، ويحللون له أن يتصرف في أمواله تصرفاً ربما أدى إلى الثراء الفاحش، الذي يفسد العلاقة بين الناس؛ ويشيع فيهم العداوة والبغضاء، فكل هذه المذاهب لم تلتزم سوى مبادئها التي أثبتت فشلها، لأنها دائماً ما تكون في جانب وتهمل جانباً؛ أو بقية الجوانب وهذه المذاهب التزمت التزماً شديداً بمبادئها التي كانت دائماً تقف في وجه القيم، والمثل والأخلاق. والمجتمع إذا تعارضت قيمه ومثله انهار تبعاً لذلك؛ والنتيجة الحتمية لذلك هي حتما اندثار هذه الحركات جميعها واحدة تلو الأخرى.

إن الالتزام يعني التقيد بقضية معينة، كقضية الصراع الطبقي في الأدب الماركسي(لخ) والالتزام في الأدب الوجودي(بر) بقضية الحرية. ولكن الأدب الإسلامي لا يتقيد بالتزام معين ومحدود؛ وإنما هو مقيد بمدلول واسع هو الخير كما حدده المنهج الإسلامي وارتضته الفطرة السليمة؛ لأنه لا يفرض على الأديب أن يتحدث عن موضوع معين، أو يفتعل تجربة ما، أو أن يتبنى قضية محدودة؛ بل يخلي الساحة انطلاقاً من سعة التصور الإسلامي وشموله؛ ليختار موضوعاته وقضاياه بفهمه، وإن حدود تجربته وتعبيره هي حدود الكون وأفكار البشرية ومشاعرها؛ وله أن يتبنى القضية التي يريدها عل أن لا يصادم الفطرة السليمة. ومن العسير أن نحدد موقف أدباء

(لخ) التزام الأدب الماركسي تفرضه عليه السلطة وتدفعه إليه بلا رغبة وبلا رهبة والأديب الماركسي إنما هو السلطة الحاكمة والسلطة يتصارع عليها الأشخاص والفئات أشد التصارع وأقساه.

(بر) الأدب الوجودي ملتزم أمام نفسه وذلك لأن الوجوديين يدينون بأن الحقيقة الوحيدة عند الإنسان إنما تنحصر في تفكير الفرد نفسه والأدبي الوجودي ينكر أنتكون هناك قيم أخلاقية متوارثة لأن الوجودية ترمي لأن تجعل الإنسان سيداً لنفسه وتسعى لأن تحصر حقيقته على وجوده لفعلي فالأدب الوجودي ملتزم بموقف الحرية المطلقة في اتخاذ الموقف الذي يختاره دون ضابط أو رابط.

د. عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ص 139 - 141.

العالم الغربي من قضية الالتزام في الأدب وذلك يعود إلى تعدد الاتجاهات الأدبية التي عصفت بأدبهم، نظراً لما يتقلبون فيه من جو الحرية المطلقة؛ مما جعل كثيراً من الأدباء والنقاد يتخذ إلهه هواه، فلا يدين لغير الهوى ولا يتكلم بمبدأ سوى ما يرى.

الفصل الخامس

الأجنـــاس الأدبيـــة

المبحث الأول: حرية الأديب في الاختيار بين الأجناس الأدبية:

الإبداع الأدبي فن من الفنون تقف وراءه موهبة لابد منها لكل مبدع؛ والموهبة وإن لم تكن عامة في البشرية شأنها شأن القرائن التي منحها الله لكل إنسان على اختلاف الأشكال والألوان؛ فهي لم تخلق عبثاً، وإنما تؤدي هذه القرائن والمواهب والقدرات وظائفها على غير إرادة(□) الإنسان (بر)؛ فلا يكون مسئولا عن إفرازاتها ونتائجها؛ كما تؤدي أجهزة الجسم الداخلية وظائفها على غير إرادة الإنسان؛ واختيار منه(تر)؛ إن مسألة الجبر والاختيار التي طالما شغلت العلماء وخاصة بعد ظهور الفرق وانتشار الفن واتصال الحضارة الإسلامية بالحضارات السابقة، كاليونانية والرومانسية والفارسية وغيرها(ير).

(□) الإرادة في اللغة المشيئة.

الإرادة: تأتي بمعنى المشيئة والقصد وأن محلها القلب وهي أهم أعمال القلوب وأكثرها أهمية.

ابن منظور، لسان العرب، ج3،ص 191.

(بر) مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية.

د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 26.

(تر) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 25.

(ير) إن الذي يتمتع بالحرية فإن عليه التزامات نحو المجتمع.

د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، ط1، 1420هـ - 1999م، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ص 125.

وقد اختلف الناس في إرادة الإنسان الحرة؛ منهم المعتزلة[□] والقدرية[بر] والجبرية[تر] والأشعرية[ير] فحرية الاختيار هذه يخلقها الله في الإنسان، وكذلك الفعل الذي تنفذ بمقتضاه هذه الحرية، وهذا ما يعرف باسم الكسب.

والحرية الإعلامية في الإسلام ليست كالحرية الإعلامية المرتبطة بمفهوم الحرية في المجتمعات الليبرالية التي ترى أن الحرية تعني الخلوص من كل قيد يحد التمتع بالحياة الدنيا في إطار الفلسفة المادية للحياة[سمه].

والإسلام هو دين الحق وهو الأساس المتين للحرية، لذا كانت رسالات الرسل جميعها تحريراً للإنسان من كل عبودية، ومن كل رق ومن كل قيد، إلا قيد الرحمن وحده يقول الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا أن نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [شمه] والحرية هي التخلص من الغضب والرهبة إلا في الله، والحرية الإعلامية هي جزء من الحرية في

([□]) المعتزلة: قالوا بقدرة الإنسان على فعله إرادة واختياراً مشتقة عن إرادة الله.

([بر]) القدرية: قالوا في هذا الأمر القدر بمعنى العلم والتقدير ، العلم نسبي والقدرة نسبية.

([تر]) الجبرية: نفت قدرة الإنسان فهو عندهم مجبور في أفعاله لا قدرة ولا إرادة ولا اختيار.

([ير]) الأشعري فسر المسألة تفسيراً بين الاتجاهين المتعارفين فقال: إن الإنسان يريد الفعل الذي يختاره ولكن التنفيذ من عند الله إذ أن الله خالق كل شيء.

د. عبد القادر الراوي، العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار ألمعتزلي ، ط1، 1400هـ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ص 374.

([سمه]) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 25.

د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 32.

انظر فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ألعاصمي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1398هـ ، الرياض.

سورة الانبيا ايه25

د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 32.

الإسلام بمفهومها الشامل؛ وهي الفعل والترك بنية الامتثال؛ وهي كل تعبير يبتغى به وجه الله تعالى؛ وهي تقتضي حتماً عدم الإضرار بالآخرين؛ فلا تصطدم بالخير والحق[1].

فالحرية هي الفطرة السليمة التي تقود الإنسان إلى معرفة الحق والنظر في الكون الذي يهدينا إلى معرفة الله سبحانه وتعالى[2].

إن أهداف النظام الإعلامي هي الأهداف الكبرى التي يسعى المجتمع بكافة أنظمية ومؤسساته إلى تحقيقها وترسيخ عقيدة التوحيد النفسي[3]، وبناء مجتمع طاهر معافى. فالإعلام هو نظام من أنظمة المجتمع، فلابد أن يتم بناؤه بصورة متكاملة مع بقية أنظمة المجتمع الأخرى حتى تتحقق معادلة المجتمع وقوته.

ميدان الكلمة المكتوبة أو المقروءة أو المسموعة؛ وفعلها وأثرها كان ولايزال من أهم ميادين الحوار والصراع والمواجهة بين الخير والشر والحق والباطل[4]. وقد برز هذا المعنى أكثر فأكثر في العصر الحاضر بعد أن

([1]) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 74.

([2]) عبد المجيد النجار، الحرية الإعلامية في الوحدة الفكرية بين المسلمين.

الكلمة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة: يتوقف بقاؤنا على الوعي الكامل على اجتياز كافة العقبات التي تعترض مسيرة المحاولات الجادة للاحتفاظ بكيان مادي معنوي وحضاري للمسلمين هنا يبرز دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء الذي عن طريقه يقع عبء للتحديات في عالمنا المعاصر وهي حماية قيده وعقل ووجدان وفكر وثقافة المسلمين في كل مكان، الإعلام المرئي يشمل التلفزيون والسينما والمسرح، الإعلام المسموع يمثل الإذاعة والخطابة والمقروء هو الصحافة والكتب والنشرات.

الإعلام الإسلامي، الواقع – التحديات – المستقبل – عبد المجيد شكري، دار النشر العربي والتوزيع، القاهرة، ص 73.

([3]) المرجع السابق.

([4]) الحق والباطل: كمال الإنسان ومداره على أصلين معرفة الحق من الباطل وإيثار الحق على الباطل ومتفاوت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا والآخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين.

سكت صوت الأسلحة بسبب التوازن الدولي وأخذت ساحات المواجهة والصراع(□) والحوار الحضاري والثقافي ألواناً جديدة، إنها الحروب الحديثة؛ حرب المعلومات والإعلام(بر) وصراع المبادئ والعقائد والمذاهب المعاصرة والدعايات السياسية والمذهبية(تر) التي تفرق العالم بسيلها الجارف(ير)، وتحاول إعادة تشكيل عقله وزرع مواطنه وتحديد اتجاهاته والتحكم بنزوة سلوكه وليس المطلوب اليوم أن نفتح نوافذنا وأبوابنا ونغلقها أمام المذاهب والمعلومات والفنون الأدبية والقضايا العالمية المطروحة. إنما المطلوب أن نملك القدرة على تقديم البديل الذي يرقى إلى المستوى العالمي(سم) والحرية الإعلامية جزء من الحريات العامة في الإسلام؛ وهي تعني إرادة الإنسان وقدرته على الاختيار(شم) والانتفاع بحرية الاتصال، وهي عطاء إلهي فطر

ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مكتبة الرياض الحديثة، 1387هـ، ص 982.

(□) صراع: نقيض دافعين في آن واحد يتطلبان ضروريات متعارضة مع السلوك ويكون الصراع قائمً بين رغبتين أو هدفين أو سببين للوصول إلى الهدف.

مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 402.

(بر) حرب المعلومات والإعلام: أصبح العالم قرية صغيرة في ظل ثورة المعلومات وتقدم العلوم من كمبيوتر وانترنت وأصبح في الإمكان معرفة الأخبار لحظة وقوعها في أي مكان في العالم.

(تر) صراع المبادئ والعقائد: الإيمان بالله يؤدي إلى الفلاح والاستقرار النفسي أما الشرك والإلحاد والعلمانية فإنها سبب الخوف وتمزق النفوس والصراع الوجداني والاضطراب في السلوك والاغتراب في حياة الأفراد والجماعات.

الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 81.

(ير) هناك الكثير ممن تتلمذوا على يد ماركس وحملو فلسفته وتصوراته من ماركسية ورأسمالية واشتهر كثير منهم بعدائه للإسلام وخرج كل من يمت إليه بصلة ويحاربون القيم والتراث باسم محاربتهم للتقليد ولهم ألواناً وأساليب من الدعاوى والأفكار لخداع الناس.

(سم) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، أبحاث وقائع الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1396هـ - 1936م،

د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 8.

(شم) الحرية إرادة الإنسان لتحقيق الإنسانية وهي مرتبطة بتكوينه الفطري فالحرية مطبوعة في ضمائر الناس الذين حررهم الخالق لعبادته وحده فمن لم يكن عبداً له فهو عبد لغيره.

الإنسان عليه حتى يكون عبد الله بالحرية والاختيار كما هو عبد الله بالفطرة والاضطرار.

والحرية والاختيار ليست منحة من إنسان أو قانون أو وثيقة دولية، وإنما هي منحة إلهية أكرم الله بها الإنسان والقدرة على البيان هو التعبير عما في النفس بشتى وسائل الإعلام(□). فالإعلام صاحب البشرية منذ نشأتها؛ ثم تطورت صوره وأساليبه والقاعدة الأساسية للاتصال الحر والفعال في الإسلام هي قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(بر). وغاية الحرية في الإسلام هي إخلاص العبودية لله؛ الإنسان حراً(تر) له كرامته واختياره فهو مسئول عن عمله فالإنسان هو الكائن الحي المزود بحرية الاختيار(بر).

لقد ازدادت الحاجة في عصرنا الحاضر إلى الإعلام الذي يوجه للجماهير ويدفعهم إلى اتخاذ مواقف معينة؛ إزاء قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية(سم). فالإعلام الإسلامي(شم) يجب أن ينزه عن الكذب والخداع

(□) حرية الاتصال تشمل حرية الوصول إلى المعلومات بالطريقة التي يختارها وحرية التفكير فيها وحرية الحوار والمناقشة من خلال الإطار الذي يختاره ويس من خلال إطار مفروضاً عليه مسبقاً.

(بر) سورة النحل ، الآية 125.

د. عمارة نجيب، الإعلام في ضوء الإسلام، ط4، مكتبة المعارف الرياض، ص 76 -80.

(تر) الحرية لا تكتمل إلا إذا أصبحت حرية الإنسان من حيث الإنسان لا حرية فرد واحد أو طبقة واحدة في المجتمع بل إن الحرية المحدودة إنما تحمل في داخلها بذور القضاء على كل حرية.

الإعلام الإسلامي الواقع التحديات المستقبل، ص 149.

(بر) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 56 -57.

(سم) في الدول المعادية كتم مجال الحريات ولهب للنزوات تساندهم في ذلك احتكارات عليا فلابد من حماية الشباب من الانحرافات المدمرة حيث تحاول أجهزة معادية لها تصويرها إلى وطن الإسلام لإشاعة الضعف في النفوس وتحطيم الضمير وحرف أبناء المسلمين إلى الحياة المادية والمبادئ الجغرافية.

الإعلام الإسلامي، من ص 146.

(شم) د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 137.

والارتجال والتصنع وتلفيق الأخبار(□)؛ ويقف في وجه الإعلام الهابط الذي يدعو إلى الرذائل والدنايا ويقود للانحلال والتفسخ (يز).

الوعي والإرادة عنصران لابد منهما في عملية الإبداع؛ والأديب يملك حرية الاختيار بين الأجناس الأدبية المختلفة سواء أكانت هذه الأجناس الأدبية شعراً أم نثراً؛ أم مسرحية؛ وله أن يختار من الموضوعات ما يوافق إمكاناته والمجتمع.

وللأديب أن يختار بين الموضوعات وبين الوسائل الفنية والتعبيرية وبين طرق المعالجة وبين الغايات المختلفة.

والإسلام يرعى هذه الطاقة المبدعة حتى تسير في مسارها الصحيح ويضيف للمجتمع قيماً فاضلة(يح). فالأديب له أن يكتب ما يشاء على أن يراعي الشعور العام فلا يجرح الإسلام بأعمال تقدح نظمه وتشيع الفاحشة في جنباته(يط).

ولهذا فإن الحرية فردية كانت أم جماعية فهي بحسب الممكن من العلم والقدرة؛ في حرية الأفراد؛ وحرية المؤسسات الإعلامية وفي القطاعات العامة والخاصة؛ وهي حرية النظام الإعلامي في المجتمع الرائد. وفي أمريكا

يقول الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) سورة يونس، الآية 99.

(□) د. أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة، ص 40

(يز) د. الطاهر محمد علي، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 40.

(يح) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 59، الإعلام الإسلامي الدوافع/ التحديات/ والمستقبل، ص 148.

(يط) د. سيد محمد ساتي الشنقيطي، أصول الإعلام الإسلامي وأسسه، ط1406هـ - 1986م، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الرياض، ص 109.

نجد الإعلام الأمريكي يمهد الطريق للإجراء الأمريكي؛ وهذا في حد ذاته خروج عن مبدأ الحرية التي تشير له وسائل الإعلام الأمريكية(□).

وترى الباحثة ان قصور الاعلام الاسلامي هو الذي يجعل الغرب ينشر اراءه دون ان يجد من يخالفه الراي ويصل صوته الي العالم فالاعلام الاسلامي ضعيف ولم يصل الي مرحلة الاعلام الغربي الذي يثير الفتن في لعبة السياسة فيصل الي اغراضه بسهولة .

وتـــرى

(□) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية.

المبحث الثاني: فن الشعر:

يعد فن الشعر من الوجهة التاريخية أقدم من غيره؛ فقد سبق القصة والمسرحية والملحمة بحقب طويلة بل أن حقيقة الأمر لتجرنا إلى القول بأن الشعر قد احترم إرهاصات الفنون اللاحقة، فهو الذي فتح لها باب الإبداع على مصراعيه، فإذن هي تنطلق بحرية مشتقة عنه؛ وبعبارة أخرى أن الشعر أمٌ أنجبت أبناءً ترعرعوا في أحضانها زمناً طويلاً وأصبحوا ينافسونها في معترك الحياة الأدبية؛ فلا ترى قصيدة إلا وبحورها قصص ومسرحيات[1].

والشعر جوهره تعبير جمالي ونشاط لغوي متميز والشاعر يسعى إل نقل إحساسه ومشاعره بعبارات جميلة وموحية؛ محمولة على جناح الخيال؛ والشعر مؤلف من عناصر عديدة، تتألف وتتسق مع العقل؛ معتمدة على قاعدة وطيدة من الموهبة والذوق[2]. ومجال الشعر هو الشعوب، سواءً أثار الشاعر هذا الشعر في تجربة ذاتية محضة، كشف فيها عن جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون؛ أو مشكلة من مشكلات المجتمع تتراءى له من ثنايا شعور أحاسيسه. فإثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر وعلى النقيض فإن طبيعة العمل الفني فيها قبل إثارة الشعور، لقد كان موقف القاص أو المسرحي من المسائل والمشكلات موقفاً تحليليا في حين ينطلق موقف الشاعر في تصويره جميعها من التزامه[3].

([1]) المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 12.

([2]) د. عبد الحميد بوزينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 113.

إذن الشعر الذي يبسط المفاهيم الإسلامية ويكافح عنها لاشك أنه محمود وممدوح لأنه يتضمن المعاني المستحسنة شرعاً والتزام الأديب هو الالتزام الذي يصف الرؤية الإسلامية.

الالتزام والتصور الإسلامي للأدب، ص 55.

([3])د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 356.

والتزام الشاعر في عمله الفني يثير في القارئ الشعور بالوسائل الفنية في الصياغة ؛ وذلك بتأليف أصوات موسيقية تضيف موسيقاها إلى قوة التصوير وتتراسل بها المشاعر. وهذه المشاعر بدورها تبث أفكاراً تتمكن من النفس عن طريق التصوير بالعبارات الموقعة؛ بالرغم من أن توحي بالأفكار عن طريق الصور ولا تدل صراحة عليها ، فقوة الشعر تتمثل في إيحاء الأفكار مجردة لا في المبالغة في وصفها؛ ومراد الإيحاء على التعبير عن العواطف بل إن هذه التسمية تضعف من قيمة التعبير الفنية لأنها تجعل المشاعر والأحاسيس أقرب إلى التعميم والتجريد وأبعد من التصوير والتخصيص[1].

إن العناصر الشعرية وحدها من خيال وموسيقى وصورة لا تكوِّن الشعر؛ ولكن لابد للشعر من عناصر (شعرية)؛ وهي الأفكار التي هي جزء من عناصر الشعر مادام يعتمد على اللغة والكلام؛ والشعر يسمو بالأفكار وتهون قيمته[2] بانحطاطها ، لغة الشعر لغة العاطفة و لغة النثر لغة العقل وذلك لأن غاية النثر هي نقل أفكار. المتكلم أو الكاتب فعباراته يجب أن تشف في يسر عن القصد.

فالشعر يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله ، يتجاوب معه فيندفع إلى الكشف فنياً عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور والكلمات والعبارات في الشعر تبعث صوراً إيحائية؛ وفي هذه الصور يعيد الشاعر[3] للكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة ا ذا الأصل في الكلمات وفي نشأتها الأولى إنها كانت تدل على صور حسية ثم صارت

([1]) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

([2])الطاهر محمد علي، لملامح العامة لنظرية الأدب، ص 59.

([3]) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 357.

مجردة من الحسيات(□) والشعر يقصد فيه الشاعر التأمل في تجربة ذاتية محضة أو ذاتية لها طابع اجتماعي ينقل صورتها الجميلة. والشعر هو الخلق الأدبي الذي له وقعه الجميل، ومرده إلى الشعور والذوق لا إلى الفكر(يز) وموضوع الذوق هو الجمال فهو يشرح مواطن الجمال والشعر في استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيجابية لأن الموسيقى هي طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه.

ومن قبل كان الشعر لا يتميز عن النثر إلا بالوزن والقافية؛ وكان هذا التعريف شكلياً لا يبين عن روح الشعر(يز).

وإن ما يميز فن الشعر عن غيره ليس فقط الوزن والقافية والرؤى، وإنما هو شيء آخر يرتبط بالإنسان؛ وبالمقارنة نكشف أن نسبة التعبير عن المشاعر والأحاسيس الباطنية عالية في الشعر.

وأن أساس جودة الشعر مرده إلى القدرة على تتبع خلجات الشعور تتبعاً دقيقاً بحيث لا ينفلت منها أدنى شيء(يز).

والشعر الجميل يمثل مجموعة من العناصر، مثل التجربة الشعرية والوحدة ووسائل الصياغة الشعرية في الشعر العربي الحديث هي مسألة التزام الشاعر.

التجربة الشعرية:

(□)د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، ص 360.

(يز) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

(يز)د. عبد الحميد بوزوينه نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 114.

(يز)د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، ص 363.

نقصد بها الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عمق شعوره وإحساسه؛ وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي(□) وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول؛ ليبعث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم؛ بل إنه يغذي شاعريته بجمع الأفكار النبيلة؛ ويصف جمال الطبيعة والنفس ولقد كان أصحاب النبيﷺ ينشدون الأشكال من باب الترفيه والترويح عن النفس(بر).

والشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته؛ ويقف على أجزائها بفكره، ويرتبها ترتيباً جيداً قبل أن يفكر في الكتابة والتجربة الشعرية يفرغ فيها الشاعر قبل أن ينقلها إلينا في أدق ما يحيط بنا من أحداث العالم الخارجي(تر). فيمثل فيها الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس أو في الفرد إزاء الأحداث التي تحيط بنا بل إن التجربة لتنبض بحياة تفتح عيوننا على حقائق عجزت كلمات اللغة وقواميسها عن الكشف عنها. والتجربة الشعرية الخالدة لم تقم إلا على تجارب عاش لها أصحابها وغاصوا في أعماق نفسهم يتأملون ويسجلون المشاعر والحقائق؛ فجاءت صوراً نفسية عميقة

(□) القصيدة من نظم زهير (بانت سعاد) قالها في المسجد النبوي في المدينة.

(بر) الترفيه والترويح يكون خالي من التبذل وكذلك الأغنية التي تسمو بالروح وتدعو للقيم الدينية هي من الأدب الإسلامي فقد كان الصحابي أبي الدرداء رضي الله عنه يقول : إني لأنسجم قلبي بشيء من الله لأقوى به على الحق.

(تر) مسؤولية الإعلام الإسلامي، رشدي شحاتة، ط1 1419هـ، دار النشر العربي ، الجامع الصغير، ج2، ص 26، أحداث العالم الخارجي: الشاعر قد يكون ملماً بالأحداث التي تقع في العالم من حوله واتي يعبر عنها بشعره فيربط مجتمعه بالعلوم حوله وكل ذلك يكون عن طريق الإعلام الذي يعبر عن واقع الحياة بدون إثارة أو توجيه للعنف والجريمة وإنما قيماً نبيلة.

(1) مسئولية الإعلام الإسلامي، د. رشدي شحاته أبو زيد ، 1، 1419هـ - 1999م، دار الفكر العربي القاهرة، الحرية هي الخلوص من القيود التي تحد الإنسان من الوصول لأهدافه وغاياته وغايات الإنسان في هذه الحياة متعددة منها الغايات الخسيسة التي تنكرها الفطرة السوية ويأباها الذوق ومنها غير الخسيس ولكنها غير رفيعة.

ومحوراً لتجربة الصدق.وليس ضرورياً أن يكون الشاعر قد عاش التجربة بنفسه حتى يصفها؛ بل يكفي أن يكون قد لاحظها وعرف فكرة عناصرها وآمن بها، ولابد أن يكون في هذه الحالة دقيق الملاحظة قوى الذاكرة؛ واسع الخيال وعميق التفكير.

ولا يمكن أن نحدد للشاعر موضوعات تكون شعرية بطبيعتها؛ وأخرى لتكون خارجة عن نطاق الشعر؛ فالشاعر قد يعرض لنا الأمور القبيحة عرضاً جيداً إذا أجاد التصوير في عرضه(□)، ولهذا قد يجلي لنا تجارباً إنسانية نفسية وعميقة توحي بأسمى المعاني الخيرة(يز) النبيلة وتتجلى فيها العواطف الإنسانية الكبيرة. وقد ينفذ الشاعر ببصيرته من خلال ما يبدو له في بادئ الأمر لتصوير فني لمسألة فنية أو مشكلة اجتماعية أن يرى فيه مجالاً لتصوير فني رائع يفصح عن مشاعره وعواطفه(يح). ولكن ما أكثر القصائد التي تمجد طرحها؛ وما أكثر الشعراء الذين يصورون لنا بطرق ملتوية الرذيلة فضيلة(يط)، والفضيلة قيداً لا معنى له. وإذا أريد للشعر العربي مسيرة حقيقية ونهضة صحيحة، فعلى النقاد أن يضعوا للشعراء ثقافة إسلامية، وأن يهتم الأدباء الناشئين بالدراسات النفسية الإسلامية المعاصرة؛ شريطة أن تكون ذات طابع التزامي(سم)؛ وأن لا يحكم على الموضوع إلا بعد أن يعالجه الشاعر من جهة قوة التصوير أو من جهة قوة المعاني وجلائها. وقد

(□) د. علي جريشة، منهج التفكير الإسلامي، ط1406هـ، مكتبة وهبة القاهرة، ص 50.
الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 61.
د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه.
ولا يتحرر الإنسان حقيقة إلا عندما يطلب رفع القيود عنه للوصول إلى الغاية العظمى.

(يز) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 368.

(يح) المصدر السابق.

(يط) الفضيلة: الزيادة أي وفرة النفس وهي ملكة مقدرة لكل فضل هو خير من جهة التقدير أن تظن به أنه خير.

(سم) د. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 499.

يُقصِّر شاعر في موضوع عظيم لضعفه ويجلي آخراً في موضوعات تبدو لأول نظرة ضعيفة في شاعريتها.

ولابد من أن يُظهر الشاعر في شعره حافزاً قوياً وهو شعوره الإنساني وعاطفته الجاشة وخياله القوي بلا تصنع فيه ولا جرياً وراء المهارات اللفظية وتوليد الصور المكلفة لمجرد إظهار البراعة[1].

الوحدة العضوية:

الوحدة العضوية في القصيدة هي وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً تتقدم به القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور؛ على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الواحدة الحية لكل جزء وظيفته فيها؛ ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر[2].

وتستلزم هذه الوحدة أن يفكر الشاعر تفكيراً طويلاً في المنهج وفي الأثر الذي يريد أن يحدثه في سامعيه[3]، وفي الأجزاء التي يندرج فيها إحداث هذا الأثر ثم في الأفكار والأطر التي يشتمل عليها كل جزء، بحيث تتحرك القصيدة إلى الأمام لإحداث الأثر المقصود منها.

([1]) أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدي قوله في الخمر:

حمـــــراء مثـــــل دم الغـــــزال وتـــــارة عنـــــد المـــــزاج زريابـــــاً

فقال له المهدي لقد أحسنت في وصفها إحسان من شربها ولقد استحقيت بذلك الحد فقال أتأذن لي يا أمير المؤمنين حتى أتكلم بحجتي؟ قال قد أزنتك. فقال: وما يدريك يا أمير المؤمنين إن كنت لا تعرفها فقال له المهدي اغرب عن وجهي قبحك الله.

كتاب الأغاني، ج 3، ص 263 – 264.

عبد الحميد بوزينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 115.

([2]) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 373.

([3]) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 123.

ولابد أن تكون الصلة بين أجزاء القصيدة محكمة صادره عن ناحية وحدة الموضوع ووحدة الفكرة فيه ووحدة المشاعر التي تنبعث منها الألفاظ[□] إن الألفاظ ملك لجميع الناس وهي تستخدم في كل فن من الفنون الأدبية، ولكن كل فن يستخدمها بطريقة خاصة، فاللغة في الشعر الناجح تبدو تركيبية، والتركيب عملية يقتضيها العمل الشعري؛ والنثر اللغة فيه تحليلية، والشعر انفعال، والنثر تفكير؛ وطبيعة الانفعال أنه ينتقل جملة، أما التفكير المنطقي المنظم، فالتحليل ضروري له، والشاعر الناجح هو الذي يستطيع إنتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية. والعامة يفهمون العمل الشعري على مرحلتين، فهم يترجمون القصيدة إلى النثر أولاً ثم يفهمونها ويتذوقونها ويحكمون عليها أخيراً. ولكن نقل القصيدة من صورتها الشعرية (نثرية) يعد مثلاً للشعر فيها؛ فالأفكار التي يوحي بها نص القصيدة ليست الشيء الوحيد الرئيسي في الكلام، ولكنها وسائل تشترك بالتساوي مع الأصوات والإيقاع والانسجام والزخارف. وموسيقى الشعر ليست عملاً مستقلاً عن الشعور الذي تحتويه[يز].

والشعر يتضمن الأفكار[تز]، ولكن دور هذه الأفكار في الشعر، يختلف عنه في النثر. فالفكرة في الكتاب الذي نقرأه تتحدد في أذهاننا في أشكال متقاربة حتى وإن لم تكن في شكل موحد، ولكن الفكرة في القصيدة غير ذلك، فليس هنالك معنى حقيقي للنص الذي نقرأه؛ ولا سلطان للشاعر ذاته؛ حتى نعود إليه فنعرف ذلك المعنى الحقيقي لأن هو نفسه لا يستطيع التحديد[يز].

([□]) يقول الشعر جمل صدقي الزهاوي: إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس جديراً أن يقال له شعراً. د. إبراهيم أبو الخشب، في محيط النقد الأدبي، ص 58.

(يز) د. عبد الحميد أبو زوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 131.

(تز) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 133.

(يز) من حق الشاعر بل من أصول عمله كفنان أن يهيم مع خياله الشعري الذي يذهب به كل مذهب بل إن الشعر لا يكون حقيقياً إلا إذا احتوى على خصيب الأفكار فالشعر صورة رائعة عن الحياة الاجتماعية التي يحبها

والشعر ينقسم لقسمين كبيرين تبعاً لموقف الشاعر؛ فإذا تناول الشاعر المادة الخام لموضوعه تناولاً موضوعياً أي من حيث هي قائمة خارج شخصيته الخاصة ومستقلة عنها فإن اشعر يكون فصيحاً ووصفياً وإذا كان تناولها تناولاً ذاتياً أي من حيث هي تجربة شخصية فإن الشعر يكون غنائياً ، والشعر المسرحي يجمع بين هذين المنحيين فهو موضوعي بالنسبة للشاعر؛ ولكنه يعرض المادة عرضاً ذاتياً من خلال شخصيات خيالية.

شعر القصص: هو أثر من آثار العصور المتقدمة والشعر القصصي قد تطور في العصر الحديث فأصبحت القصيدة المعاصرة وعاء فنيا لمضامين قصصية كثيرة وخاصة القصائد المبنية علي مبدا الحوار والسرد القصصي .

انقسم الشعر القصصي القديم إلى قسمين:

أ) الشعر الملحمي(□). ب) شعر القصة الشعبية.

أما الشعر الغنائي(بر) فهو مرتبط في الأصل بالغناء الموسيقي والعاطفة؛ ولكن هذا النوع قد تطور مع التطور الطبيعي للحياة؛ وقلَّ فيه عنصر التفكير والعقل(تر).

الناس في عصر الشاعر وذلك لأنه مهما حلق في سموات خياله فإنه يقف على أرضية من الواقع الذي لابد من أن نستشفه في شعره ونعني بذلك بيئة الشاعر ونظم مجتمعه ومشاهد الحياة اليومية في هذا المجتمع.

د. فاروق القاضي، دراسة في التاريخ الإغريقي، مدخل الحضارة، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ص 56.

(□) الملحمة: هي جنس أدبي، قصة بطولية تحكي شعراً تحتوي على أفعال عجيبة أي على حوادث خارقة للعادة.

(بر) الشعر الغنائي: هو شعر القصائد والمقطوعات وقد اتخذ عند العرب صورة محددة ثابتة كالقصيدة ذات الوزن الواحد والروي الواحد المستقلة الأبيات.

(تر) د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط3، أغسطس 2003م، الإدارة العامة للنشر المهندسين، انظر، ص 122.

د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، مكتبة نهضة مصر القاهرة، ص 30.

الشعر الملحمي[1]:

شعر قصصي طويل وهو بدوره ينقسم إلى نوعين:

1. الملحمة التاريخية: كملحمة الإلياذة[ب] (لهيميروس) وفيها نجد عنصر السيطرة وملحمة الأوديسا[ت].
2. الملحمة الأدبية: وتتميز بأنها لا ترتبط بالتاريخ والكاتب يكتبها تحت الاسطوره فكرة خاصة به، ولذلك كان عنصر الفكرة أساسياً في الملحمة الأدبية. والكاتب يكون حريصاً على تماسك الموضوعات التي يطرقها بحيث يقوي الفكر؛ ومثالاً للملحمة الأدبية ملحمة (الفردوس المفقود) لملتن.

وهنالك بعض المقولات التي تنادي بأن يكون الشعر بمعزل عن الدين؛ بمعنى أن الدين شيء والشعر شيء آخر؛ ولا علاقة لهذا بذلك؛ وإن للشاعر الحرية في أن يخوض في الدين وينتهك الحرمات والأعراض دون أن يكون هنالك قيد على حريته تلك؛ ولكن ا لحرية في ظل الإسلام هي أن لا يجور الفرد على حرية الآخرين. فالإسلام يلزم الشاعر أن لا يخوض في الأعراض ويستبيح الحرمات، فهو يلقى اللوم والعقاب، ولا يشفع له حينذاك إبداعه.

([1]) شعر الملاحم ازدهر في فجر الإنسانية وهو الشعر الذي يقص أنباء المعارك والبطولة والأبطال على نحو خالي من التعقيدات العقلية والفنية وفن الملاحم انتقل بعد العصر القديم إلى الأدب الشعبي ثم انتهى به الأمر للاختفاء ولم يعده العصر القديم أدباً ولقد ظلَّ نظيراً للملاحم القديمة.

(ب) الإلياذة: ملحمة أدبية وطنية غايتها الإشادة بالإمبراطورية الرومانية تبدأ الملحمة مع حصار طروادة.

(ت) الأوديسا: ملحمة هيميروس وهي الثانية بعد الإلياذة وتعد أجمل الملاحم القديمة.

د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، انظر ص 123 - 124 – 133.

ففي عهد الإسلام نجد أن الرسول الكريم ﷺ [□] أهدر دم كعب بن زهير، وعمر بن الخطاب سجن الحطيئة[بر]، وعمر بن عبد العزيز نفى الأحوص[تر] من المدينة وأمر بنفي عمر بن ربيعة[ير] ولكن ابن ربيعة أعلن توبته، وأن الرشيد سجن أبا نواس[سم]، ولم يكن هذا عقوبة على الشعر وإنما حماية لأعراض المسلمين. وقيم الإسلام من الذي يحميها[شم] إذا كان الخلفاء في العصر العباسي ينفقون بسخاء وبذخ على الشعراء، فتحولت قصورهم إلى أسواق للشعر الجيد فظهر ما يمثل الإغراق في الترف والمجون إلى أبعد الحدود والدعوة إلى حياة مبتذلة متهتكة، فالمجون قد تزعمه بشار ابن برد[لم] الذي كان إمام المُجان؛ وهو الذي فتح باب التهتك على مصراعيه وكان واصل بن عطاء[□] يقول عنه أنه أخرج حبائل الشيطان وأغواها

([□]) قصة إسلام كعب بن زهير عندما أهدر الرسول ﷺ دمه عرضنا لها سابقاً في هذا البحث.

([بر]) عمر بن الخطاب سجن الحطيئة بسبب هجائه، عرضنا لها سابقاً.

([تر]) عمر بن عبد العزيز نفى الأحوص من المدينة بسبب أبياته ورفض أن يقبل شفاعته.

وأمر بنفي عمر بن أبي ربيعة بسبب أبياته ولكنه أعلن توبته فقبل بها عمر بن عبدالعزيز.

الأدب الإسلامي ضرورة، ص 88.

([ير]) والرشيد سجن أبو نواس الذي كان صاحب الغزل الشاذ الذي أسهم الفرس بدور كبير في انتشاره وصاحب الخمريات وأبو نواس فتح الباب أمام الشعراء فتدافعوا للولوج منه بقوله:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

([سم]) وعمر بن عبد العزيز جلد المهدي ثلاثمائة سوط بعد شيوع عدة أبيات استخف فيها بالدين ومنها:

استقني واسق عصينا ... لا تبغ بالنقد دينا

استقينها مزة الطعم ... تريك الشين زينا

([شم]) إن أبرز ما شوه المجتمع العباسي ممارسته لنوع من العبث والمجون غير يسير واقتراف الأعمال المخلة بالدين والأدب والعرف والتقاليد دون ستر أو حياء.

د. صالح آدم بليو، الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب، ص 24 ، وص 52.

([لم]) د. عبد الحميد بوزوينه، نظريةالادب في ضوء الإسلام .

([□]) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

لكلمات هذا الأعمى الملحد، والتيار المثالي كان يمثله أبو العتاهية(□)؛ وكان شعره يمتاز بصفة علمية فلسفية(بر) دينية

فإذا كان الأدب عامة هو الأفكار والخواطر التي يعبر عنها في قالب فني ذي تأثير وجداني؛ فهذه الأفكار والخواطر يجب أن تكون نابعة من الإسلام بمحتواه وخصوصيته؛ فقيم الإسلام ومثله و خصائص رسالته موضوعة في الإطار الفني ذي التأثير الوجداني، ويستوي هذا الإطار الأدبي شعراً كان أم قصة أم مسرحية أم مقالاً؛ وحكم الشعر كحكم الكلام، حلاله حال وحرامه حرام(تر). فالاعتراف بالقدرة الشعرية شيء وقبول القصيدة شيئاً آخر؛ فالحالة الأولى فنية محضة، والثانية تقويم متكامل تدخل فيه الأدوات الفنية ودلالات القصيدة في وقت واحد؛ فلا يمكن أن نقول عن قصيدة هجي بها المسلمين أنها ليست شعراً؛ أو أن صورها ليست مصوغة بدقة، ولكن لا شيء يحملنا على قبولها أو الإعجاب بها(ير). فهنالك الشعر المذموم الذي نهى عنه الإسلام، كالأشعار التي تهدم القيم في المجتمعات الإسلامية(سم)؛ فقد نهى عمر بن الخطاب عن شعر التهاجي وقال: (إني قد نهيتكم أن تتذكروا ما كان بين المسلمين والمشركين دفعاً للتضاغن بينكم وبث القبيح فيما بينكم) وهذا لم يمنعه من الحض على رواية الشعر الحسن قائلاً: (أروا من الشعر أفضله ومن الحديث أحسنه).ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق؛ وتنهي مساوئه؛ وذلك

(□) د. حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي.

د. أحمد إبراهيم الشريف، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 259 – 260.

(بر) كتاب الأغاني، ت. أبي الفرج الاصفهاني علي بن الحسين، 356هـ - 9760م، ج14، طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 380 – 381.

(تر) الالتزام والتصور الإسلامي للأدب، ص 40 -41.

(ير) د. مصطفى عليان، مقدمة في نظرية الأدب الإسلامي، ص 133.

(سم) الالتزام والتصور الإسلامي للأدب، ص 38.

لإدراكه الوظيفة الاجتماعية للشعر(□)، فالشاعر الإسلامي لا ضيق في أفقه ولا كلل ولا وهن؛ بل ينظر إلى بعيد، وينأى عن الأهواء الهابطة المتنكسة والقواعد الإسلامية دعائم متينة للالتزام في الشعر؛ وهو التزام وليس إلزام، وهو كذلك شعر هادف وليس بالعبث؛ ويأخذ الشاعر حريته من شاعريته وينبع التزامه من ذات نفسه حين آمن بالإسلام(يز).

هناك ظاهرة شعرية لها أصل تاريخي ومازالت ماضية بين الشعراء إلى الآن؛ ألا وهي ظاهرة التكسب(يت)؛ ولو أنها اختفت في مظاهرها عما كانت عليه في القدم والشعر يعبِّر بصدق عن مشاعر الإنسان، والشاعر الحقيقي هو الذي يحترم شخصيته أولاً؛ ويقدر الشعر حق قدره؛ ولا يغرق في مستنقعات التكسب وبرك المنفعة والأهواء السياسية(يز).

إن الشعر القديم العربي من مديح وفخر وهجاء ورثاء غزل وصور وأساليب. ولكن الشعر في ظل حضارة الإسلام فن يساير التطور، ويواكب أحداث المجتمع ويلبي أحداث الزمان ويهتم بشئون البيئة الجديدة بما يفها من صراع وتحول وتقدم وانطلاق، وقد شارك في المعارك السياسية والعقائدية كما شارك في وصف الحياة الاجتماعية والدقيقة للأفراد والجماعات(يسم). فالشعر طريقة من طرق العبير التي صاحبت الحياة وتطورت وظهرت ألواناً حضارية جديدة.

(□) في الأدب الإسلامي، محمد الحناوي، ص 69.

(يز) د. مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، ص 819.

(يت) شعر التكسب، ما كتب لأغراض نفعية فقد كان الشعراء قديماً يمدحون الولاة والحكام وينالوا عطاياهم وفي هذا تملق واضح مما يشكل انحرافاً خطيراً عن رسالة الشعر الحقيقية.

(يز) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 115 – 116.

(يسم) د. مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص 9.

إن مسيرة الشعر الحقيقية لا ينبغي أن تنأى قيد أنملة من القيم الحقيقية، فالثقافة يجب أن تكون ثقافة نفسية إسلامية؛ والشعر العربي له خطوات عشوائية في دوامة الصراع الفكري، فلابد أن تتغير أحوال الناس إلى الأحسن؛ فمن أسباب الانحلال الخلقي في العالم العربي كثرة السموم التي يبثها العديد من الشعراء في نشاطهم الأدبي[1] وكان الفن بوجه عام غير ملازم للمدنية بالضرورة وليس ملتحماً بالعصر دوماً؛ لأنه ينبثق في الغالب عن مواهب فذة وإبداعات فردية، والأعمال الفنية المتميزة باقية، نابضة، متآلفة برغم تغير الأحوال وتعاقب العصور.

إن هذا العصر الذي نعيش فيه هو متفجر حافل بكل جديد، تجتاحه تحولات كبرى على كل صعيد، إنه ذو طابع انقلابي حلت عليه الأحداث الجسام وطفرة العلوم وطفت المادة وتعاظم النماذج بين الثقافات.

وفي ظل العقود الأخيرة من القرن العشرين ظهر نوع جديد من الشعر[2] ويسمى بالشعر الحر، ولقد حظي هذا النوع من الشعر بإقبال الملايين من الشبان ودعاة التغيير؛ فهرعوا له وأكثروا من نظمه حتى انتظمت أشعارهم الأوساط الثقافية والصحافة الأدبية للتعبير عما وراء الواقع؛ وصاغ لهم الربط بين الحكم والشعر الجديد؛ وقد اقتضى منهم ذلك فتح باب اللاوعي في التعبير عن آرائه المتفردة. وأصحاب هذا المذهب يجنحون إلى

---

[1] هناك الكثير ممن تتلمذوا على يد الغرب وأخذوا فلسفته وتصوراته من ماركسية ورأسمالية بل إن كثير منهم يجهر بعدائه للإسلام ولكل ما يمت بصلة فيها من القديم والتراث باسم محاربتهم للتقليد والجمود ويصنعون لهذا ألواناً وأساليب من الدعاوي والأفكار وخداع الناس ومما يحزن أن هناك الكثير ممن يجرون وراء الجديد دون أن يعودوا إلى جذوره هذه الدعوات التي ليست إرثية الأدب وبالتحديد التي لزمت بعث العلمانية أو حمل الماركسية.

د. محمد حسن بريغشي، في الأدب الإسلامي المعاصر.

[2] الشعر الجديد حاول الشعراء فيه أن يتخلصوا من كل رواسب أغانيه القديمة بألفاظها وصورها وشكلها ومبادئها الفنية وأن يوصلوا مبادئ جديدة يحققونها في أشعارهم.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 173.

الرمز والأسطورة والغموض(□) في شعرهم؛ ولا يلتزمون بقافية واحدة وهذا في نظرهم يتيح لهم حرية(ﺑر) أكبر في التعبير، ويدفع عن شعرهم الرتابة ويكسبه صفة التلوين(ﺗر).

ومن هذا المنطلق وهو حرية الفنان يرى دعاة هذا المذهب أن الشاعر حر غير مقيد ومن حقه أن يتوقف في جملة أو عباراتة حيث يشاء، تبعاً لقصر القافية الشعرية أو طولها دون أن يلزم نفسه بحاجز القافية، فقد التزمت القصيدة هنا التحرر(ﻳر) والموسيقى(سم) والتدفق(شم) والإيحاء(ﻟه).

والحرية قد أتيحت للشاعر المعاصر كثيراً، فانقلبت إلى مظهر براق مضلل، مما جعله يعتقد أنه غير ملزم بإتباع طول معين لأسطره، ولا بالمحافظة على خطة محددة في القافية؛ فينطلق لا يلقي بالاً على شيء، وتتحول الحرية إلى فوضى(□).

(□) الإلهام والغموض في الأدب والفن هو الإشكال والالتباس كأن يأتي الأديب أو الفنان بشيء لا يمكن فهمه إلا بشرح منه. د. ت. راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 14.

(بر) ابن قتيبة سعى لتعقيد الشعر وقصد إلى ضبط عناصره حرصاً منه على صونه من نزعات أو شطحات قد تؤول به إلى الفوضى إلا أنه وضع أمام الشاعر قيوداً تعوقه في انطلاقة وشروطاً تحد من ترتيبه (المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 20).

(تر)المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 48.

جمال الدين العطيفي، حرية الصحافة، ط3، مطابع الأهرام التجارية، 1974م، القاهرة.

(ير) نازل الملائكة، قضايا الشعر المعاصر.

(سم) الموسيقى الداخلية: من مقومات الشعر الحر وقلما يستطيع شاعر عادي لتوليدها وغالباً ما يستهلك الأمر فيغدوا الشعر كاملاً غثاً مضى من حيث لا يدري.

(شم) التدفق: يغري الشاعر بالانطلاق فيرتفع كمن يهوي من منحدر واسع وهكذا يقع عبء الاسترسال والإطالة.

(له) الإيحاء: ضروري منه في الشعر كي لا ينقلب للنظر وهو من أشق الأمور على الشاعر إذا لم يمتلك الموهبة.

(□) المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 48 -49.

والشعر أكثر الأجناس الأدبية قدرة على التعبير عن الأحلام والانفعالات؛ والمشاعر والهواجس؛ في وعي الإنسان، وفي أعماق النفس الإنسانية خلا تفاعلها مع الحياة.

لقد أجمع الدارسون في مجال الإبداع أن القهر والتسلط والكبت تعطل من القدرات الإبداعية؛ وتضيع أثرها العام، وتحرم المتلقي من حب الاستطلاع والاستكشاف والانطلاق في التفكير والتعبير. وإذا كانت هناك رغبة حقيقية في تنمية الإنسان فلابد لنا قبل كل شيء أن نعطيه حرية التعبير في حدود أن لا يؤذي الآخرين وأن نعطيه كذلك حرية الاحتجاج وحرية المشاركة في إبداء الرأي والقرار، فلا إبداع بدون حرية، والقهر يرفع إلى الهروب وارتداء الأقنعة الزائفة، وإلى الإغراق في الرموز(□) والإبهام؛ ويدفع إلى اليأس والملل. وقد تتولد عنه قيم نفعية تضر بالفن(بر).

إن الشعر العربي المعاصر يجب أن يلتزم بخدمة الأهداف الإنسانية الحقيقية التي يضمها دستور حضاري وحيد لا نظير له، وهو القرآن الكريم(تر)، وهنالك صلة وثيقة بين الدين والفن.

وتري الباحثة ان الدين هو الوعاء الذي يتسع لكل المفاهيم فيدخل في باب الدين العادات والتقاليد والاعراف من حيث هي قيم اجتماعية والشعر يناقش قضايا اجتماعية والدين اساس هذا المجتمع اذن لايمكن ان يكون الادب بمعزل عن الدين ولايمكن ان نفصل حياتناالاجتماعية عن ديننا.

(□) كما في المذاهب الأدبية التي لجأت إلى الرمز والغموض والإيهام في هذه المدرسة دفع بها أصحابها إلى الهروب وارتداء الأقنعة الزائفة.

(بر) د. نجيب الكيلاني، المدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 127.

(تر) يقول توفيق الحكيم إن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة والتي هي ذلك القبس العلوي وهو ذلك الشعور بالسمو الذي يغمر نفس الإنسان عند اتصاله بالآخر الفني.
الإعلام الإسلامي، ص 350.

المبحث الثالث: فن القصة[1]:

الفن القصصي قديم حديث ومع حداثته ومعاصرته فإن له أصوله وجذوره التي تلتصق بالنفس وتتصل بالوجدان لتجعله من أقدم الفنون الأدبية.

فالقصة قديماً كانت على هيئة أساطير[بر] ورموز، فتسر بها بعض مظاهر الكون والطبيعة والقوى من حولها؛ وقد تناولها الشعراء قديماً على شكل (ملاحم شعرية) مرة؛ وبصفة أمثال وخرافات شعبية مرة أخرى. ومع نضوج العقل البشري بدأت الاتجاهات الفنية، وتكونت المذاهب الأدبية، وتشكلت ملامح (عالم الجمال)[تر].

([□]) القصص: هي التتبع والسرد في الأثر.

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) سورة الكهف، آية 3. (نحن نقص عليك أحسن القصص) سورة يوسف، آية 3.

القاص من يروي القصة لغة كانت نثرية طويلة أم قصيرة تستمد من الخيال أو من الواقع أو منهما معاً وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي.

والأدب القصصي هو أدب الروايات والحكايات والقصص المختلفة المكتوبة نثراً سواءً كانت حقيقية أم خيالية.

راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 27.

([بر]) الأسطورة: قصة خرافية أو معتقدات خرافية إذ هي صور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة.

مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 61.

([تر]) قد شاءت قدرة المبدع الخالق سبحانه وتعالى أن يجعل من الجمال في شتى صوره رضي وسعادة لدى الإنسان واستساغة الجمال حق مشاع وربما تختلف مقاييسه من فرد لفرد ومن عصر لعصر ومن الخطأ أن نتعقد أن للجمال مقاييسه الحسية وحدها فالجمال مادة الروح وإحساس وشعور وعقل ووجدان فإذا التقى فلاسفة الجمال في بعض الجوانب أو العناصر فستظل هناك في عالم الجمال مناطق يعجز الفكر الفلسفي عن إدراك كنهها والوصول إلى أبعادها فليس العقل وحده هو القوة القادرة على استكمال كل أشياء الوجود وما خفي فيه وأن القيم الثلاث (الحق – الخير - الجمال) هي القيم الكبرى في الوجود وتحت هذه القيم تندرج القيم الإنسانية جميعاً.

د. نجيب الكيلاني، المدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 89.

ومع ظهور المشاكل الاجتماعية وصراع الطبقات أخذ الفن القصصي يبرز في مراحل جديدة وأطر من التنوع والتصنيف فاتحدت الخصائص والمقومات الفنية التي أكسبته سمة التفرد والتميز بالبعد عن الأساطير، وعرض القضايا الاجتماعية المختلفة، وتحليل المواقف ودراسة الظواهر الإنسانية(□).

إن أقرب تصور لمفهوم القصة فنياً (أنها تجربة إنسانية أو قصة، يصور فيها القاص مظهراً من مظاهر الحياة تتمثل فيه دراسة إنسانية للجوانب النفسية في مجتمع محدد وفي بيئة خاصة، وتتكشف هذه الظواهر بالتأثر لحوادث تساق على نحو يبرزها ويجليها، وتؤثر الحوادث في الجوانب الإنسانية العميقة وتتأثر بها(ب).

فالقصة هي سرد لحوادث ووقائع أو هي جزء متصل بماضي جماعة من الناس، أو الفرد بذاته، سردا منظماً، أو غير منظم معتمداً على إبراز الحقائق أو مصوراً للخيال، أو فيه مزج للأمرين معاً متضمناً قواعد فنية.

إن عرض القصة له طرق كثيرة يصعب تحديدها، وحرية المؤلف في هذا الجنس الأدبي لا تحددها القواعد، فعبقريته هي التي تعينه على الإفادة من الطريقة التي يختارها(ت)، أو على الانتقال بكثير من الطرق يزاوج بينها

(□) الإنسان ومشاكله وعلاقته المتطورة والمتجددة وبطبيعة الحياة التي تخضع دائماً لكثير من الأحداث وخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه.
د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 101.

(ب) د. علي عبد الخالق علي، الفن القصصي طبيعته، عناصره، مصادره الأولى، طبعة 1408هـ - 1987م، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة قطر، ص 7 -8.

(ت) القصة يتناولها كل كاتب بأسلوبه وطريقته الخاصة ولو كان الأسلوب أو الطريقة واحدة لانهدم جانب أساسي من عملية الإبداع، أما خصوصية الكاتب المبدع وتميزه تجعله ينجز عملاً فنياً مرتبطاً بفكره وذوقه وإمكاناته الخاصة.
د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 18.

في قصته وقد يبدأ المؤلف قصته من أول حوادثها فيصف نشأة[□] أبطالها وميلاد علاقتهم بعضهم ببعض، وقد تبدأ القصة بنهايتها؛ وكثيراً ما يقع ذلك في القصص (البوليسية)، حيث تبدأ بوقوع الجريمة[بر].

ومن عناصر القصة الحديثة الفكرة والشخصيات والحبكة[تر] والبيئية والأسلوب.

وتستند القصة في بنائها على جوانب من الواقع والخيال. ومن أهم الخصائص التي ينبغي أن يحرص عليها القاص السليم هي ربط أحداث القصة بالواقع، دون إخلال بطبيعة الفن الذي يمارسه من اختيار الأحداث أولاً، واختيار الطريقة التي يسلكها. فترابطها وتسلسلها سيؤثر في تحقيق ما يريد، وهي بالتالي مهمة صعبة تدخل في مضمونها قدرة الفنان وعمق إحساسه، وطريقة فهمه للدافع وعمق ثقافته أيضاً، فالعاطفة والدين والخلق والاجتماع الإنساني والتاريخ والفكر هي وصف دقيق لسلوك شخص أو أشخاص وصفاً منظماً أو غير منظم حقيقة أم خيالاً[بر].

حين بزق فجر الإسلام وجد الأديب المسلم في القرآن الكريم قصص الأقوام السابقة وهي تحكي الصراع بين الحق والباطل ومن هذا المنطلق

د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 514.

([□]) د. علي عبد الخالق علي، الفن القصصي، ص 15.

(بر) الجريمة: كل أمر يعاقب عليه القانون سواء كانت مخالفة أم جنحة أم جناية.

ت. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 254.

(تر) القاص والأديب ينبغي أن يقترب من الحياة بصورة مباشرة فيصور الواقع وما يجري أمامه من وقائع وأحداث في خضم الحياة المتتابعة بوعي ويحاول أن يبحث عن الدوافع والمؤثرات والنتائج فيتناول ذلك كله بموضوعية على قدر استعداده.

د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 134 - 137.

(بر) د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، ص 223.

انطلقت القصة الإسلامية تساهم في تغيير العقول بالحق وإرشادهم إلى الصراط المستقيم[1].

والقصة تتبع سلباً أو إيجاباً حالة المجتمع وثقافته وعقيدة الأديب[2]، والقصة في العصر الحديث تخلصت من الأمور الغيبية والخرافات[3] والأساطير، وابتعدت عن الخيال المحض إلى عرض واقع البشر، وإبراز مشاكل الحياة وتصوير أحداث المجتمع، فهي وصف للماضي وسرد للواقع فالماضي يعني بجوانب الحاضر، ويكشف الطريق ويعبر بالخطأ بما يمكن أن يكون علاجاً لقضايا نفسية أو اجتماعية وسياسية واقتصادية، فالقصة ليست تقريراً عن تجربة مضت، ولكنها تصوير حي، ومؤثر للتجارب فإذا كانت الخمر محرمة وهي أم الخبائث فهل هذا يمنع طرح مشكلاتها وآثارها النفسية والاجتماعية والأخلاقية، من خلال شخصية سكير عربيد تتجسد فيه مأساة الخمر؟ وإذا كان قطع الطريق وقتل البريء جريمة بشعة، أفلا يجب أن نتناول هؤلاء القتلة والمنحرفين، من خلال أعمال أدبية تهدي المتلقي إلى المواقف الإنسانية النبيلة[4].

تستمد القصة موضوعاتها من الحياة، والقص أمر طبيعي في النفس وكل إنسان يستطيع حكاية ما لاقاه في ماضيه وفي يومه، غير أن كاتب

---

(1) كلمة القصص في القرآن تنحرف عموماً إلى معنى الرواية للأخبار والآثار الباقية من سنين الكون القابرة وهي تساق للعظة والعبرة.

خواطر في الفن والقصة، عباس محمود العقاد، ط1393هـ - 1973م، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ص 60.

(2) د. عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 118.

(3) خرافة: قيل أن رجلاً من بني عزرة استهوته الجن فخطفته ثم رجع إلى قومه فجعل يحدثهم بما رأى من العجائب والخوارق وهم يصفون يقولون حديث خرافة أي حديث أكاذيب وأباطيل.

ت. مراد وهبه، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 72.

(4) د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 112 -113.

القصة ينظر للأحداث والمشاهدات نظرة خاصة بحيث يتعمق الأشياء ويفلسفها ويبرز حدوثها ويضيف إليها من أفكاره ومن خياله وينتقي منها ما يشاء لما يشاء[1].

فالمادة القصصية تأتي أهميتها من اختيار القاص للحوادث[2]، ودقة ترتيبها وتسلسلها تسلسلاً سببياً ومنطقياً.

كما يلزمه الاختيار والتنسيق والإضافة والحذف من جملة ما ويرى بعض النقاد الإسلاميين أن على الأديب الإسلامي الاقتصار في صور ومشاهد الفساد ولكن الأمر ليس أمر الكم والكيف فقد يكون الاسترسال والإطالة ضرورية لبسط الصور وتوضيح الفكرة وتشريح السلوك المنحل حتى يكون الانطباع والنفور قوياً[3].

ولمعاناة الكاتب الحديث أمر له جدواه وقيمته في توفر صفة الصدق والأمانة في النقل والاستخدام، بافتقاد هذه الصفة يزول صدق الكاتب وقدرته على التأثير والكاتب ذو موهبة خاصة وحساسية مفرطة تجاه ما يفع تحت مداركه من أحداث الناس وملابسات حياتهم بل إن له قدرة على تعمق الأشياء وترتيبها واختزانها والاستفادة من تجارب الآخرين[4].

وتتبع قيمة الفن القصصي من وظيفته، ومدى حاجة المجتمع إليه، كما أنه أدباً مستحدثاً في النثر يعتمد على مجموعة من الأفكار والقضايا الإنسانية التي يرى الكاتب طرحها من خلال سرده لوقائع متخيلة تمثل حياة المجتمع والقصة هي طرح لحياة البشر وأنماط سلوكهم، وما يرغمهم

---

(1) علي عبد الخالق علي، الفن القصصي ، ص 15.

(2) وظيفة الكاتب أن يختار ما يثير الرفض والإدانة لأي سلوك معين لا ما يبرر انطلاق دنيا الحرية الآثمة.

(3) د. نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 10.

(4) د. علي عبد الخالق علي، الفن القصصي، ص 16 -18.

للتمسك بعادات وتقاليد أفرزتها البيئة الاجتماعية في جوانب الخير، والشر، والباطل، والسعادة، والشقاء، والفرح، والحزن. والأديب يجب أ يوجه الجماهير ويدفعهم إلى اتخاذ مواقف معينة إزاء قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية بعينها. ففي عصرنا مثلاً ليس بمستغرب أن نقرا قصة تثير الناس ضد الماركسية أو ديواناً من الشعر يعلي من شأن حاكم وفلسفته في الحكم، أو مسرحية تتغنى ببطولات قومية وتؤجج الصراعات العرقية والدينية في مجتمع من المجتمعات.

فالأديب يستلهم خبراته ومعتقداته، ويخضع تفسيراته الخاصة واتي تتعلق بواقع الأعراف والتقاليد لمؤثرات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وهكذا يبدأ عمله الفني وهو غارق في عديد من العوامل والصراعات، ثم يعبر عن تشكيل مادته وفق إبداعه، فتتولد شخصياته وتنطق أصواتهم وتبدع ألوانهم(□).

والقصة تقوم على شكل ومحتوى وجملتها الاجتماعية هي دراسة الإنسان في عقلانية بنفسه وبمجتمعه، والمهمة الإنسانية للقصة تقتضي أن يكن البطل نموذجياً في كل شيء، في الفكر والثقافة والعلم والنبل والفضائل. ومهمة القصة هي التطهير وتحرير الإنسان من قبضة الظلم وتعين على الإقلاع عنه، وكل ذلك يقتضي وجود البطل المثقف، الواعي المتعلم( ).

والقصة تهدف إلى إثارة الوعي الفكري، والخلقي والإنسان العام هو بين الكاتب وقرائه، فالقصة تتناول المعاني الإنسانية وظواهر السلوك البشري الإيجابية والتحليل والتقويم. وفي العصر الأموي بدأت تظهر الخرافات عدة وإن لم تمس الجانب الفني بسوء، فقد مست اللب، وأساءت

(□) د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 137 -139.

( ) علي عبد الخالق علي، الفن القصصي، ص 18 -19.

إلى الأهداف النبيلة فقد كان أمثال عمر بن أبي ربيعة يقصون على الناس غرامياتهم الماجنة، و أمثال أبي نواس في العصر العباسي يكون للشباب مغامراتهم في الحانات وقصور الخلفاء مع الخمور والجواري والغلمان والطرب والرقص[1].

والقصة تحرك الوعي الفكري، والأخلاقي والحضاري للإنسان، ومن حيث استحواذها على اهتمام القراء لتزويدهم بمعارف وأفكار وثقافات وإطلاعهم على اهتمامات من السلوك والعادات، هم بحاجة لمعرفتها وكل ذلك يأتي في أسلوب يجلب المنفعة المعنوية لنشاط أرقى، وهو نشاط الوجدان والعقل[2].

والاستعداد القصصي خاصية إنسانية يشترك فيها جميع الناس ولكنَّ كاتب القصة يختلف عن كل إنسان حيث أنه ينظر إلى الأشياء الواقعة نظرة خاصة فهو لا يقف منها عند السطح ولكنه يتعمقها ويزيد عليها من أفكاره وخياله، ويجعل لها تكويناً آخر، وفلسفة أخرى. وإن القيمة الحقيقية للقصة تأتي من تعمق الكاتب لهذه الحادثة التي صاغ منها قصته، ونظر إليها من كل جوانبها المتعددة، وقد تكون الحادثة في أصلها بسيطة، وصغيرة ولكن القاص يرى فيها أهمية تجعلها في نظره ضرورية.

---

(1) وظيفة القصة تتبع سلباً أو إيجاباً حالة المجتمع وثقافته وعقيدة الأديب فإن كانت هذه الأمور الثلاثة يشم منها رائحة الجاهلية فإن القصة يبدو أنها خارجة من هذه البوتقة وإن كانت تسعى خفية نحو أهداف نبيلة ومقاصد شريفة فإن الفن القصصي لاشك أنه سيدور في فلكاً برزاً إياها في أشكال فنية تجذب النفوس نحو الخير والفضيلة.

د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 116.

(2) علي عبد الخالق علي، الفن القصصي، ص 120.

الحوادث الكبرى:

الكاتب يجد أمامه كثيرا من المحاور والموضوعات التي تحتاج إلى صياغة فنية، مثل الموضوعات التاريخية، والحضارية والإنسانية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية[□].

فالكاتب يختار الحادثة ولكن عمل الكاتب القصصي هو أن يختار منها المجموعة التي يستطيع بها أن يكون شيئاً له كيان ومعنى، فإلى جانب أهمية المادة التي يستقيها الكاتب هناك عملية اختيار تأخذ اللازم وتستبعد ما لا نفع فيه[بر].

والعمل القصصي لا يستوي حتى تتوافر عناصر بذاتها مثل:

الحادثة[تر] (الموضوع):

وهو مجموعة من الوقائع الجزئية، مرتبطة ومنظمة على نحو خاص وهو ما نسميه الإطار[ير]، أو هو القضية التي نبني عليها القضية كلها،

([□]) الأديب الأجنبي لم يكن يختلف بمسائل الجدل الفكري بل كان يعج بموجات الإباحية والغرام والفسوق، فهذه رياح القصة الفكرية الواحدة من واقعية وشيوعية ووجودية انحلالية، وهناك أهمية قصوى للقصة الهادفة ومجال القصة الإسلامية رحباً وبيوتها مفتوحة.

ت. محمد ألحسناوي في الأدب الإسلامي. ، ط 1 ، 1406هـ - 1986م، المكتب الإسلامي ، بيروت، دار عماد الأردن، عمان، ص 69.

أما القصة الفنية هي موضوعات حضارية وإنسانية يجب أن تعني بها وتخدمها خدمة فنية تاركة كل ما يتنافى معها.

(بر) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام.

(تر) الحكاية مجموعة من الأحداث مرتبة ترتيباً سببياً تنتهي إلى نتيجة طبيعية لقراءة الأهداف وهذه الأحداث تدور حول موضوع عام وهو التجربة الإنسانية.

د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 504.

(ير) قد تكون القصة حجة من حيث الإطار الفني ولكن تنطوي على فكرة لا تروقنا وهناك أيضاً قصص مماثلة في الحياة ومع ذلك تفقد الشكل الفني.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 197.

الأدب الإسلامي وسيلة لحمل القيم والتبشير بها فهو قد يشر بها في قصيدة جميلة يرويها في قصة شيقة والالتزام لا يضع قيداً على فكر ولا يصادر إبداعاً فنياً إنه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها والحرية تحوطها اشتراطات وضوابط تجعلها تكون على النحو الأمثل فتشكل الإنسان على هيئة كيان معبر عن قيم الحضارات الإسلامية.

وتتطلب من الأديب تحليلاً عميقاً لجوانبها، وكشفاً مفصلاً لخباياها، ووضوحاً حقيقياً لما تطرحه من مشكلات[□]، وقد تتضمن القصة أكثر من قضية، يشترط أن يحملها خيط واحد، يمثل القضية الرئيسية.

إن حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطاً معيناً بجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة؛ فسرد أي مجموعة من الحوادث مرتبطة بها والحادثة الفنية هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً يضمها إطار خاص.

وهناك نوع من القصص يعني عناية خاصة بالحادثة وسردها، ونقل عنايته بالعناصر الأخرى ويسمى هذا النوع (قصة الحادثة) أو (القصة السردية) والحركة عنصر أساسي في العمل القصصي[بر].

السرد:

حين نقرأ القصة تتمثل الحادثة فيه، من خلال تلك الألفاظ المنقوشة على الورق والسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية[تر].

ولكاتب القصة ثلاث طرق يمكنه أن يختار منها ما يشاء في السرد[□] وهي:

د. نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 84.

([□]) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 122.

(بر) الحركة في العمل القصصي نوعان: حركة عضوية تحقق الحوادث التي تقع في سلوك الشخصيات. وحركة ذهنية: تتمثل في تطوير الفكرة العامة نحو الهدف الذي تهدف إليه القصة.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 184.

(تر) الفن يستلزم الاختيار بين الأحداث وترتيبها على نحو خاص صنع فنياً بحيث توحي في العالم المصور في القصة بالقضايا التي يؤمن بها القاص ويدعو إليها القاص في حاجة إلى مهارة فنية يتجاوز بها مجرد سرد وتكون بدلاً من التدخل بترتيبها ترتيباً فنياً.

محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 505.

1. الطريقة المباشرة أو المحلية: وهي طريقة مألوفة أكثر من غيرها وفيها يكون الكاتب مؤرخاً يسرد من الخارج.
2. طريقة السرد الذاتي: وفيها يكتب على لسان المتكلم وهو بذلك يقدم ترجمة خيالية.
3. طريقة الوثائق: وفيها تتحقق القصة عن طريق الخطابات، أو الروايات أو الحكايات، والوثائق المختلفة[بر].

والكاتب يجد أمامه الكثير من الموضوعات التي تحتاج إلى صياغة فنية كالموضوعات التاريخية، والحضارية والإنسانية[تر] والنفسية والأخلاقية والاجتماعية[ير].

والكاتب في عملية الأدب يختار وقائع بذاتها ويؤلف بينها لتكون البناء الكامل للحادثة، وهناك عدة صور لبناء الحادثة القصصية بناءً فنياً.

أ)القصصية:

في هذه الصورة لا تكون بين الوقائع، علاقة كبيرة ضرورية، أو منظمة وعندئذ تعتمد وحدة السرد على شخصية البطل بوصفه النواة الشخصية المركزية بين العناصر المتفرقة، ومثال ذلك (قصص المغامرات) فالأشياء فيها شخصيات، تلتقي تفترق،ولكنها ليس لها عمود[سم] فقري

([بر]) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 186 -187.

([ير]) عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 188.

([تر]) النفس الإنسانية هي المجال الأخصب للفنون والأدب والرؤية النفسية لدى الأديب تتبع أساساً من منطلقين الأول تجربته الذاتية حيث يتعرض في حياته لانفعالات وعواطف ومواقف ويتعرض لمشاكل وتكون لديه ردود أفعال خاصة به وتكون لديه بعض المفاهيم والقناعات الشخصية ثم يترجم ذلك كله أدباً قصصياً أو شعراً أو مسرحاً.

نجيب الكيلاني، مدخل الأدب الإسلامي، ص 137.

([ير]) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 516.

([سم]) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 188.

بنائي أو وحدة عضوية، ولم يكن من الضروري للكاتب في هذه الحالة أن يعرف كل تفاصيل القصة قبل أن يبدأ كتابتهما.

ب) الصورة البنائية العضوية:

في هذه الصورة فإن القصة مهما امتلأت بالحوادث الجزئية المنفصلة الممتعة فإنها تتبع (تصميماً) عاماً معقولاً، ومن خلال هذا التصميم تقوم كل حادثة تفصيلية بدور حيوي واضح، فهناك شيء أكثر من مجرد الفكرة[□] العامة يسير القصة . فالخطة كلها لابد أن تعد بصورة مفصلة وأن تنظم الشخصيات والحوادث بحيث تشغل أماكنها المناسبة، وأن تؤدي كل الخطوط إلى النهاية، أما الصورة البنائية، فتمثل عادة بين طرفي الصراع وهما الهدف والنتيجة.

ج) الشخصية:

إن الأشخاص يشغلون جزءاً كبيراً من حياتنا إذا نحن قدرنا ألوان التفاعل التي تتم بيننا وبينهم، والتي تثير كثيراً من المشاعر وألواناً من العواطف، وتولد الفكرة والقصة تعرض الأشخاص الجدد ليقابلهم القارئ، ويتعرف عليهم، يتفهم دورهم ويحدد موقفهم والكاتب إذا أراد أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانياً مع الشخصية يجب أن تكون هذه الشخصية حية فالقارئ يريد أن يراها حية تتحرك[☼] والشخصية في القصة نوعان هما:

([□]) التعبير عن النفس وما يعتمل فيها والفكر وما يتفاعل فيه الخيال وما يضرم به والروح وما ينبثق عنها من أمور خاصة قد تميز أديباً من آخر وتجعل من الإبداعات شكلاً ومضموناً تجارب لها صفة الخصوصية قد يتناول أديبان حادثة بعينها لكن يكون لكل منهما رؤيته الذاتية وأداءه المميز دون أن ينال ذلك من بعض الأساسيات في فن القصة.

(☼) الكاتب في طريقة عرض شخصياته يصورهم من خلال حركتهم وطرائقهم وفي حديثهم مع بعض في الحوار وفي حديث كل واحد لنفسه.

محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

1. الشخصية الجاهزة: وهي الشخصية التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها، فلها دائماً طابع واحد، هي الشخصية غير الرئيسية وإنما هي ثانوية مثل الشرطي والبواب والطبيب ولأتكون شخصية رئيسية الاذا أراد القاص أن تكون بطلا للقصة وهي ما يطلق عليها الشخصية النمطية .
2. الشخصية النامية: وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف لموقف، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها[1].

والكاتب يتناول في القصة شخصية أساسية خلال سلسلة متتابعة من المشاهد كما يقدم نوعاً من المعلومات ويرسم صورة للمجتمع. والقصة لا يمكن أن تخلو خلواً تاماً من الشخصية أو الحادثة[2].

اعتاد أدباؤنا على وجه التحديد أن يجعلوا الشخصية الرئيسة بطلاً[3]. أي إن الشخصية إذا أرادت أن تكون بطلاً فما عليها إلا أن تنتصر وتتفوق بأي وسيلة من الوسائل وقد يحبذ كثير من القاصين لشخصياتهم ميادين الرذيلة والانحلال الخلقي، متخذينها مجالاً لتسجيل البطولة فيقفون وقفات

([1]) د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام.

([2]) د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 164.

([3]) شخصية البطل مواصفات بدنية ونفسية وعقلية كما أنها ترتبط بسلوكيات في الأفعال والأفعال والقيم تجعله أكثر تحديداً وظهوراً لا ينفي ذلك التصور أن تخضع هذه الشخصية لمؤثرات وعوامل ومواقف تغير من تصرفاتها وعواطفها وأفكارها وجمالها. والبطل الوجودي يتميز بحساسية مفرطة ووعي عقلي فلسفي يبدو جلياً في تصرفاته وأحكامه وسلوكه ويفجر من القيم الدينية والأخلاقية ويظن أن هذه إنما جاءت لتكبل إرادة الإنسان وتهدم حريته التي تعتبر له قيمة في وجوده ولذلك جاء البطل متمرداً رافضاً ساخطاً على كل شيء في الحياة القائمة.
د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 50 -51.

تصويرية طويلة عند كل رذيلة تواجه إحدى الشخصيات ليصفونها بأنها قمة الرقي النفسي. مع أن الأمر عكس ذلك إذ يجب أن يدفع الأديب الملتزم[□] شخصياته من مستنقعات الأفعال القبيحة، والتصرفات الدنيئة إلى قمة الاستقامة الأخلاقية فتصير النفوس مطمئنة[بر].

الزمان والمكان:

كل حادثة تقع لابد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما، والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة. لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة ويقوم بالدور الذي تتم به المناظر على المسرح بوصفها شيئاً مرئياً ساعد خيال القارئ فتزداد أهميته عندما يساعد على الحالة النفسية للقصة أو الشخصية.

([□]) في كل مجتمع قيود أو نظم بها تستقيم الحياة وتنسق وهي أمور قانونية أو اقتصادية أو أخلاقية وكثيراً ما يثور حولها الجدل فقد يرى بعضهم فيها هضماً لحقوق الإنسان أو كبتاً للحريات أو حجوراً في مجال التطور، والفن يقف إزاء النظم موقف التائه أو موقف الرافض وقد يرى فيريقاً ثالث يتحايل على التخلص من هذه النظم بأسلوب أو بآخر لكن يظل الالتزام بها هو الموقف السائد ويكون الالتزام أد من كل تصلبات مواقف السلطة وقد لجأت إلى العقوبات الصارمة النظم الديكتاتورية حيث يتحول الأديب برغم أنفه إلى بوق للسلطة التنفيذية وترجمان لفلسفتها وقناعاتها وهنا تتضاءل حرية الأديب فيصبح الالتزام ضرباً من الإلزام.

د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 78.

(بر) عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 123.

الفكرة :

الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، والموضوع الذي تبنى عليه القصة لا يكون دائماً إيجابياً في أثره فمع أنه يجب أن يبرز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حقيقة الحياة أو السلوك الإنساني فإنه غير محتاج لأن يحل مشكلة.

إن القصة صورة للحياة(□) ويجب أن تكون القصة صادقة حية مقنعة كالحياة الواقعية. ولكن القصة تمتاز عن الحياة بأن لها صورة فنية خاصة فالكاتب يقدم لنا قصة حين يقدم إلينا فكرة وقد تكون القصة ناجحة، من حيث الإطار الفني، ولكنها تنطوي على فكرة لا تروقنا وقد تكون القصة ممثلة بالحياة، ومع ذلك تفقد الشكل الفني.

فالقصة كعمل فني لا يتحدد لها شكل حتى تتحقق فيها فكرة الكاتب، وتحقق الفكرة يفترض بالضرورة وجود شكل فإذا أعجبنا بفكرة (بر) القصة فإننا نكون في الوقت نفسه قد أعجبنا بالصورة التي أدت هذه الفكرة وأي خلل في هذه الصورة سيكون له أثره في الفكرة.

هناك نوع من القصص يهتم اهتماماً أكبر بالفكرة أو يقل الاهتمام فيها بالتشخيص وبالسرد، ومعنى هذا أن الشخصيات تتصرف وفقاً لفكرة الكاتب، لا تبعاً لتكوينها الخاص، وبذلك قد تكن تصرفاتها منطقية

(□) الأدب ترجمان للثقافة الإسلامية وحضارتها يستوي في ذلك الأدباء المسلمون وغيرهم الذين نعموا بالحياة والحرية والتعبير والعمل في ظل المجتمع الإسلامي إبان ظهوره وهبوطه فالثقافة الحقيقية منهج في الفكر والسلوك.

مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 44.

(بر) الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة والموضوع الذي تبني عليه لا يكون دائماً إيجابياً في أثره فهو يبرز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حقيقة الحياة والسلوك الإنساني.

عز الدين إسماعيل، الأدب فنونه، ص 94 - 98 – 197.

ولكنها رغم ذلك لا تكون مؤثرة، لأنها فقدت حريتها أمام التوجيه الخاص الذي يوجهها بالضرورة ويقلل جانب الحرية.

ففي القصة الدرامية تتصرف الشخصيات تصرفات منطقية وتصدر من الشخصيات تصرفاتٍ وهي في كامل حريتها، لا كما يريد الكاتب.

إن قدرة القاص الفنية وتمرسه الطويل شرطان أساسيان في تحريك الأحداث بلباقة؛ لتظهر أمامنا طبيعية لا تكلف فيها؛ وواقعية تذكرنا بظرف من ظروف حياتنا(□). والقصة تكون نهايتها إما نهاية سعيدة لصالح الفضيلة والخير وإما نهاية شقية للشر والرذيلة. ولابد أن يراعي الكاتب الفائدة الأخلاقية والاجتماعية (هما معاً) التي تريد القصة أن تحققها على المستويات النفسية للأفراد، لتصبح لهم الشخصيات الشريرة منبوذة فيستهجنوا أفعالها الدنيئة والشخصيات الخير فيحذون حذوها(بر).

ولكن السعادة والشقاوة مجال تصويرهم أوسع في القصة إذ لا يعتمد الكاتب فيها على الحوار وحده بل يصور كذلك الشخصيات وطريقة نظرهم إلى الأحداث، بماله في القصة من حرية فنية(تر).

وأهمية القصة في هذا العصر تفوق الفنون الأدبية وهناك حاجة ماسة إلى قصة إسلامية تملأ الفراغ، وتؤدي الواجب الإسلامي، فالقصة الإسلامية مجالها الفكري خصب وكذلك مجالها الاجتماعي، مع ضرورة

(□) الحد الفاصل بين الأدب العظيم والأدب التجاري غاية في الدقة فالأديب العظيم يستطيع أن يؤثر في مجتمعه وأن يكسب رضاه دون أن يخضع لإرادة هذا المجتمع فالأديب له فردية ولكنها الفردية متحققة الوجود تجتمع فيها وهو كذلك له عبقريته المبدعة ولكن ما يبدعه لا يكون له قيمة إلا بما يحدث من أثر في المجموعة.
مدخل الأدب الإسلامي، ص 117.

(بر) عبد الحميد بوزينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 124 – 125.

(تر) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 513.

العناية بالأسلوب الفني القصصي إلى جانب المضمون الفكري على حد سواء(□).

أنواع القصة:

الرواية(2):

الرواية في معناها اللغوي تطلق على ما يطرحه الواقع من قضايا ومشكلات أو ما يثار في موضوع يقتضي التروي والتفكير(تر).

كاتب الرواية: هو الذي يروي الآثار الأدبية العربية نظماً ونثراً(ير).

الفن الروائي وثيق الصلة بالواقع الاجتماعي وطبيعة التواصل والتأثر والتأثير في مجالات الحضارة وما يرتبط بها من ثقافات وآداب وفنون(سم).

والرواية تعد أكبر الأنواع طولاً واستغراقاً للزمان وامتداداً في المكان، وكثرة الأحداث حيث تتولى فيها الوقائع وتكثر فيها الوقائع وتتداخل الأحداث وتتطور الشخصيات. وهذا يجعل حجمها كبيراً أما فكرتها فتقوم غالباً على تصوير البطولة الخيالية وينصب الاهتمام فيها على الوقائع المتعددة فالجمال يتسع فيها أمام الكاتب ليركب الأحداث كيفما شاء في سلسلة متشابكة منتقلاً بالحدث من موقف لآخر انتقالاً

(□) محمد الحسنا وي، الأدب الإسلامي، ص 246.

(بر) المدلول الحسي يطلق ضمن ما يطلق على أن الرواية صناعة الراوي أو الرواية صفة للجمال والثقافة التي تحمل الماء ليرتوي منه ورواية الخبر والحديث في القصة من جملة يروي به علة الظمأ للخبر، والمدلول المضوي ينحرف بعد ذلك إلى معنى التفكير والنقل، ومنه الرواية في الأمر وهي أن تنظر فيه بهدوء وترو.

(تر) الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 377.

(ير) ت. راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 25.

(سم) د. إبراهيم السعافين، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م.

تتكشف منه الجوانب الغامضة للأشخاص في فترات مختلفة من أطوار أعمارهم، بعد أن يتناول سلوكهم بالتحليل المتأني والتعمق في كل ما يقدمون عليه ولكل مؤثر يتعرضون له وتعد الرواية مرحلة متقدمة فكرياً عما كانت عليه الملاحم في القدم، أو تطوراً عنها. ولقد كان ظهور الرواية مرتبطاً في أوروبا بالنظام الاقتصادي، الذي ساد العصور الوسطى فالرواية كانت الأدب الأرستقراطي(□)، غير الواقعي للنظام الإقطاعي والهدف منها لم يكن مساعدة الناس، مساعدة إيجابية في حل المشكلات المتعلقة بأمور الحياة ولكنه الانتقال بهم لمثل مختلف عن عالمهم، هو أجمل منه وأحسن.

وإن مهارة الروائي لا تقوم على سرد حوادث عارضة فقط، وإنما وظيفته تعميق الأحداث واكتشاف التصرفات ومدى التحمل في مواجهة الصعاب.

القصة القصيرة(2):

القصة القصيرة عمل فني من نوع الحكاية ولكنه يخالف الرواية، في الموضوع وطريقة التناول.

الأقصوصة هي قصة قصير وتعني بحادث واحد فإذا كانت القصة تصور فترة كاملة من حياة خاصة فإن الأقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة

(□) الأرستقراطية هي في الأصل حكم النخبة من الشعب والمتميزة بالمعرفة والفضائل لكنها أصبحت تعني منذ القرن الثامن عشر الطبقة المختصة بالامتيازات المادية لا بالمناقب الحميدة وهي في الأدب والفن غنية بالموضوعات المترفة البعيدة عن قضايا الناس ومشاكلهم، قاموس المصطلحات العفوية، ص 30.

(بر) القصة القصيرة: جاءت القصة العربية القصيرة على مراحل متعاقبة في القرن التاسع عشر من الترجمة المحكمة وإتباعهم ثمرة البحث الجيد الذي تمخضت عنه صلات الشرق بالغرب إلا أن فن القصة العربية نشط في الأدب القصصي القديم ونلمس جذور القصص البلاغي (كليلة ودمنة – العقد الفريد).

إعلام الأدب المعاصر، ص 63.

أو موقفاً من الحياة(□) وتتحقق في القصة القصيرة الواحدة ثلاثة جوانب فهي تمثل حدثاً واحداً في وقت واحد، وتتناول شخصية مفردة، أو حادثة مفردة، أو عاطفية، أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف فرد وتختلف القصة القصيرة عن الرواية(بر)، في طريقة العرض. فالتفصيلات والجزئيات في الفترة الزمنية لا حاجة لكاتب القصة القصيرة بها والقصة القصيرة لا تتجاوز الفكرة الواحدة وكتابها بفضل أقل عدد ممكن من الشخصيات، ولابد من صفة التركيز للكاتب عند كتابة قصته. فهي أساسية في الموضوع، وفي لغتها ويبلغ التركيز درجة أن لا تستخدم لفظة واحدة يمكن الاستغناء عنها فكل لفظة موحية لها دورها. والقصة القصيرة حديثة عهد بالظهور، وفي القرن العشرين أصبحت أكثر الأنواع الأدبية رواجاً رغم أنها أصعب أنواع التخصص، لكنها أغرت كثيراً من الشباب بكتابتها بينما اخفق الكثيرين في كتابتها.

(□) ت. راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 74.

(بر) القصة تقل عن الرواية في سرد الوقائع وفي الحجم وتوجيه الغاية منه نحو الشخصيات والدوافع أكثر من الاهتمام بالواقع، علي عبد الخالق علي، الفن القصصي، ص 28.

(3) العمل الذي ساعد علي انتشار القصة القصيرة ربما هو طبيعة العصر الذي يتطلب السرعة في كل شئ فليس هناك زمن كافي يجعل الإنسان يجلس ساعات طوال لمطالعة رواية كاملة .

المبحث الرابع: فن المسرحية:

المسرحية كالقصة بألوانها المختلفة تقوم على حدث(□) أو موقف يضم مجموعة من الشخصيات التي تتحرك لتحقيق هدف تدخل في سبيل تحقيقه عقبات من الظروف الخاصة لهذه الشخصيات أو تكشف عن مغزى كامل في الحياة الإنسانية أو جانب منها(بر).

ومن ثم فإن المسرحية تشارك القصة في قيامها على حدث وشخصيات وأزمات، وصراع في بيئة زمانية ومكانية معينة وينظم هذا كله بناء خاص للمسرحية وفي الغالب الأعم يستخدم أسلوب فني واحد وهو الحوار (تر)فضلاً عن ارتباط المسرحية أساساً بالمتطلبات الخاصة بالعرض المسرحي من زمان ومكان وإمكانيات فنية. وقد يكون الحوار المسرحي نثرياً أو شعرياً(ير).

وتعتمد المسرحية على الحوار اعتماداً كاملاً والمسرحية تفوق القصة تأثيراً من حيث نسبة إقبال الجمهور، فجمهورها يضم القراء وغير القراء(سم).

(□) لكن القصة تقوم بهذا كله بوسائلها الخاصة التي تعتمد على عدد من الأساليب الفنية التي تتيح لها بالمقارنة بالمسرحية والسعة في الحركة والتحليل ومن هذه الأساليب الفنية السرد والتحليل والتعليق والحوار.

(بر) عبد الحميد شكري، فن الكتابة للمسرح والرواية والتلفزيون، ط1 ، 2004م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 12.

(تر) الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية والمظهر المعنوي لها هو الصراع، الأدب وفنونه، ص 239.

(ير) فن المسرحية يفوق فن القصة تأثيراً من حيث نسبة إقبال الجمهور فإذا كان للقصة جمهور يشكله بعض القراءة الذين يهون مطالعة هذا الفن فإن للمسرحية جمهوراً ضخماً يضم غير القراء مما يدل على أن هذا الفن الأخير ينبغي أن تزداد العناية به أكثر لا من جهة الفن فقط بل من أهمية المضامين التي يشترط أن تكون هادفة مطهرة للنفوس من كل شوائب الشر وأصول الرذيلة.

(سم) كرم شعبي، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 605.

نشأتها وتطورها:

نشأت المسرحية في مصر وبلاد الإغريق (اليونان القديمة) بوضعها جزءاً من طقوس العبادات الأسطورية القديمة تمثل داخل حدود المعبد لكن عند الإغريق خرجت من المعبد، وحدوده الضيقة إلى الناس في حياتهم اليومية(□).

وقد انتقل المسرح الإغريقي بتقاليده الفنية، وموضوعاته إلى الرومان فلم يضعوا فيه شيئاً وكانت أفضل مسرحياتهم تقليداً صحيحاً للمسرحية الإغريقية لخلوها مما يميز المسرحية الإغريقية من سمو الروح والصدق الفني والبساطة الرائعة الجمال، للشعر المسرحي الإغريقي.

ويعد القرن الممتد من النصف الثاني للقرن السادس عشر إلى أواخر النصف الأول من القرن السابع عشر هو العصر الذهبي للمسرح الإنجليزي الذي عرف أسماء كريستوفر مارلو وشكسبير وين جونسون وغيرهم الذين خرجوا كثيراً من التقاليد التي سادت المسرح ألابتداعي، سواء في اختيار موضوعاتهم أو في بناء المسرحية في الوقت الذي اتبع فيه كتاب فرنسا الإتباعيون تقاليد المسرح الروماني، والإغريقي، في موضوعاتهم وبناء مسرحياتهم في المأساة (التراجيديا) (بر) أو الملهاة (الكوميديا) (تر) فكانوا

(□) المسرحية مثلها مثل كافة الفنون تستمد حقيقة وجودها من الحياة والإخراج عن الواقع الإنساني.
د. محمد المجيد شكري، فن الكتابة، ص 12.

(بر) المأساة التراجيديا: هي تسمية تطلق الآن على القصة أو المسرحية التي يشيع منها الحزن والرعب بما تصوره من أحداث محزنة يمليها القدر ولابد للإنسان فيها والتراجيديا في رأي القدماء هي التمثيلية الجادة ذات الفواجع والمواقف العصيبة.
راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية.

(تر) الملهاة الكوميديا، هي الكوميديا الغارقة في الفساد وهناك نوع من المسرحيات تخلط المأساة بالملهاة وتجمع بين الموضوعات في اتجاه خالي من هذين الاتجاهين.
كرم شعبي، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 615.

يفصلون بين المأساة، والملهاة، فصلاً تاماً فكانت مسرحياتهم إما مأساة خالصة لا يطرأ على أجزائها أي عنصر من عناصر الخير وكانت تصور من الحياة الواقعية ما لا يزيد على يوم وليلة ولا تخرج من حدود المسرحية.

موضوع واحد أو عقدة واحدة:

أما شكسبير فكان يلتزم غير هذا كله، فأصبح المثل الاعلى للإتباعيين (الرومانسيين) الذين خرجوا عن هذه القواعد كلها فاقتحمت عناصر ملتوية البناء المسرحي المأسوي والعكس كذلك، بل بانت المأساة بمفهومها القديم وظهرت (الدراما الحديثة) لتحل محلها، وظهرت الملهاة الدامعة لتثير عواطف الشجب والترقب مع الضحك وكفوا عن الالتزام بوحدة الزمان والمكان واستبدلوا وحدة الموضوع بما سموه (وحدة الأثر العام) في المسرحية.

ولقد كانت المسرحية تكتب شعراً ولكن بتأثير الاتجاهات الجديدة اتجهت إلى النثر؛ مع اتجاهها إلى اختيار موضوعاتها من مشكلات المجتمع بصورة عامة والأديب(□) والفنان هو الذي يعبر أو يصور بطريقة مسرحية أي عمل قابل للعرض على المسرح(بر).

(□) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

(بر) كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، ص 605.

عناصر بناء المسرحية:

أ) الحدث[1]:

وهو الحكاية أو الخرافة عند أرسطو والتي تعني مجموعة الأفعال المرتبة التي تدور حول الموضوع والتي تمثل المشاهد من خلالها أخلاق الشخصيات وأفكارها.

ولقد تراجعت (الحكاية) في المسرحية الحديثة فلم يعد ضرورياً أن تقوم المسرحية أصلاً على حكاية أو قصة فأصبحت موقف يضم شخصية أو أكثر تعاني (حالة) أو مشكلة نفسية أو اجتماعية أو إنسانية(بر).

والمسرحية الحديثة لم تهتم كثيراً ببناء حكاية متماسكة متطورة بعد اهتمامها بتصوير الإنسان المعاصر (متورطاً) في موقف خاص واقعي(تر) أو رمزي(ير)، وهو الذي يهم الكاتب لأنه يكشف عن أزمة الإنسان المعاصر، داخل هذا الموقف نفسه إذن غياب الحكاية في المسرحية الحديثة لم يطلق هذه المسرحية من عقال القواعد الأساسية اللازمة لعمليتي الإبداع والتلقي معاً بل قد لفت الانتباه إلى أن هذه القواعد ليست قيوداً معتمة لحرية الكتاب في الكتابة كما أنها ليست جامدة بحيث تقف حجر عثرة في

(□) الذي يفرق بين الحدث المسرحي والحادثة العادية أن الحدث يتحقق دائماً في صورة معاصرة جميلة ناتجة عن تفاعل داخلي في العالم الصغير الذي يتألف من شخصيات المسرحية وفي الحادثة يبقى كل شيء خاص محصوراً في طبقته أو مهنته التي بني عليها.

د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 568.

(بر) المدخل الدراسة الأب واللغة.

(تر) واقعي: الواقعية مذهب في الفن والأدب يؤكد على مراقبة الحياة مراقبة علمية واقعية دون تجنب الشاذ والقبيح.

(ير) رمزي: الرمزية مدرسة في الأدب والفن تستبدل الواقع بالرموز 388 و 587 معجم المصطلحات الإعلامية.

سبيل عمليات التجديد في المسرح إنما هي عملية تنظيمية وحسب للإبداع والمتلقي معاً في كل عصره ومن ثم كل مجتمع له اهتماماته ومشكلاته الخاصة التي يسعى مفكروه وأدباؤه المبدعون في التعبير عنها في التعبير عنها في أكثر الأشكال والإطارات الفنية وملائمة الطبيعة لهذه الاهتمامات والمشكلات من جهة وأكثرها إثارة لاهتمام المتلقي وحركته من جهة أخرى فالحدث أو لموقف أو الحكاية، عنصر من عناصر العمل يتكامل مع غيره من العناصر الأخرى لبناء المسرحية(□).

ب)الشخصية(2):

تحدثنا عن الحدث في المسرحية وهذا الحدث ضروري وهو يكون دائماً بين طرفين طرف يفعله وطرف يقع عليه فنحن إذن أمام شخصيتين داخل الحدث، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي وقد يتميز أحدهما بالخير أو الشر.

والأساس الأول تحدده الشخصية في المسرحية وأن لا تفقد الشخصيات صلتها بالعالم الحقيقي ولا يفرض المؤلف نفسه على شخصياته، كما لا يفرض أدواته أو بعضها على لسان شخصياته(□).

(□) المسرحية كوسيلة إعلام تؤدي دوراً في الإعلام الدولي قد لا يبدو واضحاً فكل شعب يريد من خلال مسرحياته أن يكون ل صوت في الساحة العالمية فالمؤلف المسرحي يحمل في جوهره رغبة في التوسع وذلك لأداء رسالته والتي تمثل بصورة مباشرة البشرية بأسرها، ص 288.

د. محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ط1، 1403هـ - 1983م، مكتب الخارجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.

(بر) الشخصيات لا تستطيع أن تعرضها في المكتوبة إلا من خلال الحوار فقط أما المعروضة فإن عناصر أخرى تضم إليها لتجليها أكثر.

د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 125.

الأشخاص في المسرحية مصدرهم الواقع ولكنه ينحرفون عن تألقهم وإبداعهم عادة في ضوء العرض الفني أوضح جانباً وسلوكهم معلل في دوافعهم العامة وأذواقهم مفسرة نوعاً من التغيير.

محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 526.

والبطل في المسرحية هو صاحب الدور الرئيسي، وهو الشخصية الأساسية التي تحرك العقل سواء أكان فاعلاً أو منفعلاً أو هما معاً وهناك شخصيات تقدم للبطل مساعدات في شكل أعمال أو آراء ونصائح، لا يمكن الاستغناء عنها، و شخصيات رئيسية تقف في وجهه تقاومه أو تعرقل حركته وكلها شخصيات رئيسية.

فالبطل عند أرسطو لابد أن يكون وسطاً لا هو بالخير الكامل ولا الشرير الكامل، بل من هو وسط بين هاتين المنزلتين، يزهد في مها وي الشقاء لا لؤم فيه و لا حساسية بل يكون له خطأ ارتكبه وأيضاً لابد أن يكون من الأسر بعيدة الصيت من الملوك والأحرار والقادة والبطل في المسرحية الرومانسية هو الشخصية الرومانسية بطابعها الزاهد المتمرد على التقاليد التي تستعذب الألم في الحب والحياة.

أما في المسرحيات الطبيعية الواقعية قد اتجهتا للمجتمع وصورت فيه الطبقة الارستقراطية في مرحلة انحدارها وتفسخها وتنوع نماذج الأبطال يرجع إلى تنوع اهتمامات الكتاب المعاصرين في القرن العشرين وتنوع عقائدهم السياسية، والاجتماعية التي تحكم جمهورهم أيضاً[بر].

وهناك أيضاً الأبعاد الثلاثة التي تعمل على رسم الشخصية وتحليلها.

(□) لا سبيل إلى تأليف مسرحية فنية من شخصيات متفقة في ميولها وأفكارها وغاياتها فلابد من تصارع الشخصيات وتناقضها على أن لا يضر هذا لتناقض بمفرده تعاونها وتناسقها معاً حتى يبدو نقصها هذا قوي معنى اجتماعياً تنفرد به المسرحية ثم القصة في الأجناس الأدبية والفنية.

د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 69 -70.

(بر) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

يجد المؤلف المسرحي الاختيار أمامه واسعاً فيما يبقوم برسم شخصيات مسرحية معتمد على تحديد أبعاد هذه الشخصية.

د. عبد الحميد شكري، فن الكتابة، ص 24.

1. البعد الجسمي: هو الجمال، والقبح والضعف والقوة والصحة والمرض، وتأثير ذلك ضعيف على الشخصية إلا إذا أراد الكاتب استغلال هذا البعد استغلالاً خاصاً.
2. البعد الاجتماعي: فهو يقتصر على المكانة الاجتماعية للشخصية له المكانة الأولى في المسرحية الاجتماعية(□) وأصبح مداد الاهتمام في رسم الشخصيات طبقتها، مكانتها الاجتماعية ووظيفتها وما يرتبط بهذا كله من مشكلات فردية أو عامة وما تتخذه هذه الشخصيات من مواقف إزاء هذه المشكلات.
3. البعد النفسي: هو أكثر الأبعاد تأثيراً في بناء الشخصية وأكثرها حاجة إلى وعي الكاتب وثقافته فالكاتب يهدف لتصوير نماذج إنسانية في حالة أزمة(بر) الأمر الذي يجعل بناءه النفسي وردود أفعاله إزاء الأحداث وسلوكها في الأزمة محك إبداع الكاتب في تصويره.

فالشخصية لابد أن تكون متسقة ومتكاملة فلا تسلك سلوكين متناقضين في موقفين متتالين، والشخصية لابد أن تكون نامية متطورة تنمو وتتطور في اتساق بحيث لا يتفاجأ بها المتلقي حيث لا يتوقعها(تر) ويحدد هذا البعد طبيعة الشخصيات هل هي قادرة على الابتكار والخلق؟ وهل تعاني من

(□) المجتمع إطاراً سليماً لتدفق مختلف طاقات الفرد الصالحة والفردلبناء لبنة اجتماعية صالحة وعلى هذا الأساس يتم التعاون والفن المسرحي الذي يعالج مشكلات الفرد في إطار المجتمع ليكونوا أعضاء صالحين يساهمون في تطوير كل ميادين الحياة.

د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 121.

(بر) الأزمة هي في الفن المسرحي أو القصص التي يشتد فيها الصراع فيصل أوجه ما يؤدي إلى حل العقدة في حكاية المسرحية والقصة.

ت. راميو يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 31.

(تر) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

مركبات نقص؟(□) وقد تكون الشخصية معنوية تتحرك مع الأحداث فوق خشبة المسرح(بر).

(□) د. عبد الحميد شكري، فن الكتابة، ص 24.

(بر) د. إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، ط1994م، مكتبة لأنجلو المصرية القاهرة.

الصراع المسرحي:

الصراع(□) مفهوم أساسي من المفاهيم المسرحية، ويعني اصطدام قوتين أو أكثر من القوى التي يضمها الموقف المسرحي(بر) والصراع لا يكون إلا بين قوى متناقضة تناقضاً لا يقبل الحل ولا سبيل فيه إلى المساومة لأنه لا مساومة مع المبادئ التي تقتنع بها أو تؤمن بها كل القوى المتصارعة، فكل قوة في المسرحية القديمة خاصة تؤمن إيماناً جازماً بأن الحق في جانبها وأن المساومة عليه خسارة عامة للحياة والنظام والقواميس التي تحكم بهذا الطابع الكوني والبشر. وأما المسرحية الحديثة فلم تحتفظ أكثر نماذجها بهذا الطابع الكوني للصراع، واكتفت بالصراع بين قوى اجتماعية أو بين الفرد والنظام أو بين الأفراد أنفسهم(تر).

والصراع في المسرح له أشكال عديدة منه الصراع الخارجي الذي يكون بين قوتين ظاهرتين للعيان أو بين قوتين إحداهما ظاهرة والأخرى مضمرة(ير) ولكنها ظاهرة الأثر تماماً مثل الصراع بين الإنسان والقدر والمصير.

(□) العقدة: هي تأزم الأحداث بعد أن تصل إلى قمة الصراع حيث لا صراع بعده يأمن بعدها الحل وهو النهاية المرجو وقوعها بعد الصراع والعقدة.

د. عبد الحميد بوزوينه، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ص 124.

(بر) الصورة العامة التي تتمثل فيها الصراع هي صورة الصراع بين الخير والشر وليست المشكلة دائماً مشكلة الخير والشر المطلقين ففي الحياة أمور لا حصر لها ولا تكاد تصرع الحياة كل يوم في هذا الصراع بين أشخص آخرين حول مبدأ أو فكرة أو نزعة ومن ثم يرتبط المسرح بالحياة أشد الارتباط لأنه يتصل اتصالاً مباشراً بمشكلات الحياة التي تقع بين الناس أو النفس الإنسانية.

د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص 240.

(تر) مدخل لدراسة الأدب واللغة.

(ير) قد تكون القوة المضمرة هي قوة التطور والحتمية الاجتماعية هناك لون من الصراع غني وعميق وفاضح يترك الكاتب للشخصية حريتها الكاملة في الحركة في حوار هذا الصراع دون أن يجهد أفكاره الشخصية حول هذا الصراع أو تكييف صراعه وشخصياته مع أفكاره أو معارفه التي يريد توصيلها للمتلقي.

والقوة المضمرة في المسرحية الحديثة هي النظام الاجتماعي بما ينطوي عليه من قوانين وعقائد دينية واجتماعية ونظام للعمل وتكنولوجيا جعلن الإنسان عبداً لها، وعمرت حياة الإنسان بالصراع والاحتراب.

والصراع يركز على أدق خلجات النفس(□)، لأنها مختلفة في مواجهة المواقف التي تتورط فيها والأحداث التي تمر بها، والصراع لا ينشأ إلا داخل موقف ينطوي على اتجاهات متناقضة من الضروري أن تتصارع فهو وليد للموقف الذي تشكله أحداث خارجية بالضرورة(بر).

الحوار(3):

المسرحية كالقصة في اشتمالها على الحادثة والشخصية والفكرة والتعبير، ولا يميزها تميزاً واضحاً إلا طريقتها في استخدام أسلوب الحوار بصفة أساسية والقصة تستخدم هذا الأسلوب أحياناً بجانب الأسلوب السردي والأسلوب التصويري وسواءً كانت المسرحية ممثلة أم مقروءة فإن الحوار هو الدائرة الوحيدة للتصوير فهو المظهر الحسي للمسرحية والحوار في المسرحية لا يأخذ صورة سؤال ينقلها للحياة بمعنى أنه يجعلنا نتمثل

المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 160.

(□) النفس ليست قوة تائهة ضالة وإن كانت مسرح جهاد دائم وصراع مستمر بالصعود دائماً ليس حركة سلبية والتسامي لا يتحقق دون جهد وعمل المؤمن اليومي هو جهاد نحو الأفضل ولا يموت الصراع مادام في الحياة شياطين ورغبات وأهواء ولكن لهذا الجهاد والصراع قوانينه وطرقه.

د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 79.

(بر) د. عبد العزيز شرف، فن التحرير الإعلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 364.

(تر) لا نقرأ في المسرحيات المكتوبة الفقرات الموضحة لصورة الأحداث بينما هي تشكل حصة الأسد في الكتابات القصصية وسبب انعدامها هنا أن الشخصيات تتحرك طبيعياً بينما نريد مشاهدتها في قاعة المسرح ففي هذه الحالة لا نحتاج لمن يترجم الحركات والظواهر السلوكية التي نراها أما هي مكتوبة فإن المؤلف يكتفي ببعض الجمل القليلة المقتضبة المبتوتة هنا وهناك فيما نضطر لمعرفة الأحداث شريطة الاهتمام بالحوار.

د. عبد الحميد بوزوينه، نظيرة الأدب في ضوء الإسلام.

الأشخاص في أزمانهم وصراعهم كما تمثل الأفكار فالحوار يجعل الحياة تدب في تلك الشخصيات(□).

إن الحوار لا يكفي أن يوجد بين أشخاص وإن تحدث هؤلاء الأشخاص بعضهم لبعض فالحديث وحده يدعو إلى الملل، و سرعان ما يتخلص منه المتفرج فالحوار لابد أن يكون كما هو في الحياة بمعنى أن، الحوار لابد أن يكون قرين بالحركة فلابد أن يشاهد المتفرج الحركة بعينه ويحس بالمواقف التي تواجهه، وهو بذلك ينتقل إلى أن يصبح كأنه واحد من أولئك الممثلين الذين يتحركون أمامه(بر).

المكان(3) و الزمان(4):

أصبح الكاتب في العصر الحديث مقيد بصعوبات محددة في المسرح لعرض مسرحيته فلا يستطيع تجاوزها وهذا الزمن المحدد، كان له أثره في بناء المسرحية، فهو إذا كان يريد أن يعرض لنا أشياءً؛ اعتماداً على بنية

(□) الحوار هو الخيوط التي تنسج فيها ملامح كل العناصر المسرحية الأخرى من حدث ومستجدات وأفكار وهو المظهر الأساسي لإبداع الكاتب وهو المصير الوحيد الذي يصل الكاتب بالمتلقي ويصل المتلقي بكل ما في المسرحية ولا وسيلة غيره.
المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 166.

(بر) د.توفيق أبو الرب. فن الكتابة ، ص 25.

(تر) وحدة المكان: في المسرحية إحدى الوحدات الثلاثة الحدث الزمان والمكان ومعناها وقوع أحداث المسرحية أو القصة في مكان واحد.
راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 406.
والمكان يقال لشيء فيه الجسم يكون محيطاً به ويقال المكان لشيء يعتمد عليه الجسم فاستقر فيه.
والمكان عند المعري وحده ذو كيان مجرداً من الحجم واللون.
فقال: أما المكان فثابت لا ينطوي ❖❖❖ لكن زمانك ذاهب لا يثبت
أو مكان ودهراً أحراراً كل مدرك ❖❖❖ ومالها لون يحس ولا حجم

(ير) عبده الشمالي، دراسات في تاريخا لفلسفة العربية الإسلامية وآثارها، ط5 1399هـ - 1979م، دار صادر بيروت، لبنان، ص 315.

المسرحية، ويجب أن تكون محددة على حسب هذا العامل الزمني، على عكس القصة التي تركناها دون تحديد. فالارتباط بزمن معين لعرض المسرحية على الجمهور في المسرح كان له أثره في توجيه البناء الفني للمسرحية ذاتها، فإذا لم ترتبط المسرحية بهذا الزمن المحدد، لما كان هناك ما يدعو إلى تحديد هذه الفصول(□)، من حيث المكان في اختيار المواقف والأحداث(بر).

الفكرة:

هي لازمة لكل مسرحية، فالمسرحية ظهرت لنتصور موقف الإنسان والطبيعة من الخير والشر. كما ترتبط بمشكلات الحياة اليومية، والحياة الاجتماعية للفرد، وللجماعة والمسرحية تتناول الموضوعات التي تهتم بالعقيدة كما تتناول الموضوعات العالية البالغة الأهمية. وتبلغ الفكرة الاجتماعية أقصى مداها في المسرحيات الحديثة حيث تصور أزمة الضمير العالمي كله في الحروب وما يترتب عليها من آثار نفسية واجتماعية وثقافية ومآسي هذه الحروب التي تهدد العالم بالفناء، تذكر الإنسان لأخص الخصائص في علاقته بأخيه الإنسان.

فالفكرة في المسرحية يجب أن تكون مقترنة بالأسس الغنية التي هي روح المسرح فالمسرحيات التي تعتمد على الفكرة دون فن لا نجاح لها. فالعروض والبحث والشخصيات والفكر يكون عن طريق تصوير الموقف الإنساني بإثارة الشعور والفكرة معاً، والفكرة ضرورية في صياغة كل جملة من جمل المسرحية فالكاتب المسرحي يضع نصب عينيه الفكرة التي

(□)د. عز الدين إسماعيل الأدب وفنونه، ص 245.

(بر) فخشبة المسرح لا تتسع مثلاً متحاربين عندئذ يضطر المؤلف المسرحي إلى إدارة المعركة خلف الأستار ولا يظهر أمام الناس ما يدل على النتيجة أو الأحداث التي يستطيع الممثل أداؤها أمام المتفرجين.

تبرز المقالة وطبيعة الشخصية التي تنطق بهذه المصوغة في المقولة ثم أثر الفكر المصوغة في الشخصيات المسرحية(□).

وتقتضي وحدة العمل الفني إدراك الموضوع بما يتضمنه من أفكار وتنظيم، فالأفكار من أهم عناصر المسرحية(بر). وهي تخرج عن طريق الألفاظ والرموز المختلفة(تر).

فاللغة التي تكتب بها المسرحية هي وسيلة التوصيل، من الكاتب للجمهور والأستاذ توفيق الحكيم يرى أن كل قيد أمام الفنان يحول بينه وبين حرية التعبير وصحة الأداء يجب أن يحطمه دون أن يحفل بشيء واحد فإذا شعر الفنان بأن تعبيره لن يكون كاملاً لا ناصعاً، ولا حياً، وأن أداءه لن يكون سليماً ولا كاملاً إلا باستعمال أسلوب من الأساليب فإنه يحتم عليه أن يستخدم الأسلوب المناسب لجمهوره وأن يختار اللغة على حسب جمهوره، فالقراءة تجعل من السهل على القارئ أن يترجم لنفسه بنفسه، لغة الأبطال، ولكن المسرح لا يتيح للمشاهد فرصة التأمل بل هو يتلقى كلام الأبطال مباشرة من أفواههم، وإننا نترك الباب مفتوحاً أمام كتاب المسرح لمعالجة مسرحياتهم والمؤلف يجب أن يكون لديه ما يريد أن يوصله للآخرين من رأي ووجهة نظر، فالعبرة بالمضمون الذي يصبه الأديب أو الفنان في الواقع والحكم الذي يريد أن يوحي إلينا به من خلال الصور الفنية التي اختارها لموضوعه(ير)، كما أنه يختار الشكل الإبداعي لعمله(سم).

(□) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

(بر) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

(تر) د. عبد العزيز شرف، فن التحرير الصحفي، ص 158.

(ير) د. محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرين، ط 1981م، دار النهضة للمطابع والنشر، القاهرة، مصر.

(سم) فن الكتابة، ص 27.

أما الحرية هنا فالقضية ليست قضية قواعد ملزمة لكل مؤلف مسرحي، فالمسرح فن هو من أرفع الفنون ولذلك فإن حرية الإبداع يجب أن تكون لها حدود وقوالب لا يجوز تجاهلها، شريطة أن تكون هذه الحدود متوافقة مع الدين والمجتمع.

فنحن نرفض أي عرض مسرحي يقدم بكل سخف وعشوائية، وقد تحطمت فيه كل قواعد المعقول، حتى غدت كل حركة فيه أشبه بمشية السكران، لا هدف لا ولا معنى[1].

(1) في النقد الإسلامي المعاصر، ص 216.

المبحث الخامس: فن المقال:

المقال نوع من أنواع التعبير الفني لم ينشأ من فراغ، وإنما قويت حاجة الناس إليه خلال مراحل حياتهم ومنذ أن قويت هذه الحاجة تأمل الإنسان فيها وتابع وتدبر، ثم وصل إلى مرحلة شعر فيها بأهمية أن يدون ملاحظاته ويسجل أفكاره ويرفعها إلى الناس الذين نمت داخلهم رغبة متابعة هذه التأملات والملاحظات وتطور فن المقال خلال السنين مرتبطاً ببعض الأنواع التعبيرية الفنية الأخرى متولداً منها، أو متطوراً عنها. بدأت المقالة التعبيرية الفنية الأخرى بداية متواضعة تفتقر إلى وجود الشكل الفني المحدود بالإضافة إلى اتسامها بقدر كبير من العفوية والتلقائية والبساطة(□). تطور هذا النوع حتى أصبح أجود ألوان الأدب وأعظمه مكاناً ويرجع السر في ذيوعه لإحاطته وشموله، فهو يشمل دراسات الأدب والفن والاجتماع والسياسة، ويتميز بالبساطة والإيجاز(بر). وأيضاً نجد فن الحضارة الإغريقية حلقة أخرى تربت من هذه البدايات حيث قدموا كتابات متنوعة خصبة من أفكرهم الخالدة على مر العصور(تر).

أما في أدبنا العربي، فقد كانت بدايتها عبارة عن رسائل متنوعة الأغراض ومثال ذلك رسائل عبد الحميد الكاتب، ورسائل الجاحظ، وكتاباته عن الحيوان وعن البخلاء، ورسائل أخوان الصفا(ير)، التي تمتاز جميعها بتدفق تعبيره وسلاسته وتجربة أفكاره، وتنوعها، مما جعل بعض

(□) المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 229 - 230.

(بر) د. جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الانتصار، ص 320.

(تر) د. محمد مندور، الأدب وفنونه، دار النهضة مصر، 1980م، ص 185.

(ير) د. عبد اللطيف حمزة، فن التحرير الصحفي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 232 – 252.

أخوان الصفا: جماعة سرية.

الدارسين يشيرون إليه تجاوزاً على أنه أول المقاليين العرب(□) ولكن هذه البدايات سرعان ما أصيبت بداء المحسنات البديعية.

وكلمة مقالة ترتبط عندنا بتاريخ الصحافة، وهو تاريخ لا يرجع بنا إلى الوراء كثيراً(بر). وحرية الصحافة وحرية الإعلام موجودة على أن تتوفر مجموعة من العناصر لضمان هذه الحرية وهو عدم خضوع الصحافة للرقابة السابقة للنشر، وهناك أيضاً أهمية تحديد المجال الذي يجوز للمشروع أن يتدخل فيه للحد من حرية الصحافة قد يؤدي التوسع في مدلول فكرة حماية النظام العام، أو رقابة النظام الاجتماعي إلى اعتبار الرأي العام جريمة مما يشل حرية الصحافة(تر).

فالاعتراف بالرأي الآخر مبدأ إسلامي أصيل يؤكده القرآن الكريم والسنة الشريفة فالدور الذي تلعبه الصحافة في صياغة عقول القراءة والدور الذي يلعبه الصحفي في تكوين الرأي العام وبلورة اتجاهاته ويستند علي القيم الإنسانية والمثل العليا التي سادت الحضارة البشرية على هديها عبر قرونها الطويلة(ير)، وفي مقدمتها كرامة الإنسان وحقه في العمل المنتج المثمر وحريته في إبداء رأيه أو في تقبل آراء الآخرين أو رفضها بل إن حق الكاتب أو المحرر أن يقف ضد التيار إذا أدرك أنه يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة(سم)، فالمحرر ليس له غرض معين، فيما ينشره على الناس(2)

(□) المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 232.

(بر)د. عز الدين إسماعيل الأدب وفنونه، ص 289.

(تر) دستير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام، ط1412هـ - 2000م، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 300.

(ير) أباحت الشريعة الإسلامية حرية القول وجعلتها لكل إنسان مادام لا يتعدى حدود الله تعالى. الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 123.

(سم) نبيل راغب، العمل الصحفي المقروءة والمسموع والمرئي، ط 1999م، مكتبة لبنان الناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، عجمان، ص 223.

فمشروعية القول من أهم سمات الحرية الإعلامية(□) الحقة لأن الحرية بلا قيد حرية فراغ وضياع، والحرية الإعلامية لا تعني أن يقول الإنسان ما يريد بدون ضابط أو قيد، لأن الحقوق والحريات مترابطة(بر).

والمقال لون من ألوان الكتابة الصحفية تتميز بالقصر، لأنها تحاول أن تشمل كل الحقائق والأفكار ولكنها تختار جانباً لتجعله موضع الاعتبار وهنا يكمن ما فيها من فنيات.

فالمؤلف يجب أن يختار هذه الجوانب من موضوعه بحيث يستطيع تقديمها إلى قرائه، بطريقة مشرقة وهذا لا يتضمن المهارة في اختيار موضوع محدد والحرص في اختيار المادة المتصلة به فحسب بل يتضمن كذلك الحذاقة الكافية لتوزيع درجات القوة المناسبة علي الموضوع المناسب من المقالة(تر). ليتطور المقال من حيث الفكرة وسلامتها وغزارتها ودقتها وترتيبها وكلما دققت العبارة رأينا الأفكار والمعاني ترفع العبارة رفعاً إلى الصورة التي يقررها المعنى وتقررها الفكرة(ير).

وتقسم المقالة إلى أشكال وأنماط وأساليب ومناهج متعددة قد يصعب حصرها بدقة(سم).

كما تنقسم المقالة إلى قسمين أساسين هما:

1. المقالة الذاتية(شم).

(□) الحرية الإعلامية في الدراسة الإسلامية لا تدين صورة الحرية في النظام الإعلامي في العالم المعاصر وذلك لأنها حرية الالتزام بالتحرر من قوى الهوى والشهوات ورد الحاكمية لله ورفض عبودية ما سواه.

(بر) الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 127 -128.

(تر)د. عز الدين إسماعيل الأدب وفنونه، ص 289.

(ير) أ. عمر الدسوقي، نشأة النثر الحديث، ص 353.

(سم) العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، ص 222.

(شم) المقالة الذاتية: هي التي يغلب عليها شخصية الكاتب وتظهر فيها عواطفه وأدواته الخاصة

2. المقالة الموضوعية(□).

وتنقسم أيضاً إلى ثلاثة مستويات، تخاطب مقالات كل مستوى جمهوراً محدداً مختلفاً.

1. المستوى الأدبي(بر).
2. المستوى العلمي(تر).
3. المستوى الصحفي(ير).

ورغم اختلاف مقالات المستويات الثلاثة، فإنها تتداخل معاً على نحو ما لاتفاقها في أشياء مشتركة مثل نشرها في صحيفة واحدة فالموضوع الواحد يمكن أن يعالج بالمستويات الثلاث.

يملك المحرر القدرة الملحة على اختيار الموضوع الذي سيكتب فيه وهذه ضرورة ملحة نظراً لطرقات الأخبار، والموضوعات المتدفقة، من داخل البلاد وخارجها، وهو يسترشد بحسه الصحفي، في انتظام الموضوع الذي يطرح قضية حيوية وترى قطاعات عريضة من القراء رؤية جديدة للحياة من خلال طرق تحليلية وتفسيرية لها(سم).

(□) المقالة الموضوعية وهي التي يقصد فيها الكاتب موضوع معين بقصد تجليته بالأسلوب العلمي.
د. توفيق أبو الرب، في النثر العربي وفنون الكتابة، ص 159.

(بر) يتسم هذا المستوى بسمات التعبير الأدبي من اعتماد على العاطفة الإنسانية والخيال ويهتم هذا المستوى بجماليات الأسلوب.

(تر) يتسم هذا المستوى بسمات التعبير العلمي من اعتماد على اللغة الواضحة فاللفظ يكون على قدر المعنى وعلى الأفكار العلمية المحددة.

(ير) المستوى الصحفي يتسم بسمات التعبير الصحفي من اعتماده على التحرير العلمي السهل المناسب لطبقات القراء جميعاً.

(سم) المدخل لدراسة الأدب واللغة، ص 238 - 240.

بَعُد الأدباء تدريجياً عن الأدب الحالم الجميل فهناك الأديب الذي يطير على أجنحة التجديد وآخر يعالج كل مشاكل الحياة والموت والزواج والأسرة وقضايا المجتمع وصار يتزود بالعلم والمهارة ولم يعد يكتفي بالفكرة الفجة، والعبارة الجوفاء(□).

وهناك مقالات رئيسية أو افتتاحية تحرص على إثارة التساؤلات والمناقشات أكثر من حرصها على حسم الموضوع ووضع النقاط على الحروف، وذلك بهدف إشراك القارئ في التفكير مع كتابتها، وجعل دوره في التلقي أكثر إيجابية وفعالية(بر). والمقالة الأدبية هدفها الأسمى هو التأثير الجمالي، وتتفوق بالإضافة إلى هذا الهدف بدرجة عالية من جمال العبارة وتسعى إلى الإمتاع وتتوجه إلى عشاق الفن.

أما المقالة الصحفية فإن هدفها الأسمى هو التعبير عن أمور اجتماعية وأفكار علمية لا أن تنتقد عادات المجتمعات(تر). التي أصبحت مادتها البدع(ير) الطارئة التي لا تغني ولا تفيد، وتتوقى للوصول لهدفها وهو التعبير الواضح حيث يُخرج المقالي قارئاً وهمياً متوسط الثقافة عادي الذكاء.

والمقالة تبنى على فكرة تأخذ شكل الهرم(سم). وتقتضي وحدة العمل الفني إدراك الموضوع، بما يتضمنه من أفكار وتنظيم للمعاني وأحداث المضمون بحيث تكون حديثة، ومتسقة لتتجلى وحدتها.

(□) العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، ص 224 -225.

(بر) نشأة النثر الحديث وتطوره، ص 293.

(تر) المادة: ميل إلى تكرار وأفعال معينة وفي المجتمعات تختلف هذه العادات من حيث الديانة والعلم وعلاقة المجتمع بالمجتمعات المجاورة.

(ير) البدع: أنشأتها الفرق عندما أرادت أن تقضي على وحدة الصف الإسلامي وأن يضيع الدين بشكل مدروس فعجزت عن القضاء على الدين لكنها لم تعجز من إلقاء بذور محسوسية في بعض تعاليمه فكانت البدع. معجم المصطلحات الفلسفية، ص 100 – 437.

(سم) المدخل لدراسة الأدب واللغة.

إن الوحدات الثلاثة المقدمة والغرض والخاتمة نجدها في أي مقال تكّون مادة الخبر ومضمونه؛ ويمكن التعبير عن مادة العمل بألفاظ ورموز مختلفة وعن طريق استخدامات متنوعة اللغة فعالية أكثر في تحقيق التأثير الاتصالي فالرسالة لا تقوم على اللغة وحدها وإنما تقوم على استخدام اللغة في قوالب وأشكال تحريرية تشمل الأسلوب والإقناع وتنظيم إجراء القول(□).

ويهتم الكتاب الصحفيون اهتماماً غير عادي بمقدمة المقال، وخاتمته فالفقرة الأولى تمثل بداية التواصل بين لكاتب والقارئ فإذا كانت البداية مقنعة أو محفزة للتفكير فإن التواصل يشق طريقه في قوة سلسة وخاتمة المقال تبلور النتيجة التي بلغها التحليل والتفسير في كثافة ترسيخ المضمون في ذهن القارئ وهذا يستدعي أن يحتفظ جسم المقال كله باتساق المنطق والمنهج الموضوعي (بر). والتحرير الإعلامي نظر بقوة لحرية الإعلام، على اعتبار أن هذه الحرية يجب أن تكون مطلقة في الموقف الاتصالي الإعلامي، ويجب إعداد الصحفيين من الناحية المهنية إعداداً يتناول في جوهره معنى المسؤولية الإعلامية(تر)، وحثهم على العمل بروحها والصحافة لا يمكنها أن تبلغ مستوى رسالتها الرفيعة، وتقوم بدورها في نقل الأدباء للأداء إلا إذا توافرت في أشخاص المشتغلين بها المزايا المهنية والعلمية لا خلفياتهم الكامنة(ير).

(□) فن التحرير الصحفي، ص 158 - 159.

(بر) العمل الصحفي المقروءة والمسموع المرئي، ص 226.

(تر) مسؤولية الإعلام الإسلامي الحر في رعاية أمانة الكلمة ومسئوليتها وهو لا يستمد الشعور بالمسؤولية من ضغوط العقل الجماعي ولا من الإرهاب المادي والمعنوي فالمسؤولية في الإسلام ليست إلزامية قسرية إنما هي تنبع من ضمير الإنسان المؤمن والمسؤولية تعرض ضوابط الحرية أمام الخالق سبحانه وتعالى.
الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، ص 131.

(ير) فن التحرير الصحفي، ص 6.

فنحن بحاجة لإعلام قوي يتصدى للعلمانية(□) التي تستهدف حرب الإسلام والمسلمين، ويتم توظيفه لطرح المشكلات ومناقشتها بحرية وصراحة ومحاربة الفساد ومختلف السلبيات، التي تواجهنا ولا يكون ذلك إلا إذا وقرنا حرية الرأي، وحرية الممارسة السياسية وحقا لمواطن في أن ينتقد ويشارك في اتخاذ القرار(بر)، والفن الراقي ذلك الذي يثير في النفس أحر المشاعر وأعنفها ويثير فيها أكرم المشاعر وأنبلها.

فاللغة التي تكتب بها المسرحية هي وسيلة التوصيل، من الكاتب للجمهور والأستاذ توفيق الحكيم يرى أن كل قيد أمام الفنان يحول بينه وبين حرية التعبير وصحة الأداء يجب أن يحطمه دون أن يحفل بشيء واحد فإذا شعر الفنان بأن تعبيره لن يكون كاملاً لا ناصعاً، ولا حياً، وأن أداءه لن يكون سليماً ولا كاملاً إلا باستعمال أسلوب من الأساليب فإنه يحتم عليه أن يستخدم الأسلوب المناسب لجمهوره وأن يختار اللغة على حسب جمهوره، فالقراءة تجعل من السهل على القارئ أن يترجم لنفسه بنفسه، لغة الأبطال، ولكن المسرح لا يتيح للمشاهد فرصة التأمل بل هو يتلقى كلام الأبطال مباشرة من أفواههم، وإننا نترك الباب مفتوحاً أمام كتاب المسرح لمعالجة مسرحياتهم والمؤلف يجب أن يكون لديه ما يريد أن يوصله للآخرين من رأي ووجهة نظر، فالعبرة بالمضمون الذي يصبه الأديب أو الفنان في الواقع

(□) العلمانية: مصطلحات يشير معناها العام في العلوم الاجتماعية إلى كل ما هي واقعي ومدني وغير ديني.

(بر) الإعلام الإسلامي، ص 152 - 153.

هنالك من يؤيد مبدأ الحرية في انتقاء المعلومات دونما قيود وينطلق هؤلاء من مبدأ النظرية الإمبريالية في الإعلام ومن تعمد الحرية للوصول إلى القيفة ويرى أصحاب هذه النظرية أن الرقابة أو الخدمة الحرية يؤديان إلى انتهاك الحقا لطبيعي للإنسان في حرية القول – جعل الحكومات أعداء الحرية بدلا صمن حمايتها وعرقلة عملية البحث عن الحقيقة.

د. أحمد عبد الملك ، قضايا إعلامية، ص 125.

والحكم الذي يريد أن يوحي إلينا به من خلال الصور الفنية التي اختارها لموضوعه(□)، كما أنه يختار الشكل الإبداعي لعمله(بر).

أما الحرية هنا فالقضية ليست قضية قواعد ملزمة لكل مؤلف مسرحي، فالمسرح فن هو من أرفع الفنون ولذلك فإن حرية الإبداع يجب أن تكون لها حدود وقوالب لا يجوز تجاهلها، شريطة أن تكون هذه الحدود متوافقة مع الدين والمجتمع.

فنحن نرفض أي عرض مسرحي يقدم بكل سخف وعشوائية، وقد تحطمت فيه كل قواعد المعقول، حتى غدت كل حركة فيه أبه بمشية السكران، لا هدف لها ولا معنى(تر).

(□) د. محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرين، ط 1981م، دار النهضة للمطابع والنشر، القاهرة، مصر.

(بر) فن الكتابة، ص 27.

(تر) في النقد الإسلامي المعاصر، ص 216.

الخاتمة

الحمد لله نحمده ، وستعينه ،ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات إعمالنا ،وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

بتوفيق الله تعالى ، أتممت العمل في هذا البحث الذي تناولت فيه حرية الأديب والالتزام في الفن .

وتتضمن هذه الخاتمة:

ملخص البحث .

نتائج البحث .

توصيات ومقترحات .

أولا: ملخص البحث :

تضمن البحث مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

أشتمل التمهيد على تعريف بحرية الأديب والإختلافات في مفهوم الحرية ،عند الفلاسفة والفكر يين ، واختلاف مفهوم الحرية عند الغرب وعند المجتمعات المسلمة ، وأيضا أشتمل التمهيد على العلاقة بين الالتزام والحرية وهل الالتزام هو الحرية أم تختلف عنها ، فالإتزام لا يتعارض مع الحرية ، بل ينبع منها ، وهل الأديب مقيد الحرية

أما الفصل الأول فقد كان مدخلاً لمفهوم الحرية ، ومعرفة معانيها وتقسيماتها ، فقد كان مفهوم الحرية مفهوماً خاطئاً : يقول أن حرية الرأي موروث غربي ، وقد بينت خطأ ذلك ، فهي موروث إنساني وفطرة بشرية .

وقد قسمت الفصل إلى مبحثين ، المبحث الأول يقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم الحرية في اللغة ، والمطلب الثاني : مفهوم الحرية في الإصطلاح . أما المبحث الثاني : الحرية في الأسلوب ،وفي وهل يختلف الأسلوب من كاتب لآخر ، وماهي أهم قضاياه ؟

والفصل الثاني :يتحدث عن حرية الأديب من خلال المجتمع ، وفيه مبحثان :المبحث الأول : يتحدث عن حرية الأديب في القضايا والأفكار ، وهل الأديب يتأثر بالبئه في أعماله الأدبية .

والمبحث الثاني : في ظلال قضايا المجتمع وقد كان في ثلاثة مطالب ، المطلب الاول : قضايا المجتمع . والمطلب الثاني :المعايير والقيم وهي العادات والتقاليد والمطلب الثالث : منظور التغيير الاجتماعي بصورة مباشرة والاديب مطالب بالتقيد بالقيم الاجتماعية السائدة .

اما المبحث الثالث يتحدث عن حدود الالتزام العقدي . والفرق بين الالتزام والحرية المطلقة . والاديب يجب ان يلتزم بالقيم العقدية ويدفع بادبه نحو الفضيلة او الي الرزيلة .

والفصل الثالث : يتحدث عن حرية الفن الادبي في الربعة مباحث :

المبحث الاول : يتحدث فيه عن الخصائص الفنية للادب وتطرقت لمعني الفن العام والخاص وايضا معني كلمة ادب . المبحث الثاني : يتحدث عن الموضوع والحتوى والمعنى الثلاثة لابد منه كل عمل ادبي .

الفصل الرابع: تطرقت فيه الى الالتزام المدرسي والمذهبي ، وفي المبحث الاول . تحدثت عن المدارس والمذاهب الادبية في سبعة مطالب :الطلب الاول : المدرسة الكلاسيكية ، المطلب الثاني : المذهب الرومانسي ، المطلب الثالث : الواقعية الادبية ، المطلب الرابع : المذهب الطبيعي ، المطلب الخامس : مذهب الفن للفن ، المطلب السادس الرمزية ، المطلب السابع : الوجود .

اما الفصل الخمس فهو الاجناس الادبية في مباحث . المبحث الاول يتحدث عن حرية الاديب في الاختيار بين الاجناس الادبية . المبحث الثاني هو

الشعر واقسامه وايضا الشعر الحر . اما المحث الثالث . فهو فن القصة واقسامها الحوادث والشخصيات والفكره والسرد والزمان والمكان وانوع القصة : - الرواية والقصهة القصيرة والاقصوصة . اما المبحث الرابع : فهو فن المسرحية . اما المبحث الخامس والاخير فهو فن المقال.

نتائج البحث :

من اهم النتائج التي توصلت اليها الباحث من خلال هذه الدراسة: -

- الانسان بطبيعته ينزع الي الحرية ويطلبها في غدوه ورواحه.
- الحرية اذا تركت طلبتة دون وازع من دين او عرف فانها تقود المجتمعات الي حال من الفوضي لاتستقيم معها الحياة وتصبح كما في الغب القوى ياكل الضعيف .
- الادباء لسان حال الامه ، فاعمالهم سراجا منير يجب ان تحض على الفضيلة دون ان يكون ادبهم ادب ونمط وارشاد وانما بطريقة غير مباشرة يعرف الناس الخير فسقوا له ويعرفون الشر فيتجنبونه.

التوصيات والمخترحات: -

بعد الانتهاء من عرض نتائج البحث اذكر بعض التوصيات التي رايت من الضروري اذكرها وهي : -

❖ يوصي الباحث ان ياخذ موضوع الحرية حيزا اكبر في الندوات والمحاضرات .

❖ يوصي الباحث بان تكون الحرية مادة تدرس في المدارس، والجامعات ، حتي تدرك الخطر في مايثبته الاعلام الغربي عن الاسلام وتصوير ه عدو الحرية الاول.

واخيرا اسال الله تعالي التوفيق والسداد

فهرس الموضوعات :

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
2 - الشكر	
3 -أبيات الشعر	
4 -المقدمة	
5 -هيكل البحث	
6 -التمهيد	
7 -الفصل الأول: -الحرية	
8 -المبحث الأول :مفهوم الحرية	
9 -المطلب الأول : مفهوم الحرية في اللغة	
10 -المطلب الثاني مفهوم الحرية في الاصطلاح	
11 -المبحث الثاني : الحرية في الأسلوب	
12 -الفصل الثاني: - حرية الأديب	
13 -المبحث الأول : حرية الأديب في القضايا والأفكار	
14 -المبحث الثاني :الحرية في ظلال قضايا المجتمع	
15 -المطلب الأول : قضايا المجتمع	
16 -المطلب الثاني : منظور المعايير والقيم	
17 -المطلب الثالث :منظور التغيير الاجتماعي	
18 -المبحث الثالث :حدود الالتزام العقدي	
19 -الفصل الثالث : - حرية الفن الأدبي	
20 -المبحث الأول: الخصائص الفنية للأدب	
21 -المبحث الثاني : الموضوع والمحتوى والمعنى	

22 -المبحث الثالث : الجودة والأداء الفني	
23 -المبحث الرابع: الأداء الموسيقي في الشعر	
24 -الفصل الرابع : -الاعتزام	
25 -المبحث الأول : الاعتزام المدرسة والمذهب	
26 -المبحث الثاني : المدارس والمذاهب الأدبية	
27 -المطلب الأول : المدرسة الكلاسيكية	
28 -المطلب الثاني : المذهب الرومانسي	
29 -المطلب الثالث : الواقعية الأدبية	
30 -المطلب الرابع : المذهب الطبيعي	
31 -المطلب الخامس: مذهب الفن للفن	
32 -المطلب السادس :الرمزية	
33 -المطلب السابع : الوجودية	
34 -الفصل الخامس: - الجناس الأدبية	
35 -المبحث الأول : حرية الأديب في اختيار بين الأجناس الأدبية	
36 -المبحث الثاني : فن الشعر	
37 -المبحث الثالث : فن القصة	
38 -المبحث الرابع :فن المسرحية	
39 -المبحث الخامس: فن المقال	
40 -الخاتمة	

المصادر والمراجع:

1/ القران الكريم

2/ شرح النووي صحيح مسلم مج 1 الجزء الثاني المطبعة المصرية .

3/ابن هشام السيرة النبوية تحقيق السقا ورفيقيه 231/2

4/أبى الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي البداية والنهاية المجلد السادس دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

5/ أبى الفرج الاصفهاني علي بن الحسين كتاب ألاغاني ج 14 طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت لبنان

6/ الزمخشري اساس البلاغة ج1

7/ابن قيم الجوزية الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي ط1387ه مكتبة الرياض الحديثة السعودية

8/ابن منظور لسان العرب ج2 دار المعارف القاهرة

9/د. ابراهيم زكريا مشكلة الحرية

10/د. احمد محمد علي الادب الاسلامي ضروره ط1 1411ه - 1991م دار الصحوه للنشر والتوزيع القاهرة .

11/د. الطاهر محمد علي الملامح العامة لنظرية الادب الاسلامي

12/ د. احمد حافظ نجم حقوق الانسان بين القران والاعلان ط1981م دار الفكر العربي القاهرة .

13/د. ابراهيم امام اصول الاعلام الاسلامي ط1985م . دار الفكر العربي القاهرة .

14/د. اسماعيل مقلد العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ط1984م المكتبة الاكاديمية الكويت .

15/د. ابراهيم زكريا ابو الخشب في محيط النقد الادبي ط 1978م دار النهضة العربية ج م.ع.

16/د.انيس المقديسي الاتجاهات الادبية ط5 1973م دار العلم للملايين .
17/د. احمد عبد الملك قضايا اعلامية ط1 1420ه 1999م دار مجدلاوي للنشر عمان الاردن .
18/ د.احمد ابراهيم الشريف ط5 دار الفكر العربي القاهرة ج.م.ع.
19/ د.ابراهيم السعافين تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية 1980م .
20/د. ابراهيم مصطفي احمد حسن الزيات وعبد القادر القط وحمد النجار واشرف علي طباعته عبد السلام هارون المعجم الوسيط .
21/د.إبراهيم حماده معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ط1994م مكتبة الانجلو المصرية القاهرة .
22/د. أميل ا. كبا الأعمال الكاملة لأبي القاسم الشابي م.ج.1 الشعر ديوان أغاني الحياة ط1 1418ه -1997م دار الجيل للطباعة والنشر بيروت سس
22/د.بدوي طبانة قضايا النقد الأدبي ط1391ه -1971م مكتبة الانجلو المصرية ج.م.ع
23/د.توفيق أبو الرب في النثر العربي وفنون الكتابة .
24/د.جودة الركابي الأدب العربي من الانحدار الي الازدهار دار المعارف بمصر 1989م .
25/د.جرجى ذيدان تاريخ ادب اللغة العربية .
26/جمال الدين العطيفي حرية الصحافة ط3 1974م مطابع الاهرام التجارية القاهرة .
27/ تاليف فاروق مصطفي اسماعيل وتقديم د. حامد ابو زيد العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرفية ط3 1960م

28/د.حسين عبد القادر ، الراء العام والدعاية وحرية الصحافة ط1962م مكتبة النهضة العربية القاهرة .
29/د. حسن احمد محمود ، ود. إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ط5 دار الفكر العربي القاهرة
30/ا. خليل شرف الدين في سبيل موسوعة فلسفية ، دار مكتبة الهلال بيروت .
31/دستير أبو عرجة دراسات في الصحافة والاعلام ط1412ه -2000م دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان
32/د. رشدي شحاته مسؤولية الإعلام الإسلامي ط1 1419ه دار الفكر العربي القاهرة
33/د. راميل يعقوب ود. بسام بركة ومي شيخاني قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ط1 1987م دار العلم للملايين .
34/د. سعيد بن علي بن ثابت الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام دار علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض
35/د.سيد محمد سآتي الشنقيطي أصول الإعلام الإسلامي وأسسه ط1406ه - 1986م دار علم الكتب للنشر والتوزيع الرياض
36/د. شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط3 دار المعارف ج.م.ع
37/د.صالح ادم بيلو قضايا الأدب الإسلامي ط1 1405ه -1985م دار المناره للنشر السعودية جده
38/ا. صالح الشامي الفن الإسلامي ط1 1410ه -1990م
39/د. صالح ادم بيلو الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب
40/د. عبد الرحمن رأفت الباشا نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد
41/د. عزيز السيد جاسم الحرية والثورة الناقصة ط ديسمبر 1971م

42/د. علي بوملحم في الأسلوب الأدبي ط2 1995م دار مكتبة الهلال بيروت لبنان
43/د. عز الدين إسماعيل الأدب وفنونه ط1987م دار الفكر للنشر والتوزيع القاهرة
44/د.عبد الحميد بوزوينة نظرية الأدب في ضوء الإسلام القسم الثالث ط 1411ه -1990م دار النشر والتوزيع عمان الأردن
45/ا. عمر الدسوقي ، نشأة النثر الحديث وتطوره
46/د. عماد الدين خليل ، في النقد الإسلامي المعاصر ط3 1404ه مؤسسة الرسالة بيروت
47د. عبد العزيز خليل في النقد الأدبي ط2 1391ه -1972م دار النهضة بيروت
48/د. عبد المنعم خفاجي الحياة الادبية في العصر الجاهلي ط6 1410ه -1990م دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة
49/د. عبد الله العوشق الادب في خدمة الحياة والقصيدة ط1970م بيروت لبنان
50/د. عبده الشمالي دراسات في تاريخ الفلسفه العربية الاسلامية واثار رجالها ط5 1399ه -1979م دارصادر بيروت لبنان.
51/ د.عبد القادر الراوى العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي ط1 1400ه المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت لبنان
52/د. عبد المجيد شكرى الاعلم الاسلامي الواقع –التحديات - المستقبل دار النشر العربي والتوزيع القاهرة ج.م.ع
23/د. عمارة نجيب الاعلام في ضوء الاسلام ط4 1400ه مكتبة المعارف الرياض

54/د. علي جريشة منهج التفكير الاسلامي ط1406ه مكتبة وهبة القاهرة ج.م.ع
55/د. علي عبد الخالق علي الفن القصصي طبيعتة – عناصره –مصادره الاولي ط1408ه -1987م دار قطري بن الفجاءة الدوحه قطر
56/عباس محمود العقاد خواطر في الفن والقصة ط1393ه -1973م دار الكتاب العربي بيروت لبنان
57/د. عبد الحميد شكري فن الكتابة للمسرح والرواية والتلفزيون ط1 2004م العربي للنشر والتوزيع القاهرة
58/د.عبد اللطيف حمزة فن التحرير الصحفي ط4 دار الفكر العربي القاهرة ج.م.ع
59/د. ضياء الصديقي ود. عباس محجوب ط1 1409ه -1989م دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ج.م.ع
60/فاروق عبد الرحمن السامرائ منهج العلماء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ط 1407ه مكتبة الوفاء للنشر جده
61/د. فريدريك اللكيم وجير اند هاندل الطفل والمجتمع والتنشئة الاجتماعية
62/د. فاروق القاضي دراسة في التاريخ الاغريقي مدخل الحضارة مكتبة سعيد رافت جامعة عين شمس
63/د.كرم شعبي معجم المصطلحات الاعلامية
64/د. مراد وهبة معجم المصطلحات الفلسفية ط4 1998م دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
65/د. محمد يوسف مصطفي حرية الراى في الاسلام المضمون والحدود
66/د. محمد حسن بريغش في الادب الاسلامي المعاصر ط 1418ه - 1998م موسسة الرسالة للنشر والتوزيع لبنان

67/د. مصطفي الشكعة الادب في موكب الحضارة الاسلامية كتاب الشعر ط1 1973م دار الكتاب اللبناني
68/د. محمد سعيد ابراهيم دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي ط3 2004م دار الكتب العلمية
69/د.محمد سعد ابراهيم حرية الصحافة
70/د.محمد ابو زهرة المجتمع الانساني في ظل الاسلام ط2 1401ه - 1981م
71/د. محمد قطب دراسات في النفس الانسانية ط4 1394ه دار الشروق بيروت
72/د.مجاهد مصطفي بهجت التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ط 1402ه -1982م وزارة الاوقاف والشئون الدينية
73/د. محمد غنيمي هلال النقد الادبي الحديث ط3 1973م دار الثقافة بيروت لبنان
74/د.محمد سيد محمد المستوي الإعلامي في الإسلام ط1 1403ه - 1983م مكتية الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي الرياض
75/د. محمد عبد السلام كفافي في الادب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي دار النهضة بيروت
76/د.محي الدين عبد الحليم الرأي العام في الإسلام ط2 1410ه - 1990 م دار الفكر العربي القاهرة ج.م.ع
77/ا. محمد قطب منهج الفن الإسلامي ط1393ه دار الشروق للطباعة والنشر
78/د.محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف التفسير الإعلامي للأدب العربي ط1 1411ه -1991م دار الجيل بيروت
79/د. محمد أديب عبد الواحد شعر بن عبد ربه الاندلسي ط1421ه - 2000م مكتبة العبيكان الرياض

80/د. محمد غنيمي هلال الأدب المقارن ط3 أغسطس2003م الاداره العامة لنشر المهندسين الجيزه
81/د.محمد سيد محمد المسولية الإعلامية في الإسلام ط1 1403ه -1983م مكتب الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي الرياض
82/د.محمد مندور النقد والنقاد المعاصرين ط 1981 م دار النهضة للمطابع والنشر القاهرة مصر
83/د. نبيل راغب العمل الصحفي المقروء والمسموع والمري ط1999م مكتبة لبنان الناشرون – الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع عجمان
84/د. نجيب الكيلاني الاسلامية والمزاهب الادبية ط4 1405ه -1985م موسسة الرسالة بيرت
85/د.نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط7 ابريل 1983م دار العلم للملايين بيروت لبنان
86/د. نجيب الكيلاني مدخل الي الادب الاسلامي ط1 جمادي الاخرة 1407ه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية قطر
87/د. ناصر عبد الرحمن الخنين الالتزام الاسلامي في الشعر مؤسسة دار الاصالة للثقافة والنشر والاعلام الرياض
88/د. يوسف خياط معجم المصطلحات العلمية والفنية دار اللسان العربي بيروت لبنان
89/د. المدخل لدراسة الأدب واللغة جامعة قطر كلية الانسانيات قسم اللغة العربي ط3 1415ه -1994م دار قطري بن الفجاءة لنشر والتوزيع الدوحة
90/مجلة عالم الفكر ، المجلد الثاني عشر العدد الثاني